

عَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ

التَّعَصُّبُ وَالتَّسَامُحُ

بَيْنَ

الإِسْلَامِ وَالأَدْيَانِ الأُخْرَى

مَكْتَبَةُ وَهَّابٍ

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - تليفون: ٣٩١٧٤٧٠

فاكس: ٣٩٠٣٧٤٦

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

والصلاة والسلام على أشرف رسل الله، النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ..

كثيراً ما يتعرض غير المسلمين ، وأعنى على الخصوص المسيحيين أكثر من اليهود ، لكيفية انتشار الإسلام ، ويتهمونه بالوحشية والقسوة والهمجية ، وأن السيف هو العامل الأساسي في إجبار الناس على اعتناقه. وهم بذلك لم ينصفوا الإسلام ، ولم يروا حقيقة كتابهم وحضارتهم ، لأنهم جهلوا الاتيين، فلم يقرأوا عن الإسلام إلا كتب المتعصبين الحاقدين على الإسلام ، المستفيعين من انتشار الجهل بحقيقته.

وفي الحقيقة لا يعلم مسيحي في العالم، إلا قليلاً، أن كتابه هو الكتاب الأوحى في العالم ، الذي يأمر في حروبه بقتل الأطفال والرضع والنساء والشيوخ والحيوانات، بل ويأمر أتباعه بشق بطون الحوامل ، وتدمير المدينة التي يدخلونها وإبادة الحياة بها.

وأقدم هذا الكتاب الذي يُعد خلاصة مناظرات وأسئلة تُطرح في هذا المجال، قاصداً به تتبع الحقيقة المجردة من الأهواء،

مدافعاً عنها ، بل ووضعها أمام الباحث عنها ، ليفتضح أمر المعتدين الظالمين. طالبا من المكذبين بهذا الكلام البحث والتحرى بتجرد عن صحة المعلومات التي أقدمها ، راجياً من الله أن يهدينا جميعاً لدينه الحق الذي يرتضيه لنا ، وبرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، ويتقبل منا صالح أعمالنا ، ويتجاوز عن سيئاتنا.

فأنا أؤيد ما قاله المفكر المسيحي البريطاني توماس كارليل تماماً، فقد قال:

”أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال .. ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم لسيف أحياناً ، وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل الساكسون .. أنا لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم بأية طريقة أخرى .. فلندع الحقائق تنشر سلطاتها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار .. لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها فإنها لن تنهزم أبداً .. ولن يهزم منها إلا ما يستحق الفناء .. “

علاء أبو بكر

لم تنته الحروب الصليبية

رُمى الإسلام بالتعصب يوم أن ضعفت قوته ، وهان على حكام الدول الإسلامية، وخصوا بولائهم قبة غير قبة أمّتهم ، وخدموا أغراضاً لأعدائهم ، وضربوا بكتابهم وتراثهم غرض الحائط ، ومازالت هذه التهمة توجه إلى معتقيه ، ويوصم بها كل من دافع عن دينه أو أرضه ووطنه.

وترتفع أصوات الناعقين بهذا الإقتراء يوماً بعد يوم ، سواء من المستشرقين أو من المبشرين ، فهما صنوان لشجرة واحدة ، وطلبة للإستعمار ، وهذا ما قاله صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥ م.

فقد أعلن قائلاً: إن مهمة التبشير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعلمكم هذا طلبة الفتح الإستعماري في الممالك الإسلامية ، لقد هيأت جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، وهو ألا

يعرف المسلم الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وقد أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الإستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأى أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهووات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات .. إنه وجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه.

ويقول صمونيل زويمر نفسه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي: "إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيان، مزية هدم ، ومزية بناء: أما الهدم فنعني به انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد .. ، وأما البناء فنعني به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه."

ولذلك لا يتورعون عن إلصاق التهم إليه ظناً منهم أنهم بذلك يسينون إلى الإسلام، أو على الأقل يساهمون في انتشار نصرانيتهم.

فقد قال أحد المبشرين: "إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سداً منيعاً في وجه انتشار المسيحية ، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية."

يقول الأستاذ جلال العالم فى كتابه: (قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله) إن المنتبغ لتاريخ العلاقات ما بين الغرب وشعوب الإسلام، يلاحظ حقداً مريراً يملأ صدر الغرب حتى درجة الجنون، يصحب هذا الحقد خوف رهيب من الإسلام إلى أبعد نقطة فى النفسية الأوربية.

هذا الحقد، وذلك الخوف، لا شأن لنا بهما إن كانا مجرد إحساس نفسى نابع من أحقاد ومنافع شخصية، ... وسوف تشهد لنا أقوال قادتهم أن للغرب، والحضارة الغربية بكل فروعها القومية، وألوانها السياسية موقفاً تجاه الإسلام لا يتغير، إنها تحاول تدمير الإسلام، وإنهاء وجود شعوبه دون رحمة.

حاولوا تدمير الإسلام فى الحروب الصليبية الرهيبة ففشلت جيوشهم التي هاجمت بلاد الإسلام بالملايين، فعادوا يخططون من جديد لينهضوا ... ثم ليعودوا إلينا، بجيوش حديثة، وفكر جديد ... وهدفهم تدمير الإسلام من جديد ..

ققد كان جنديهم ينادى بأعلى صوته، حين كان يلبس بذة الحرب قادماً لإستعمار بلاد الإسلام:

أماه ...

أتمى صلاتك ... لا تكبى ...

بل اضحكى وتأملى ...

أنا ذاهب إلى طرابلس ...

فرحاً مسروراً ...

سأبذل دمي فى سبيل سحق الأمة الملعونة ...

سأحارب الديانة الإسلامية ...

سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن ...

ولا أريد أن أسترسل فى نقل ما أورده الكتاب المذكور أعلاه لصاحبه الأستاذ جلال العالم ، فهو ملئء بأحقاد الغرب على الإسلام والمسلمين. وهم وقادتهم يعترفون بأنهم يحاربون من أجل محو الإسلام من على وجه الأرض: (يبنى الغرب علاقته معنا على أساس أن الحروب الصليبية لا تزال مستمرة بيننا وبينه، فسياسة أمريكا معنا تخطط على هذا الأساس:) يقول أوجين روستو رئيس قسم التخطيط فى وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م يقول: "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية". لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى

هذه اللحظة، بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.)

ويتابع: "إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تنتكر لغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها."

إن روستو يحدد أن هدف الإستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية.

لذلك يقول باترسون سمث في كتابه "حياة المسيح الشعبية" باءت الحروب الصليبية بالفشل، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت إنجلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة، إن حملة النبي على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية الثامنة، والأخيرة.

لذلك نشرت الصحف البريطانية صور النبي وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عندما فتح القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

ونشرت هذه الصحف خبراً آخر يبين أن هذا الموقف ليس موقف النبي وحده بل موقف السياسة الإنجليزية كلها. قالت الصحف: "هنا لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني، لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية، التي سماها لويد جورج الحرب الصليبية الثامنة."

والجنرال الفرنسي غورو عندما تغلب على جيش مسيلون خارج دمشق توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي، وركله بقدمه وقال له: "ها قد عدنا يا صلاح الدين".

ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله مسيو بيدو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حداً للمعركة الدائرة في مراكش أجابهم: "إنها معركة بين الهلال والصليب".

وكان هذا هو أيضاً نفس موقف حزب الكتائب، فهو وشمعون يعتبرون أن حرب لبنان هي حرب صليبية: فقد نشرت جريدة العمل اللبنانية التي يشرف على سياستها بيير الجميل في صفحتها الأولى العنوان الرئيسي "آخر الأخبار عن الحرب الصليبية"

ولم أتبين من صورة الجورنال المنشورة في كتاب الأستاذ جلال العالم اليوم أو الشهر الذي طبعت فيه الجريدة لكنها كانت في عام ١٩٨٤):

وقال راندولف تشرشل عام ١٩٦٧م بعد سقوط القدس: "لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود. إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود."

كما صرّح الكاردينال بور ، كاردينال برلين لمجلة تابلت الانجليزية الكاثوليكية يوم سقوط القدس عام ١٩٦٧ بعد أن رعى صلاة المسيحيين مع اليهود في كنيس يهودي لأول مرة في تاريخ المسيحية قال: "إن المسيحيين لا بد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخليص الأرض المقدسة" (نشرة التعايش المشبوه ص ٤)

وهو نفس ما قرأناه في هذا العصر من تصريحات للرئيس الأمريكي ، بأن الحرب التي يقودها في العراق وفي أفغانستان هي حرب بين الحضارات (يقصد بها دينية) ، ثم أوضح وقال إنها حرب صليبية.

هل الإسلام دين سلام أم حرب؟ وهل السيف وسيلته الوحيدة
أم هناك وسائل أخرى تقوم على الإقناع والحب؟

سؤالين بنفس المعنى. هل الإسلام دين سلام أم دين حرب؟

فالسلم والإسلام مشتقتان من كلمة واحدة:

السلم اسم من أسماء الله الحسنى: يتقرب به المسلم إلى الله
فى الصلاة وفى الدعاء ، نسمى به أولادنا ، وأول مانستقبل به
الحياة الدنيوية بعد التفرغ من لقاء الله واستقبال الحياة الدنيا هو
السلم.

وإذا كان السلم على الأرض هو أعلى ما يحرص عليه
إنسان ، فإن السلم فى الآخرة له وزن كبير عند الله وعند
المسلم ... لذلك أطلق الله - جل وعلا - على الجنة "دار
السلم"

وكذلك تحية الله لأهل الجنة "سلام" وكذلك تستقبل الملائكة
أهل الجنة الفائزين "بالسلام"

وقال نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام: "لن تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شىء
إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلم بينكم" رواه مسلم.

وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ: "إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام". رواه أبو داود بإسناد جيد، ورواه الترمذى بنحوه وقال: حديث حسن.

ورواه الترمذى عن ابى أمامة رضى الله عنه قيل: يا رسول الله ، الرجلان يلتقيان ، أيهما يبدأ بالسلام؟ ، قال: "أولاهما بالله تعالى".

مقدمة جميلة جدا تجعلنا نطرح السؤال التالى:

! فإذا كان الإسلام ضد الحرب ، فلماذا حارب النبي محمد؟

نعم الإسلام ضد الحرب .. ولكن حين تفرض عليك هذه الحرب فلا مناص من المواجهة. ولا مفر من القضاء على قوى الطغيان والشر، وهذا ما فعله عيسى عليه السلام أيضا فعلى الرغم من أنه قال: " لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا. ٤٠ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا. ٤١ ومن سخرك م يلا واحدا فاذهب معه اثنين. ٤٢ من سألك فأعطه ومن أراد أن يقترب منك فلا ترده. ٤٣ . . . أحبوا أعداءكم. باركوا لأعدائكم. أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (متى ٥ : ٣٩-٤٤)

فعلى الرغم من هذا السلام الذى يُعلمه أتباعه إلا أنه عندما أحس بتأمر اليهود وقوى الشر عليه قال: "لكن الآن من له كيسٌ فليأخذه ومزودٌ كذلك. ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتري سيفاً." (لوقا ٢٢: ٣٦)

هذا كان تصرفه وهو لم تستمر حياته كذنبى غير ثلاث سنوات. فما بالكم لو كانت استمرت فترة نبوته أكثر من ذلك؟

كان من المؤكد أنه سيخوض حروباً ضارية للقضاء على قوى الشر فى هذا العالم كما فعل أنبياء بنى إسرائيل من قبله. لأن الفطرة السوية لأى إنسان تكره إراقة الدماء .. ولكن الأسوياء من لدن آدم إلى اليهود قلة ... فالخير والشر وجداً مع أول إنسان عرفته هذه الأرض ... ألم يقتل قابيل أخاه؟ ومتى؟ حين كان عدد أفراد البشرية فى مهدها الأول لا يزيد عن عدد أفراد أسرة واحدة؟ وسيظل الصراع بين الخير والشر ما بقيت الأرض.

لقد سجل المؤرخ والفيلسوف الأمريكى "ول ديورانت" عدد سنوات الحرب التى خاضتها لبشرية فوق هذه الأرض فوجدها ٣٤٢١ عاماً. بينما لم تزد سنرات السلام والهدنة عن ٢٦٨ عاماً. أى ٩٢,٧% من عمر الإنسان على الأرض كانت مليئة بالحروب. ولم يعم سلام على البشرية إلا ٧,٣% من عمر الأرض (كما حددها هو).

أرأيتم إلى أى مدى بلغت قوة الشر؟ إنها لكارثة أن تمضى الحياة على هذا النحو ..

ولنرجع إلى سؤالنا: لماذا حارب النبي محمد؟

ويجيب عن هذا السؤال رجل مسيحي هو "توماس كارليل":
كانت نية هذا النبي قبل عام ٦٢٢ م أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة وقد بذل فى سبيل ذلك كل جهد ، ولكنه وجد الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته، بل عمدوا إلى إسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته.

وهذا ما دفعه إلى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكان لسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش إلا الحرب فلتتظر إذن أى قوم نحن ...

واستطرد قائلاً يرد على القائلين بأن هذا النبي نشر الإسلام بالسيف فيقول: "أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال ... ألم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف أحياناً ، وحسبكم ما فعله شارلمان بقبائل الساكسون ... أنا لا أحف أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم بأية طريقة أخرى ... فلندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة

أو بالصحافة أو بالنار ... لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها
وأظافرها فإنها لن تنهزم أبداً ... ولن يُهزم منها إلا ما يستحق
الفناء ... ».

ولنسأل السؤال بصورة أخرى:

! لقد حارب محمد أعداءه وقاوم من حاربوه وأعلنوا عليه
الحرب. ولكن لماذا حارب المسلمون خارج ديارهم فى بلاد
أخرى ، فقد اشتبكوا مع الفرس والروم فى معارك كبرى ..
أليس ذلك دليل على اتهام الإسلام بالميل إلى العنف ،
والاعتماد فى دعوته على السيف؟

نفهم من هذا السؤال أن السائل لا يفهم أن دعوة الإسلام
دعوة عالمية منذ يومها الأول .. ولم تكن كدعوة الأنبياء
السابقين أو دعوة عيسى (عليهم جميعا السلام). فقد قال ملاك
رب العالمين حين أرسل للبشارة بولادة عيسى عليه السلام: «يا
يوسفُ ابن داود لا تخف أن تأخذَ مريمَ امرأتك لأنَّ الذي حُبِلَ بهِ
فيها هو من الروحِ القُدسِ. ٢١ فستلدُ ابناً وتدعو اسمهُ يسوعَ
لأنَّهُ يخلصُ شعبَهُ من خطاياهم.» متى ١: ٢٠-٢١

وقالت النبوءة التوراتية عنه: (٦ وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَرْضِ
يَهُودَا لَسْتَ الصَّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُودَا لِأَنَّ مِنْكَ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ
يُرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.) متى ٢: ٦

كما أمر عيسى عليه السلام حواربيه قائلًا:

(لَم أَرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ) متى ١٥: ٢٤

وأرسلهم قائلًا: (إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لَا تَمُضُوا وَإِلَى مَدِينَةٍ
لِلسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. ٦ بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ
إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.) متى ١٠: ٥-٦

وقال للمرأة الكنعانية: (دَعِيَ الْبَنِينَ أَوْلًا يَشْبَعُونَ لِأَنَّهُ لَيْسَ
حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيَطْرَحَ لِلْكِلَابِ.) مرقس ٧: ٢٧

وأوصى عيسى عليه السلام الجموع قائلًا: («عَلَى كُرْسِيِّ
مُوسَى جَلَسَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ ٣ فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ
فَاحْفَظُوهُ وَأَفْعَلُوهُ وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لَا تَعْمَلُوا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ
وَلَا يَفْعَلُونَ.») متى ٢٣: ٢-٣

أما الإسلام فدعوته عالمية، فقد قال الله تعالى: («فَكَيْفَ إِذَا
جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا») النساء ٤١
وكذلك: («إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
يَسْتَقِيمَ») التكوين ٢٦-٢٨

وكذلك: («مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ
وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا») (الأحزاب ٤٠)

وكذلك: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ سبأ ٢٨

وكذلك: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء ١٠٧

وكذلك: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾

الأعراف: ١٥٨

فالقول بخروج الروم أو الفرس أو غيرهم من نطاق هذه الدعوة يتعارض مع الحكمة الإلهية في إرسال نبيه ولا يتفق كذلك مع المعنى الواسع لرحمة الله التي تشمل جميع المخلوقات.

! وهنا يطرح نفسه سؤال آخر: ألم يكن من الأليق عرض هذه الدعوة بالتفاهم والمحبة بدلاً من اللجوء إلى القتال والحرب؟

هذا ما حدث بالفعل ، فقد رسل الرسول ﷺ دعاء على أعلى درجة من الفهم وانضج والالتزام بأقصى درجات الصدق والأمانة في النقل ..

كان من أهم هؤلاء السفراء "عبد الله بن حذافة السهمي" سفير النبي إلى كسرى ملك الفرس، لقد كتب النبي إلى كسرى يقول له: "من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ... سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . وأدعوك بدعاية الله عز وجل. فإني رسول الله إلى الناس كلهم لأنذر من كان حياً

ويحق القول على الكافرين..أسلم. تسلم. فإن توليت فإنما عليك
إثم المجوس..“

لقد جُنّ جنون كسرى بعد قراءة هذه الرسالة. ثم مزقها ..
وكتب إلى أمير اليمن التي كانت خاضعة له آنذاك قائلاً: ”بلغنى
أن رجلاً من قریش خرج بمكة يزعم أنه نبى .. فسر إليه
فاستتبه فإن تاب وإلا فابعث إلى برأسه .. ثم ختم رسالته بقوله:
أيكذب إلى هذا وهو عبدى“

وبالتالى أرسل أمير اليمن فارسين إلى النبى ومعهما كتاب
كسرى فقدا إليه وقالاه: شاهنشاه بعث إلى الملك بازان يأمره
أن يبعث إليك من يأتى بك .. فإن أبيت .. هلكت .. وأهلكت
قومك .. وخسرت بلادك ..

إذن لقد أعلن ملك الفرس الحرب؟ وقد تعلم أى قوم نحن!!

أما بالنسبة لقيصر فقد أرسل إليه الرسول ﷺ ”حجية الكلبى“
وقد كان أحكم من كسرى ملك الفرس لأنه كان عنده علم من
الكتاب من النبوءات الكثيرة التى وردت فى التوراة والإنجيل
تبشر بقرب ظهور النبى محمد عليه الصلاة والسلام.

تحدثنا الروايات أن قيصر عندما تسلم رسالة النبى ﷺ بحث
عن رجال من أهل مكة ليسألهم عن صاحب هذه الرسالة ، فلم

يجد غير أبي سفيان — العدو الأكبر للنبي في هذا الوقت —
وجماعة معه.

فأمر قيصر أن يدنوا منه أكثرهم نسبا للرسول (وهو أبو
سفيان) وأمر أن يجلس أصحاب أبي سفيان وراء ظهره. وقال
لترجمانه: قل لأصحابه: إني سائل هذا عن هذا الرجل (يعنى
رسول الله ﷺ) فإن كذب فكذبوه ..

واضطر أبو سفيان يومئذ أن يصدقه حياءً أن يؤثر عنه
الكذب — كما قال هو .. وكان رد قيصر حين انتهى من كل ما
أراد أن يعرفه عن الرسول ﷺ أن قال:

قلت لى: أنه ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في أنساب قومها.

وقلت لى: إن أحداً قبله لم يزعم ما قاله فلو كان أحد قال هذا
القول قبله لقلت: رجل يتأسى بقول قيل قبله.

قلت لى: إنكم لم تتهموه مرة بالكذب. فعرفت أنه لم يكن ليذر
الكذب على الناس ويكذب على الله.

قلت لى: لم يكن من أبائه ملك أو سلطان. وإلا لقلت إنه
رجل يطلب ملك أبيه.

قلت لى: إن ضعفاءكم هم الذين اتبعوه وكذلك الضعفاء هم
أتباع الرسل.

قلت لى: إن عدد أتباعه يزيدون. أقول لكم وكذلك الإيمان حتى يتم.

قلت لى: إنه لا يرتد أحد اتبعه ويرجع إلى دينه القديم. أقول لك وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

قلت لى: إن حربته وحربكم تكون دولاً. أقول لكم وكذلك الرسل تُبْتَلَى ، ثم تكون لها العاقبة.

قلت لى: إنه يأمركم أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وهذه صفات نبي قد كنت أعلم أنه خارج.

ولكن لم أظن أنه منكم .. وإن يكن حقاً ما قلت فيوشك هذا الرجل أن يملك موضع قدمي هاتين ..

والله لو أعلم أتى أخلص إليه لتجشمت لقاءه .. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فأمر فقريء ، فإذا به:

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد ..

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتاك الله أجرك مرتين. فإن توليت فعليك إثم الأريسيين (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً

ولا يتخذ بغضنا بغضا أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون) ال عمران: ٦٤

لقد دعا قيصر عظماء مملكته وبطارقته للاجتماع بهم، ثم
أمر بأبواب القصر الذى اجتمعوا فيه فغلقت أبوابه ثم وقف بينهم
وقال: يامعشر الروم .. هل لكم فى الفلاح والرشد، وأن يثبت
ملككم .. وتبايعون هذا النبى؟

فنفروا وبادروا إلى الأيوب، فوجدوها قد غلقت. فلما رأى
هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردهم عنى وقال: إنى
قلت مقالتي أنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم. فقد رأيت. فسجدوا
له ورضوا عنه.

لقد أصرت حاشية الملك من الوزراء والبطاركة على
الرفض وإعلان الحرب، فبدأوا يحرضون القبائل العربية فى
العراق والشام على حرب المسلمين والنبى. وعلم المسلمون
بإصرار الروم على الحرب، فبدءوا يستعدون لهذا اليوم. غير
أن الفتن الداخلية شغلت كسرى وهرقل عن الهجوم مدة ما.

يقول كتاب العلامة جيون فى كتابه: (قيام وسقوط
الامبراطورية الرومانية): كان الواقع فى هذه الامبراطوريات
أليماً ومرأ .. لم يكن هناك أمل فى أى شىء ولم تكن هناك
عدالة أو مساواة .. كانت الحرب بين المسيحيين واليهود سجالاتاً،

والمذابح بين الطائفتين فضيحة وعاراً كان الظلم والتفرقة هي السمة المميزة لنظام الحكم، والقائمين على هذا الحكم. لقد تحول الملوك إلى آلهة. كما تحول رجال الدين إلى عصابات مرتزقة وإلى سفاحين وقتلة. كما تحول الفسق والدعارة إلى طقوس مقدسة. حتى أن رجال الدين قد نصبوا الغانية "ديبورا" إمبراطورة.

وقد بلغ الانحلال الإجتماعي غايته في الدولة الرومانية والشرقية، وازدادت الإتاوات على كثرة مصائب الرعية، وتضاعفت الضرائب، وذبت أسس الفضيلة، وانهارت دعائم الأخلاق، حتى صار الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا مآربهم في حرية، وكان العدل يباع ويساوم مثل السلع، حتى أصبح أهل البلاد يتذمرون من الحكومات، ويمقتونها مقتاً شديداً، وقد حدث لذلك اضطرابات عظيمة وثورات، فقد هلك في الإضطراب الذي وقع عام ٥٣٢ م ٣٠٠٠٠ ثلاثون ألف شخصاً في العاصمة.

أمثلة لذلك:

أظهر قسطنطين خلقاً وحشية جداً، ويتضح هذا على سبيل المثال من سماحه للأهل ببيع أولادهم على الأقل في الأوقات الحرجة. وكانت عقوبته الوحشية لمن يقتل أباه أن يحبس في جوال مليء بالثعابين ثم تتم خياطته.

كما أنه اقتترف في عام ٣٢٦ - أي بعد عام واحد من إنعقاد مجمع نيقية - سلسلة من جرائم قتل أقربائه ، فلم يكتف بقتل حماه ماكسيميان وزوج أخته باسيانوس بل قتل أيضاً أبناءه لوسيانوس وكريسبوس ، حتى زوجته فاوستا لم تسلم من يديه فقد قام بإغراقها في مياه تغلي

ولك أن تعرف أن قسطنطين قد أقسم أن يبقى ماكسنطيوس حياً، وبعد انتصاره عليه أمر قسطنطين بخنقه هو وأتباعه المقربين، وذلك قبل إنعقاد المجمع بسنة.

أما تيودوسيوس الأول (الأكبر) لم يكن متسامحاً إلى أبعد درجة ، إلا أنه أصبح بعد ذلك النموذج الحي لجوستيان الأكبر أو قل أيضاً لمحاكم التفتيش ويتضح هذا من أمره الصريح الحازم لكل رعاياه باعتراف عقائد مجمع نيقية. فقد حرم كل الأديان الأخرى وهدد أن التمسك بتعاليم أخرى سيؤدي إلى عقوبات صارمة ، أرحمها عقوبة الموت ، فكان يعاقب أنصار ماني فقط من أجل أنهم أنصاره.

وقد استعمل السلاح في تنفيذ هذا الأمر الذي يقضي بعدم ممارسة أية طقوس أخرى (شتاين ٣٠٥) ، وتحكي كتب التاريخ عنه إجمالاً أنه كان متوحشاً لا رحمة له مع أصحاب العقائد الأخرى (انظر سيكلوم الثاني صفحة ١٦٦) ، ويتضح كذلك بعده عن الروح القدس في تعذيبه لفقراء الشعب عند

جمعه للضرائب حيث فرض على الشعب أعباءً لا يمكن تحملها وحصل عليها بأشد الوسائل وحشية وتعسفاً.

ومن أكثر الصور تعبيراً عن قسوة طباع هذا الحاكم على المسيحيين هو إصداره لقرارات يمنع فيها إيواء الفقراء المشردين ، وفرض على ذلك عقوبة صارمة لمن يقوم بإخفائهم من تعذيب جامعي الضرائب (شتاين صفحة ٣٠٣)!

ويقول شتاين (صفحة ٢٩٧) إن تيودوسيوس الكبير إقترف مظالم كثيرة ، فقد قام بعمى مذبحه دموية مريعة في سالونيك عام ٣٩٠ ، حيث قتل فيها ٧٠٠٠ فرداً من المدينة دفعة واحدة.

حدد جوستينيان الأول بقوانينه (!) ليس فقط قواعد العقيدة المسيحية النصرانية التي تبدو لنا اليوم مستحيلة تماماً ولكنه اشتهر في المرتبة الأولى أيضاً بقوانين الردة التي أراد بها أن يقتلع كل ما هو غير كاثوليكي ، حيث حدد في أحد هذه القوانين وضع المرتد ، فعلى سبيل المثال :

يحرم المرتدون من كل الحقوق السياسية ، ولا يسمح لهم بها حتى في منازلهم ، فلم يكن لهم بصورة عملية أية حقوق ، هذا إذا لم يحكم عليهم بالإعدام ، كذلك يحرم المرتدون من حق الوراثة ولا يسمح لهم أيضاً بوراثة شيء خول لهم.

وبالطبع لم يضطهد المرتدون فقط بل أيضاً كل من يدين
بديانة مخالفة ، لذلك حدث إضطهاد كبير لليهود في عصره فقد
أجبر جماعات من اليهود على التعميد كما اتخذ إجراءات
تعسفية ضد معتنقي الديانة الرومانية واليونانية وأيضاً ضد
الفلاسفة الملحدين ، ولا يعنى هذا إلا أنه نشر عقيدته بالردع
وبالسيف وبالإضطهاد.

كما كان هناك عدد غير من الموظفين الذين لم يكن لديهم إلا
التجسس وتتبع مخالفي عقيدة القيصر . وإذا ما تم إصطيادهم فيتم
تسليمهم للكنيسة ليتعلموا المبدئيء المسيحية ثم يُعمدوا، وإذا ما
رفضوا ذلك يتم طردهم من كل طائفة أي يتم حرمانهم من
حماية القانون لهم. (راجع عن الكل ألفيزاتوس ، Parism).

ولم يكن اليهود أرحم منهم ، فقد بلغ الخلاف بينهما أشده ،
وتجدد في أوائل القرن السابع. ففي السنة الأخيرة من حكم
فوكاس ٦١٠م أوقع اليهود بالمسيحيين في أنطاكية، فأرسل
الاميراطور قائده أبوسوس ليقضى على ثورتهم، فذهب وأنفذ
عمله بقسوة نادرة، فقتل الناس جميعاً، قتلاً بالسيف وشنقاً
وإغراقاً وتعذيباً ورمياً للوحوش الكاسرة.

وقال المقريزى في كتاب الخطط: "وفي أيام فوقا ملك الروم،
بعث كسرى ملك فارس جيوشه إلى بلاد الشام ومصر فحربوا
كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام، وقتلوا النصارى

بأجمعهم وأتوا إلى مصر فى طلبهم، وقتلوا منهم أمة كبيرة،
وسبوا منهم سبياً لا حصر لهم، وساعدهم اليهود فى محاربة
النصارى وتخريب كنائسهم. كذلك أحرقوا كنائسهم وخرّبوا لهم
كنيستين بالقدس، وأحرقوا أماكنهم، وأسروا بطرك القدس وكثيراً
من أصحابه.

وبعد فتح الفرس لمصر ثار اليهود فى أثناء ذلك بمدينة صور
وكانت بينهم وبين النصارى حرب اجتمع فيها نحو ٢٠٠٠٠
وهدموا كنائس النصارى خارج صور، فقوى النصارى عليهم
فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم الكثير.

وكان هرقل قد ملك فى هذا الوقت وانتصر على كسرى ثم
صار إلى القسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر، فخرج إليه
اليهود من طبرية وغيرها، وقدموا له الهدايا الجائلة وطلبوا منه
أن يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فأمنهم وحلف لهم. وعندما دخل
القدس تلقاه النصارى بالأنجيل والصلبان والبخور والشموع
المشتعلة، فوجد المدينة وكنائسها خراباً، فسأه ذلك وأفتاه
رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه فى قتلهم
وأنهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى
بصوم جمعة فى كل سنة عنه على مر الزمان. فمال إلى قولهم
وأوقع باليهود وقية شنعاء أبادهم جميعهم فيها، حتى لم يبق
فى ممالك الروم بمصر والشام منهم إلا من فرّ واختفى.

وبهذه الرواية يعلم ما وصل إليه اليهود والنصارى من القسوة والاستهانة بحياة الإنسان. ويُعلم كذلك كيف كان اليهود والنصارى يقومون بنشر دينهم ، فهل يمكن لطائفة منهم أن تؤدى الحق والعدل والسلام، وتسعد البشرية تحت حكمها؟ لا.

فى القرن الخامس الميلادى أغرى (برسوما) - أسقف نسطورى - ملك الفرس بتدبير اضطهاد عنيف للكنيسة الأرثوذكسية ويقال: إن عدداً يبلغ ٧٨٠٠ من رجال الكنيسة الأرثوذكسية مع عدد ضخم من العلمانيين قد ذبحوا بناء على وصية هذا الأسقف .. وتمت محاولة أخرى أعدم فيها الأسوف من أبناء هذه الطائفة أيضاً بتحريض أحد اليعاقبة الذى أقنع ملك الفرس بتنفيذ هذه المذبحة.

أما فى مصر فقد قتل أيضاً حوالى ١٠٠٠٠٠٠ مائة ألف مصرياً لرفضهم اعتناق مذهب الدولة الرومانية التى حاولت فرضه على مسيحيى مصر.

وكان على رأس هؤلاء المعذبين أخو بنيامين الذى جردوه من ملابسه ثم أضجعوه على لوح من المعدن الرقيق وأوقدوا الشموع تحته حتى ذاب شحم جسمه ثم قذفوه بعد ذلك فى المياه المالحة إمعاناً فى العذاب.

وفى كتاب من تأليف المطران برتولومى دي لاس كازاس. ترجمة سميرة عزمى الزين. من منشورات المعهد الدولى

للدراستات الإنسانية يقول: ولد (برتولومي دي لاس كازاس) عام ١٤٧٤ م في قشتالة الأسبانية ، من أسرة اشتهرت بالتجارة البحرية. وكان والده قد رافق كولومبوس في رحلته الثانية إلى العالم الجديد عام ١٤٩٣ م أي في السنة التالية لسقوط غرناطة وسقوط الأندلس عن وجوه الملوك الأسبان والكنيسة الغربية. كذلك فقد عاد أبوه مع كولومبوس بصحبة عبد هندي فتعرف برتولومي على هذا العبد القادم من بلاد الهند الجديدة. بذلك بدأت قصته مع بلاد الهند وأهلها وهو ما يزال صبيًا في قشتالة يشاهد ما يرتكبه الأسبان من فظائع بالمسلمين وما يريقونه من دمائهم وإنسانيتهم في العالم الجديد.

كانوا يسمون المجازر عقابًا وتأييدًا لبسط الهيبة وترويع الناس، كانت سياسة الاجتياح المسيحي: أول ما يفعلونه عندما يدخلون قرية أو مدينة هو ارتكاب مجزرة مخيفة فيها.. مجزرة ترتجف منها أوصال هذه النعاج المرهفة).

ولم يكن هذا إلا تطبيقاً لتعاليم الكتاب المقدس: (٥١٥) فاضرباً تضربُ سُكَّانَ تلكِ المدينةِ بِحَذِّ السِّيفِ وَتَحْرِمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَذِّ السِّيفِ. ٦ اتَّجَمَعُ كُلُّ أُمَّتِهَا إِلَى وَسْطِ سَاحَتِهَا وَتَحْرُقُ بِالنَّارِ المدينةَ وَكُلَّ أُمَّتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلَهُكَ فَتَكُونُ تَلًّا إِلَى الأَبَدِ لَا تَبْنَى بَعْدُ. (تثنية ١٣ : ١٥ - ١٧)

وإنه كثيرا ما كان يصف لك القاتل والمبشر في مشهد واحد فلا تعرف مما تخزن: أمن مشهد القاتل وهو يذبح ضحيته أو يحرقها أو يطعمها للكلاب، أم من مشهد المبشر الذي تراه خائفا من أن تلفظ الضحية أنفاسها قبل أن يتكرم عليها بالعماد، فيركض إليها لاهثا يجرجر أنياله جبته وغلاظته ووحشيته لينصرها بعد أن نضح جسدها بالنار أو اغتسلت بدمها، أو التهمت الكلاب نصف أحشائها.

إن العقل الجسور والخيال الجموح ليعجزان عن الفهم والإحاطة، فإبادة عشرات الملايين من البشر في فترة لا تتجاوز الخمسين سنة هول لم تأت به كوارث الطبيعة. ثم إن كوارث الطبيعة تقتل بطريقة واحدة. لما المسيحيون الأسباب فكانوا يتفنون ويبتدعون ويتسلون بعذاب البشر وقتلهم. كانوا يجرون الرضيع من بين يدي أمه ويلوحون به في الهواء، ثم يخبطون رأسه بالصخر أو بجذوع الشجر، أو يقذفون به إلى أبعاد ما يستطيعون. وإذا جاعت كلابهم قطعوا لها أطراف أول طفل هندي يلقونه، ورموه إلى أشداقها ثم أتبعوها بباقي الجسد. وكانوا يقتلون الطفل ويشووته من أجل أن يأكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين: إن أشهى لحم هو لحم الإنسان.

ولم يكن هذا إلا تنفيذاً لتعاليم الكتاب المقدس: (٨ يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا! ٩ طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة!) مزامير ١٣٧: ٨-٩

(وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرٍ وَنَوَارِجٍ حَدِيدٍ
وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مَدْنٍ بَنَى عِمُونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ
وَكَلَّ الشَّعْبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ) أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

(تُجَازَى السَّامِرَةُ لِأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا. بِالسِّيْفِ
يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُسْقَى) هوشع ١٣: ١٦

رأى لاس كازاس كل ذلك بعينه ، وأرسل الرسائل المتعددة
إلى ملك أسبانيا يستعطفه ويسترحمه ويطلبه بوقف عذاب هؤلاء
البشر. وكانت أذان الملك الأسباني لا تسمع إلا رنين الذهب.
ولماذا يشفق الملك على بشر تفصله عنهم آلاف الأميال من بحر
الظلمات ما دامت جرائم عسكره ورهبانه في داخل أسبانيا لا
تقل فظاعة عن جرائم عسكره ورهبانه في العالم الجديد؟ كان
الأسبان باسم الدين المسيحي الذي يبرأ منه المسيح عليه السلام ،
يسفكون دم الأندلسيين المسلمين الذين ألقوا سلاحهم وتجردوا من
وسائل الدفاع عن حياتهم وحرماتهم. وكان تتكيلهم بهم لا يقل
وحشية عن تتكيلهم بهنود العالم الجديد. لقد ظلوا يسومون
المسلمين أنواع العذاب والتنكيل والقهر والفتك طوال مائة سنة
فلم يبق من الملايين الثلاثة والثلاثين (حسبما ذكر الكتاب)
مسلم واحد ، كما ساموا الهنود تعذيبا وفتكا واستأصلوهم من
الوجود.

فقد كانت محاكم التفتيش التي تطارد المسلمين وتفتك بهم،
ورجال التبشير الذين يطاردون الهنود ويفتكون بهم من طينة
واحدة.

إن أحدا لا يعلم كم عدد الهنود الذين أبادهم الأسباب
المسيحيين ، ثمة من يقول إنه مائتا مليون، ومنهم من يقول إنهم
أكثر. أما لاس كازاس فيعتقد أنهم مليار من البشر، ومهما كان
الرقم فقد كانت تنبض بحياتها قارة أكبر من أوربا بسبعة عشر
مرة ، وها قد صاروا الآن أثرا بعد عين.

أما المسيحيون فقد عاقبوا المسلمين من الهنود بمذابح لم
تعرف في تاريخ الشعوب. كانوا يدخلون على القرى فلا
يتركون طفلا أو حاملا أو امرأة تلد إلا ويبقرون بطونهم
ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة. وكانوا
يراهنون على من يشق رجلا بطعنة سكين ، أو يقطع رأسه أو
يدلق أحشاءه بضربة سيف.

ولم يكن هذا إلا تنفيذاً لتعاليم كتابهم: ((اعْبُرُوا فِي أَمْدِينَةِ
وَرَأَةِ وَأَضْرِبُوا. لَا تَشْفُقْ أَعْيُنَكُمْ وَلَا تَعْفُوا. ٦ الشَّيْخُ وَالشَّابُّ
وَالْعَذْرَاءُ وَالطُّفْلُ وَالنِّسَاءُ. ائْتَلُوا لِلْهَلَاكِ. وَلَا تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ
عَلَيْهِ السَّمَةُ، وَابْتَدِنُوا مِنْ مَقْدَسِي)). فابتدأوا بالرجال
الشيوخ الذين أمام البيت. ٧ وَقَالَ لَهُمْ: [نَجَسُوا الْبَيْتَ، وَأَمَلُوا

الدُّورَ قَتَلِي. اخرجوا». فخرجوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ. حزقيال ٩ :

٧-٥

١٢) وَأَمْرَ دَاوُدَ الْغُلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا

وَعَقَقُوهُمَا عَلَى الْبُرْكََةِ فِي حَبْرُونَ. صموئيل الثاني ٤ : ١٢

كانوا ينتزعون الرضع من أمهاتهم ويمسكونهم من أقدامهم ويرطمون رؤوسهم بالصخور. أو يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين. وحين يسقط في الماء يقولون: (عجبا إنه يختلج). كانوا يسفدون الطفل وأمه بالسيف وينصبون مشانق طويلة، ينظمونها مجموعة مجموعة، كل مجموعة ثلاث عشر مشنوقا، ثم يشعلون النار ويحرقونهم أحياء.. وهناك من كان يربط الأجساد بالقش اليباس ويشعل فيها النار.

١٥) أَفْضْرِباً تُضْرِبُ سَكَانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بَحْدَ السَّيْفِ وَتَحْرِمُهَا

بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بَحْدَ السَّيْفِ. ٦ أَتَجْمَعُ كُلَّ أُمَّتِهَا إِلَيَّ وَسَطَ سَاحَتِهَا وَتُحْرَقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ أُمَّتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ

إِلَهِكَ فَتَكُونُ تَلًّا إِلَى الْأَبَدِ لَا تَبْنَى بَعْدَ. تثنية ١٣ : ١٥-١٧

كانت فنون التعذيب لديهم أنواعاً متعددة. فقد كان بعضهم يلتقط الأحياء فيقطع أيديهم قطعاً ناقصاً لتبدو كأنها معلقة بأجسادهم، ثم يقول لهم: (هيا احملوا الرسائل) أي: هيا أذيعوا الخبر بين أولئك الذين هربوا إلى الغابات. أما أسياذ الهند

ونبلاؤهم فكانوا يقتلون بأن تصنع لهم مشواة من القضببان يضعون فوقها المذراة، ثم يربط هؤلاء المساكين بها، وتوقد تحتهم نار هادئة من أجل أن يحتضروا ببطء وسط العذاب والألم والأثين.

ولقد شاهدت مرة أربعة من هؤلاء الأسياد فوق المشواة. وبما أنهم يصرخون صراخاً شديداً أزعج مفوض الشرطة الأسبانية الذي كان نائما (أعرف اسمه. بل أعرف أسرته في قشتالة) فقد وضعوا في حلقهم قطعة من الخشب أخرستهم، ثم أضرموا النار الهادئة تحتهم.

رأيت ذلك بنفسى ، ورأيت فظائع ارتكبتها المسيحيون أبشع منها. أما الذين هربوا إلى الغابات والجبال بعيداً عن هذه الوحوش الضارية فقد روض لهم المسيحيون كلاباً سلوقية شرسة لحقت بهم، وكانت كلما رأت واحداً منهم انقضت عليه ومزقته وافترسته كما تفترس الخنزير.

وحين كان الهنود يقتلون مسيحياً دفاعاً عن أنفسهم كان المسيحيون يبيدون مائة منهم لأنهم يعتقدون أن حياة المسيحي بحياة مائة هندي أحمر.

وفي كتابه (على خطى الصليبيين) يقول مؤلفه الفرنسي (جان كلود جويبو).. تحت ضغط الحجاج قرر (رايموند دي سال - جيل) بدءاً من ٢٣ نوفمبر محاصرة معرة النعمان - بسوريا -

كان الحصار طويلا صعباً لكن الصليبيين أفلحوا في الاستيلاء على المدينة وذبحوا سكانها..

وفي هذا يقول ابن الأثير: خلال ثلاثة أيام عملت الفرنجة السيف في المسلمين فقتلت أكثر من مائة ألف شخص ، كانت تطرح جثثهم في الخنادق بعد أن مثلوا بها ، والتهموا جزءاً منها بشراهة هذا بالإضافة إلى أعداد الأسرى ..

ويكتب (الانويم): بعضهم الآخر قطع لحم الجثث قطعاً وطبخها كي يأكلها..

وهل كان هذا إلا تنفيذاً لتعاليم الكتاب المقدس ، والسير على خطى ما نسب لأنبيائه؟ (٢٠ قهتف الشَّعْبِ وَضَرْبُوا بِالْأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتِ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هَتَافاً عَظِيماً، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١ وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ تِفْلِ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ بَحْذِ السِّتْفِ. ... ٢٤ وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا فِيهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَأَنْيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدُ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.) يشوع ٦ : ٢٠-٢٤

(وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. ٢٤ وَكَانَ لَمَّا أَنْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايَ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ

لحقوهم، وسقطوا جميعاً بعد السيف حتى فنوا أن جميع
 إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بعد السيف. ٢٥ فكان جميع
 الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً،
 جميع أهل عاي. ٢٦ ويشوع لم يرد يده التي مدها بالحربة حتى
 حرم جميع سكان عاي. ٢٧ لكن البهائم وغنيمه تلك المدينة
 نهبا إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع.
 ٢٨ وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم.
 ٢٩ وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء. وعند
 غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها
 عند مدخل باب المدينة، وأقاموا عليها رجماً حجارة عظيمة إلى
 هذا اليوم. ٣٠ حينئذ بنى يشوع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل
 عيبال. (يشوع ٨: ١٨-٣٠)

(٤٠) فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل
 والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردة، بل حرم كل نسمة كما
 أمر الرب إله إسرائيل. (يشوع ١٠: ٢٨-٤٠)

(١٠) ثم رجع يشوع في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب
 ملكها بالسيف.... ١١ واضربوا كل نفس بها بعد السيف.
 حرموهم. ولم تبق نسمة. وأحرق حاصور بالنار. ١٢ فأخذ
 يشوع كل مذن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بعد
 السيف. حرمهم كما أمر موسى عبد الرب. (يشوع ١١: ١٠-١٢)

وكتب المؤرخ (راوول دين كاين): عمل جماعتنا على سلق الوثنيين - يقصد المسلمين - البالغين في الطناجر، وثبتوا الأطفال على الأسياخ والتهموها مشوية.

ويكتب المؤرخ (البيرديكس): لم تتورع جماعتنا عن أن تكل الأتراك والمسلمين فحسب وإنما الكلاب أيضاً ..

ويصف ابن الأثير في الكامل الاستيلاء على القدس فيقول: ولبت الفرنج في البلدة أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين، وقتل الفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على السبعين ألفاً منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلماهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور ذلك الموضع الشريف، ثم بدأ النهب والسلب..

ويذكر الكثيرون ما فعل ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة عند احتلاله لعكا بأسرى المسلمين فقد ذبح ٢٧٠٠ أسيراً من أسرى المسلمين الذين كانوا في حامية عكا وقد لقيت زوجات وأطفال الأسرى مصرعهم إلى جوارهم.

بل إن التعصب الصليبي قد امتد لذات النصارى الذين يختلفون في الانتماء الطائفي. (فبين أواخر أغسطس ومنتصف سبتمبر عام ١٥٧٢ وهو تاريخ معركة واحدة من معارك الحروب الدينية، قام التعصب الكاثوليكي بذبح ٥٠.٠٠٠

بروتستانتياً فرنسياً ، وقد احتفى البابا جريجوار الثالث بهذه المناسبة وأمر بإشعال الأنوار ابتهاجاً بالمذبحة وضحاياها. كما قام بصك ميدالية تذكارية احتفالاً وتخليداً لهذه المناسبة / المجزرة!!

وفى شهر أكتوبر عام ١٦٨٥ ثم اجتياح الكنائس البروتستانتية وطرده ٣٠٠.٠٠٠ من صفوفه شخصيات فرنسا ، وهرب البعض منهم إلى سويسرا ، بينما لاقى البعض الآخر مصيره المحتوم.

وفى الفترة التاريخية المعروفة باسم "عصر الرعب" والتي امتدت من الخامس من شهر سبتمبر عام ١٧٩٣ إلى ٢٧ يوليو ١٧٩٤ (أى حوالى عشرة أشهر) فقد تم فصل أكثر من ١٥٠٠ رأساً بالمقصلة. ناهيك عما حدث فى محاكم التفتيش التى استمرت تسعة قرون: من القرن العاشر حتى عام ١٨٠٨ حينما قام بابليون بإلغائها. ولقد أبادت عشرات الآلاف بتمزيق أوصالهم أو بحرقهم أحياء ، أو بإعدامهم تحت زعم أنهم ملحدون أو منشقون أو سحرة!! وفى عام ١٨١٣ عندما أعلن المحامى "كورتيس" أن محاكم التفتيش كانت غير دستورية ، اعترض الفاتيكان بشدة على ذلك. (الدكتورة زينب عبد العزيز - "محاصرة وإبادة" ص ٦٠)

ولعل الذاكرة الأوروبية المسيحية لا تنسى أبداً حرب الثلاثين عام من ١٦١٨م إلى ١٦٤٨م التي بدأت نتيجة لتعصب ملك كاثوليكي - فرديناند الثاني - الذي كان يكره البروتستانت وأراد استئصالهم من مملكته.

ولقد بدأت الشرارة في بوهيميا ثم ما لبثت أن امتدت إلى أغلب دول أوروبا ، فشملت الإمبراطورية الألمانية وفرنسا وانجلترا وهولندا والسويد والدنمارك ودويلات البلطيق وغيرها. لقد استمرت هذه الحرب ٣٠ عاماً أكلت الأخضر واليابس. (هشام محمد طلبية: محمد رسول الله في الترحوم والتلمود والتوراة ص ١٩٢)

بعد ذلك بقليل بدأت الحقبة الإستعمارية - منذ أوائل القرن التاسع عشر - ولا أدل على جرائم تلك الحقبة مما فعل في الهند. يذكر المفكر الفرنسي روجيه جارودي في كتابه "حفارو القبور" أن الاستبداد الإنجليزي قد أدى إلى مجاعة ووفاة مليون شخص فيما بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٢٠ ، ووفاة ٥ (خمسة) ملايين شخصاً فيما بين عامي ١٨٥٠ و ١٨٧٥ ، ووفاة ١٥ مليون شخصاً فيما بين عامي ١٨٧٥ و ١٩٠٠ ، أي ٢١ مليوناً خلال قرن من الزمان!! (المصدر السابق ص ١٩٢)

كذلك لا يزال عالقاً بأذهانتنا مذابح المحتلين الإيطاليين في ليبيا في أوائل القرن العشرين التي سبقها مذابح الفرنسيين

للجزائريين ، الذين تحول مسجدهم الكبير فى عاصمتهم إلى كاتدرائية بعد ذبح ٤٠٠٠ مسلماً فيه. ثم صار فى الجزائر ٣٢٧ كنيسة و ٤٥ معبداً إلى جانب ١٦٦ مسجداً فقط للمسلمين أهل البلاد.

أما بالنسبة لليهود فينعتهم الأب بريساك بقوله: إن الخيانة تعنى اليهود ، وينتقد البابا بيوس الحادى عشر لأنه قال: إننا ساميون من الناحية الروحية. وينعتهم بالأوصاف الآتية: جنس محتقر، كرية ، وقح، حسود ، ناشر أمراض ، بلا شرف ، مهمل، بغيض، خسيس ، قذر ، بخيل ، عنيد ، ملعون ، مشاكس ، جحود ، جشع ، غير كريم ، شديد العداوة ، لا تقى فيه. فهل هذا يدل على أن النصارى كانوا حملة ألوية السلام مع اليهود؟ وهل يعنى هذا أن يهودياً عاش فى ظل حكمهم فى سلام؟ لا.

ومن ذلك ما قاله أيضا فيكتور هيجو فى يهودى تنصر على يد البابا ثم عهدوا إليه مرافقة الدوقة دوبيرى لحمايتها فى السفر ، فباعها بخمسة آلاف فرنك ...! فيا ترى ماذا باع اليهودى؟ إنه باع الإيمان والقسم! إنه باع الشرف!

كما قال الفيلسوف الفرنسى بوسويه: "أيها الشعب الملعون، هذا الدم سيتعقبكم إلى آخر وليد لكم".

وفى القرن الثالث الميلادى أمر قسطنطين الأكبر بقطع آذان اليهود وإجلالهم إلى أقاليم بعيدة ، كما أمر قسطنطين الأول بمشورة أمرائه عام ٣٧٩ أن يتنصر كل من فى الإمبراطورية الرومانية ، ومن لم يتنصر يُقتل! وقُتل من اليهود الكثير.

وفى القرن الخامس الميلادى أمر الإمبراطور الرومانى بإخراج اليهود من مدينة الأسكندرية، وأمر بهدم كنائسهم، ثم نهب جميع أموالهم، وقتل الآلاف منهم بوحشية ارتعبت لها اليهود فى جميع الأقاليم.

وفى إسبانيا أُجلى ٢٠٠ ٠٠٠ يهودياً على يد الأسبان حين سقط الحكم الإسلامى.

وفى البرتغال أحرقوا اليهود بالنار ، وكان المسيحيون من رجال ونساء الشعب البرتغالى يجتمعون يوم إحراقهم لليهود كاجتماع يوم العيد ، وكانت النساء المسيحيات يزغردن أثناء حرق اليهود.

ويذكر التاريخ أن واعظاً مسيحياً ألقى فى أشبيلية خطاباً عام ١٣٩٠ أثار حماس الكاثوليك ، فهاجموا الحى اليهودى وقتلوا فيه ٤٠٠٠ يهودياً ، وانتشرت الحوادث ضدهم فى قرطبة وطليطلة وبلنسيا وبرشلونة ، وبذل رجال الكنائس جل

اهتمامهم للقضاء على اليهود ، وفي ثلاثة أشهر أرغموا على مغادرة إسبانيا ما لم يتنصروا ، وأعدم المتخلفون ، وفر الباقون ، بعد أن قطعت أطراف بعضهم ، وكذا حصل ليهود فرنسا.

أما يهود النمسا فقد أُجبروا على التنصر ، ومات كثير منهم، بأن أغلقوا أبوابهم ، ثم أهنكوا أنفسهم وأزواجهم وأولادهم وأموالهم ، إما بالإحراق بالنار وإما بالإغراق في النهر.

وفي إحدى حملات الحروب الصليبية عام ١٠٩٩ م حين استولى الصليبيون على القدس قتلوا أكثر من ٧٠٠٠٠ مسلماً، وجمعوا اليهود فأحرقوهم.

وقد نعتهم البابا بولس الرابع: من أنهم شعب خلق للاستعباد ، وأنهم شعب في غاية السخف ، وهو الذى أمر بأن يحبس يهود روما في حواريمهم ، أى إنه أنشأ "الجيتو" الرومانى.

ناهيك عما كان يقوم به المسيحيون أنفسهم فى أعيادهم فقد اتخذوا عملية تعذيب اليهود للهو ، ففي مدينة بيزييه فى جنوب فرنسا كان الجمهور فى "أحد السعف" يتسلى بمطاردة اليهود ورميهم بالأحجار انتقاماً للمسيح.

وفى تولوز جرت العادة على أن يُستدعى رئيس اليهود إلى بيت الحاكم يوم "أحد الفصح" حيث يلتقى أمام أعين الناس صفقة عنيفة انتقاماً للمسيح، وقد تعدد أحد الفرسان مرة أن يصفع اليهودى بيده مرتدياً قفازاً من الحديد، فتناثر على أثرها مخه!!

وفى روما كانوا يرغمون اليهود على الرقص عرايا فى مهرجان الفصح أمام أعين الناس أجمعين والسياط تلهب ظهورهم إذا تراخوا فى الرقص.

وكان أحد الباباوات يأمر بوضعهم فى براميل يبرز من جدرانها المسامير إلى الداخل ، ثم تُدحرج البراميل من أعلى تل "تستشياتو".

أما فى إسبانيا والبرتغال فكانوا يحرقونهم أحياء ، وآخر يهودى حُرقَ كان سنة ١٨٢٥.

وفى جنوة كانوا يحبسون فى أقفاص حديدية ويحرمون الطعام والماء إلى أن يقبلوا الصليب ، وقد مات الكثيرون منهم دون أن يفعلوا ذلك.

وسلسلة اضطهاد اليهود سلسلة لم تتوقف إلا عندما اتفقا سوياً على عدو جديد وهو الإسلام بعد أن أصبح لليهود القوة الأكبر مادياً وحرانياً وصحافياً:

ففى عام ٥٣٧م أصدر جستيان مرسوم بحرمان اليهود من الحقوق المدنية وحرية العبادة .

وفى عام ٦١٣م أصدر ملك القوط الغربيين يجبر اليهود فى إسبانيا على اعتناق المسيحية .

وفى عام ٦٢٩م أُجبر اليهود على التعميد ، وطردوا من فرنسا تحت حكم الملك داجوبرت .

وفى عام ٦٩٤م تم تحويل جميع اليهود فى إسبانيا وبروفانس إلى عبيد .

وفى عام ١٠٩٦م عُمِّت مذابح للطوائف اليهودية فى أوربّا، إبان الحملة الصليبية الأولى .

وفى عام ١٠٩٩م طرد اليهود المقيمين فى أورشليم بعد سقوطها فى يد الصليبيين .

وفى عام ١١١٣م قامت أول مذبحة لليهود فى كييف بروسيا.

وفى عام ١١٨٢-١١٩٨م طرد اليهود من فرنسا على عهد فيليب الثانى (أوغسطس) . (١)

وفى عام ١١٨٩م قامت مذبحة لليهود فى انجلترا ، إبان الحملة الصليبية الثالثة .

وفى عام ١٢٥٤م طرد اليهود من فرنسا فى عهد القديس
لويس (التاسع) . (٢)

وفى عام ١٢٩٠م طرد اليهود من انجلترا. ولم يُسمح لهم
بالعودة إلا عام ١٦٥٥

وفى عام ١٣٠٦م طرد اليهود من فرنسا (٣)

وفى عام ١٣٣٠-١٣٣٨م قامت مذابح لليهود ، اعتقاداً منهم
بأنهم سبب وباء الطاعون فى البلد.

وفى عام ١٣٦٠م طرد اليهود من المجر. (١)

وفى عام ١٣٧٠م طرد اليهود من بلجيكا.

وفى عام ١٣٨٠م طرد اليهود من تشيكوسلوفاكيا. (١)

وفى عام ١٣٩٤م طرد اليهود من فرنسا على عهد شارل
السادس . (٤)

وفى عام ١٤٢١م طرد اليهود من فيينا .

وفى عام ١٤٤٤م طرد اليهود من هولندا.

وفى عام ١٤٨١م قامت محاكم التفتيش .

وفى عام ١٤٩٢م طرد اليهود من إسبانيا. وأبعد ٢٠٠.٠٠٠
يهودياً

- وفى عام ١٤٩٥م طرد اليهود من لتوانيا.
- وفى عام ١٤٩٨م طرد اليهود من البرتغال.
- وفى عام ١٥١٠م طرد اليهود من روسيا.
- وفى عام ١٥١٦م بناء أول جيتو فى فينيسيا.
- وفى عام ١٥٤٠م طرد اليهود من نابولى وساردينيا.
- وفى عام ١٥٥١م طرد اليهود من بافاريا بألمانيا.
- وفى عام ١٥٥٣م أحرق البابا التلمود فى روما .
- وفى عام ١٥٦٢م طرد اليهود من تشيكوسلوفاكيا. (٢)
- وفى عام ١٥٦٣-١٦٥٦م قامت مذابح لليهود فى أوكرانيا ،
وألمانيا ، وبولندا ، والنمسا .
- وفى عام ١٥٨٢م طرد اليهود من المجر. (٢)
- كما طُردوا من الدانمرك ولم يُسمح لهم بدخولها إلا فى
أواخر القرن السادس عشر.
- وفى عام ١٦٧٠م طرد اليهود من فيينا .
- وفى عام ١٦٨٢م طرد اليهود من فرنسا (٥) فقد تم طردهم
٧ مرات من فرنسا وحدها.

وفى عام ١٧٤٠م طرد اليهود من براغ .

وفى عام ١٧٤٤م طرد اليهود من تشيكوسلوفاكيا. (٣)

وفى عام ١٧٦٨م أُقيمت مذابح لليهود فى أوكرانيا .

وفى عام ١٨٢٧م أمر القيصر نيقولا الأول بتحويل أطفال اليهود اجبارياً للمسيحية .

وطُردوا من النرويج ولم يُسمح لهم بدخولها إلا بعد ١٨١٤ .

وفى عام ١٨٩١م طرد اليهود من موسكو .

وفى عام ١٩١٩م طرد اليهود من أوكرانيا.

وفى عام ١٩٣٦-١٩٤٠م سنوا فى رومانيا وإيطاليا والنمسا تشريعات معاداة السامية.

وكل هذا بسبب اعتناق النصارى أفكار بولس عن الخطيئة الأزلية ، التى يتصل منها الكتاب المقدس نفسه باستثناء كتابات بولس: (١٦) «لَا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلَادِ وَلَا يُقْتَلُ الأَوْلَادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيئَتِهِ يُقْتَلُ.» (التثنية ٢٤ : ١٦)

(١٩) [وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لَا يَحْمِلُ الابْنُ مِنَ إِيْمِ الآبِ؟ أَمَا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا. حَقِّظْ جَمِيعَ فِرَانِضِي وَعَمِلْ بِهَا فحياة يحيى. ٢٠] النَّفْسُ الَّتِي تَخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لَا يَحْمِلُ مِنْ

إِثْمُ الْأَبِ وَالْأَبِ لَا يَحْمَلُ مِنْ إِثْمِ الْإِبْنِ. بَرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ
 وَشَرُّ الشَّرِيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ. ٢١ فَإِذَا رَجَعَ الشَّرِيرُ عَنْ جَمِيعِ
 خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدَلَ فَحَيَاةُ
 يَحْيَا. لَا يَمُوتُ. ٢٢ كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لَا تُذَكَّرُ عَلَيْهِ. فِي
 بَرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. ٢٣ هَلْ مَسْرَةٌ أَسْرُ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ يَقُولُ
 السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلَا بَرُّ جُوعِهِ عَنْ طَرُقِهِ فَيَحْيَا؟) حزقيال ١٨: ١٩ -
 ٢٣

ومن هذا التاريخ الأسود للمسيحية واليهودية والذي يستند
 على نصوص الكتاب المقدس تُدرك أنهما انتشرا بالسيف وليس
 الإسلام:

فستجد أن (شارلمان) هو لذي فرض المسيحية بحد السيف ،
 والملك (ركنوت) هو الذي أباد غير المسيحيين في الدنمرك.

والملك (أولاف) ذبح كل من رفض اعتناق المسيحية في
 النرويج ،قطع أيديهم وأرجلهم ونفاهم وشردهم ، حتى انقرت
 المسيحية بالبلاد.

وفي الجبل الأسود - بالبلقان - قاد الأسقف الحاكم (دانيال
 بيتروفيتش peterwvich) عملية ذبح غير المسيحيين ليلة عيد
 الميلاد عام ١٧٠٣م.

وفي الحبشة قضى الملك سيف أرعد (١٣٤٢-١٣٧٠م) بإعدام كل من أبى الدخول في المسيحية أو نفيهم من البلاد "

ثم نجد أن المسيحية - وليس الإسلام - هي التي أبادت الهنود الحمر في أمريكا ..

ثم نجد المسيحية هي التي اقتلعت الشعب الفلسطيني من أرضه لتسليمها إلى أعداء المسيح ومحمد -عليهما السلام- على السواء.

ثم من الذي أشعل الحروب العالمية ، لقد قتل في الحرب العالمية الأولى عشرة ملايين وفي الثانية حوالي ٧٠ مليوناً ، وكم قتل من البشر بالقنابل الذرية التي أقيت على (نجازاكي) و(هيروشيما)، وترى المسيحية في حربها الصليبية عندما حاصرت بيت المقدس وشددت الحصار ورأى أهلها أنهم مغلوبين فطلبوا من قائد الحملة (طنكرد) الأمان على أنفسهم وأموالهم فأعطاهم الأمان على أن يلجأوا إلى المسجد الأقصى رافعين راية الأمان فامتلاء المسجد الأقصى بالشيوخ والأطفال والنساء ، وذبحوا كالنعاج وسالت دماؤهم في المعبد حتى ارتفعت الدماء إلى ركة الفارس وعجت شوارعنا بالجماجم المحطمة والأذرع والأرجل المقطعة والأجسام المشوهة ، ويذكر المؤرخون أن الذين قتلوا في داخل المسجد الأقصى فقط سبعين ألفاً ولا ينكر مؤرخو الفرنج هذه الفضائح.

! ولكن لماذا طرد محمد عليه الصلاة والسلام اليهود من مكة؟ أليس هذا أيضا من قبيل الإضطهاد الديني؟

جميل أنك قلت طرد اليهود! وجميل جداً أنه لم يقتلهم! لقد حدث هذا بالفعل. لقد طرد محمد عليه الصلاة والسلام اليهود من مكة ولم يقتلهم بتهمة الخيانة العظمى. إن إثارة هذه القصة لفي صالح المسلمين ، فلو عرضت هذه القصة في ضوء القوانين الوضعية المعمول بها في أى دولة ، أو حتى التوراة فلسوف يكون الحكم عنيفاً وقاسياً وعاراً أيضاً: سيحكم عليهم بالخيانة العظمى. وإثبات تهمة التآمر مع الأعداء ضد الوطن ليس لها إلا الإعدام.

لقد كان اليهود جزءاً من المجتمع الإسلامى فى المدينة حيث كان يعيش هؤلاء اليهود مع المسلمين كأسرة واحدة ، وقد أعطاهم النبى كل حقوق المواطنة التى يتمتع بها أى مسلم ولم يطردهم ، ولم يحرقهم ، ولم يصادر ممتلكاتهم كما فعل باباوات الكنيسة أو ملوك وسلاطين الدول الأوربية ، وفوق هذا كله فقد وقع النبى معهم معاهدة دفاع ومواثيق أمن مشتركة يلتزم فيها المسلمون بالدفاع عن هؤلاء اليهود إذا تعرضوا لأى خطر يهددهم ، وبالتالي يلتزم اليهود بالدفاع عن المسلمين إذا تعرضوا لمثل هذا الخطر من غيرهم.

إلا أن اليهود قد اتصلوا سرأ بأعداء الرسول
وحرصوهم على قتاله ، بل قدموا لهم العون المادى فى كل
صوره وأشكاله.

ونفاجأ هنا بموقف فى غاية الغرابة حين نعلم أن اليهود
تتكروا لديانتهم التى تنص على الوحدانية وتدعوا لمحاربة
الشرك والوثنية تماماً مثل الإسلام ، فعندما سألهم مشركو مكة
عن ديانة محمد ، قالوا إن دينكم خير من دين محمد!!!

وبهذا الجواب أثر اليهود عبادة الأصنام على عبادة الله
الواحد الأحد! وهو كفيل وحده بوصفهم بأقسى درجات الخيانة
والكفر!!

وبينما كان الرسول ﷺ فى زيارة لهم فكر رؤساؤهم وقللوا:
إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه .. — يقصدون أنه
بين عدد قليل من أصحابه — فهل نجد منكم رجلاً يصعد إلى
ظهر هذا البيت ثم يلقى عليه صخرة فيريحنا منه؟!

مؤامرة بشعة ديست فيها كل القيم. أين إكرام الضيف؟ أين
الحفاظ على الجار؟ بل أين الوفاء بالعهد والإلتزام بالعهد
والمواثيق؟

لقد أرادوا قتل محمد كما حاولوا قتل عيسى عليهما الصلاة
والسلام .. وكما نجى الله عيسى بن مريم من محاولة الصلب ،
نجى الله محمداً من محاولة القتل ..

وأترك التعليق هنا لرجل لا تحوم حوله شبهة ، ولا يشك أى يهودى فى إخلاصه وصدقه. إنه البروفسور اليهودى إسرائيل ولفنسون ، حيث يقول فى كتابه "تاريخ اليهود فى بلاد العرب" صفحة ١٢٣: "إن الذى يؤلم كل مؤمن بإله واحد من اليهود والمسلمين على السواء ، إنما هو تلك المحادثة التى جرت بين نفر من اليهود ، وبين بنى قريش الوثنيين ، حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الإسلامية."

إلى أن قال: "تم إن ضرورات الحروب أباحت للأمم استعمال الحيل والأكاذيب ، والتوسل بالخدع والأضاليل للتغلب على العدو ، ولكن مع هذا كان من واجب هؤلاء اليهود ألا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش ، بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامى ، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم ، لأن بنى إسرائيل الذين كانوا مدة قرون حاملي راية التوحيد فى العالم بين الأمم الوثنية باسم الآباء الأقدمين ، والذين نكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل وطود ومصادرة ممتلكات وتعذيب واضطهاد بسبب إيمانهم بإله واحد فى عصور شتى من الأدوار التاريخية ، كان من واجبهم أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم فى سبيل أن

يخذلوا المشركين". وبدلاً من ذلك انحازوا إلى الكفر وأسأوا إلى أنفسهم قبل أن يسيئوا إلى الغير ، وأظهروا أنفسهم فى صورة ينفّر منها الصديق قبل العدو.

وتحت ستار الكشوف الجغرافية تسترت أوربياً بالدين وكان هدفها تطويق العالم الإسلامى واغتصابه مع ردّ أهله إلى الكفر أو استئصال شأفتهم. إن البلاد التى زعمت أوربياً أنها قد اكتشفتها ومنها أفريقية وآسيا بل وأمريكا ، كانت معروفة لدى الرحالة والمؤرخين والجغرافيين والتجار المسلمين قبل أوربياً بقرون طويلة ، كما أن البحارة والقباطنة الذين كانوا يعملون على السفن البرتغالية كانوا مسلمين ، بل إن ابن ماجد العربى النجدي كان فى مالندى حينما التقى به فاسكو دى جاما فدله على طريق الهند.

وتحت ستار الكشوف الجغرافية حطم الصليبيون حضارات بشعوبها مثل حضارة الإنكا والمايا والأزتيك فى الأمريكتين ، واستخدموا أساليب محاكم التفتيش كقتل الرجال والنساء وإلقاء الأطفال للكلاب ، والإلقاء فى الأحرار ، وقطع أطراف الأبرياء لمجرد اختبار شحذ السيوف. (التسامح فى الإسلام للدكتور شوقى أبو خليل ص ١٠٣-١٠٤ عن (سونيا ي. هاو [فى طب التوابل] ص ٢٠٨)

إن فكرة معاداة السامية اخترع يهودى ، لا علاقة له من قريب أو بعيد بالعرب ، لأنهم واليهود أبناء عمومة ، ويعتبرون وفق روايات الكتاب المقدس أمة واحدة.

ولا علاقة بين المسلمين واضطهاد اليهود وتعذيبهم ، فالثابت تاريخياً أن عصور ازدهار الطوائف اليهودية كانت دائماً فى ظل الحكم الإسلامى. ولدينا فى هذا المقام شهادات وردت فى مرجع هام هو: "أطلس إسرائيل الحديث" الذى وضعه: البرنامج الإسرائيلى للترجمات العلمية، وطبع بمطابع جامعات إسرائيل بالقدس فى عام ١٩٦٨ ، ويعتبر بهذا وثيقة إسرائيلية رسمية.

تقول هذه الوثيقة: "سيطر المسلمون سيطرة كاملة على فلسطين كلها ما بين سنة ٦٣٦ وسنة ٦٤٠ عندما كانت تحت الحكم البيزنطى. ووجد المسلمون جماعات يهودية تعيش فى حالة فقر مدقع نتيجة للقيود والاضطهاد الذى مارسه الأجيال السابقة. وكانت مصادر عيشتهم محدودة ، وكانوا يكتسبون عيشتهم فى المدن بممارستهم للتجارة أو الاشتغال بالأعمال الحرفية. ولم يكن لهم سوى نصيب قليل فى الأدب والثقافة.

وعلى مر الزمن ، استعمل يهود فلسطين كثيراً من طرق جيرانهم بما فى ذلك لغتهم ، وأصبح يُطلق عليهم أشباه العرب أو المستعربين.

وإذا ما قورن الفاتحون العرب في فلسطين بغيرهم من الحكام الطغاة السابقين، نجد أن العرب كانوا يعاملون الرعايا اليهود بقدر كبير من السماحة ، بل والعطف عليهم. ..

فمعاملة النصارى لليهود تتجسد في المذابح التي قاموا بها سواء في أوربًا أو حتى في فلسطين وقت الحروب الصليبية. فقد وفد حاملوا الصليب من البلاد الأوربية المختلفة أثناء الحملات الصليبية .. ثم توجهوا رأساً إلى مدينة أورشليم .. واستولوا عليها بعد إراقة كثير من الدماء. فقد قاموا بمذابح لا رحمة فيها. وذبح في هذه المعركة السواد الأعظم من يهود أورشليم..

وقد حضر إلى فلسطين العالم اليهودى والفيلسوف الكبير ميمون بن موسى في سنة ١١٦٥ ، ولكنه ذهب إلى مصر الإسلامية ، والتي كانت تحت حكم المسلمين ، بسبب القلاقل التي كانت تعم البلاد في تلك الأثناء. وفى مصر قضى أحسن سنى حياته.

إن المماليك المسلمين ، هم الذين طردوا الصليبيين في النهاية وحلوا محلهم فى السيطرة على فلسطين. وكان المماليك يعطفون على اليهود ويحسنون معاملتهم ، وساد الرخاء بين الطائفة اليهودية فى فلسطين أيام حكمهم ..

وفى أيام حكم المماليك ساد السلام والهدوء ربوع البلاد ، وكان هناك سيل لا ينقطع من الحجاج المسيحيين واليهود ..

وقد استولى المسلمون الأتراك على البلاد من المسلمين المماليك في سنة ١٥١٧ ، وفي عهدهم استمرت الطائفة اليهودية في النمو والإزدهار .. وفتح السلطان سليمان الكبير طبرية وقرى كثيرة أخرى بالقرب منها لاقامة اليهود واستقرارهم فيها..

وفي سنة ١٨٣١ غزا البلاد الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا بن محمد علي ، وفي عهده ازدهرت المدن اليهودية في فلسطين“.

هذا ما قالته موسوعة ”أطلس إسرائيل الحديث“. لكن هل قابل اليهود والنصارى كل هذه السماحة والعدل بالشكر والعرفان؟ لا.

لقد نشرت وكالة الأنباء الأمريكية الأسوشيتد بريس في مارس ٢٠٠٢: اقتراح صحفي أمريكي يدعى ريتش لورى في مجلة ناشيونال ريفيو ضرب مكة بقبلة نووية ، فقال ”ضرب مكة بقبلة نووية سوف يرسل إشارة للمسلمين!“

وقد زعم لورى تأييد عدد كبير من الأمريكيين لضرب مكة بقبلة نووية. وأشار إلى أن مدينتي بغداد وطهران هما الأقرب لتلقى الضربة النووية الأولى. وقال: ”لو كان لدينا قنابل نظيفة تضمن حصر الدمار في نقطة الهجوم لوضعنا غزة ورام الله على قائمة المدن أيضاً“.

ووصف صحفى أمريكى ثان اسمه رود درمر فكرة تدمير مدينة مكة المكرمة بأنها جيدة“.

أما ما فعله فاسكو دى جاما فقد ضرب كالكوتسا بالقنابل حينما تبين له أن أهلها كانوا مسلمين ، كما أمر بإحراق مجموعة من السفن التجارية الإسلامية كانت محملة بالأرز، وقطع أيدى وآذان وأنوف بحارتها.

كما أغرق فاسكو دى جاما سفينة فى خليج عمان تنقل الحجاج من الهند إلى مكة وعلى ظهرها المئات من الرجال والنساء والأطفال. ثم شنق على ظهر سفينته ثمانمائة بحار هندى ، وقطع أيديهم ورؤسهم ، ثم دفع جثثهم فى مركب حمله التيار إلى الشاطئ ليراهم ذوهم. (هذا ما ذكرته سونيا ى. هاو فى كتابها [فى طب التوابل] نقلًا عن الدكتور شوقى أبو خليل ”التسامح فى الإسلام“ ص ١٠٣-١٠٤)

ودمرَ البرتغاليون فى مدينة كيلوا فى شرق أفريقيا حوالى ثلاثمائة مسجداً.

خلفَ فاسكو دى جاما ”البوكرك“ وكانت أمنيته انجاز مشروعين قبل موته:

(١) تحويل مياه نهر النيل إلى البحر الأحمر ليحرم مصر - أهم دولة إسلامية وقتئذ - من رى أراضيها ، وتخريب شبكة الرى التى كانت قائمة فيها آنذاك.

(٢) هدم المدينة المنورة في شبه جزيرة العرب ، ونبش قبر
الرسول ﷺ.

وتتضح أغراض البوكرك هذا من خطابه الذى ألقاه قبل
هجومه الثانى على مدينة مالاقا فى شبه جزيرة الملايو سنة
١٥١١ م حيث يقول: "الأمر الأول هو الخدمة التى سنقدمها
للرب عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد ، ونخمد نار
الطائفة المحمدية حتى لا تعود للظهور بعد ذلك أبداً ، وأنا
شديد الحماس لهذه النتيجة فإذا استطعنا تخليص
مالاقا من أيديهم فستنهار القاهرة ، وستنهار بعدها مكة.

حاول ماجيلان سنة ١٥١٩ م تنصير أهل الجزر من
المسلمين ، وحينما فشل فى مهمته لتمسك أهلها المسلمين
بالإسلام أحرق مساكنهم ، ومثّل بهم ، وقد أطلق على هذه
الجزر التى أشهرها مندناوا ، اسم الفليبين (نسبة إلى فيليب
الثانى ملك إسبانيا).

أما عن جرائم انجلترا وفرنسا وهولنده والدانمارك وألمانيا
وإيطاليا فى البلاد الإسلامية التى اغتصبوها فحدث ولا حرج.

ناهيك عن اختطاف المسلمين الأفارقة وبيعهم لخدمة
البيض فى المستعمرات التابعة لهم ، الذى يبلغ عدد من
نقل منهم إلى أمريكا فقط بأكثر من مليونين وثلاث مليون -
تبعاً لتقدير أحد المؤرخين البرتغاليين.

هذا ما اعتصبه المحتل الأوربي باسم الدين المسيحي ،
اعتصب كل شيء في أفريقيا ، حتى الإنسان نفسه.

لقد أكد ملك إسبانيا أمام البابا "إن إسبانيا قد جندت نفسها
لحرب المسلمين في أفريقيا حربا لا تنفك عنها حتى تغرس
الصليب في ديار المسلمين وتجعل أتباع محمد يخضعون له
قهراً".

وعندما فتحت قناة السويس أرسل المهندس ديليسبس إلى
البايا يقول له: الآن أصبح الطريق إلى قلب العالم الإسلامي
مفتوحاً .. وكانت شركة قناة السويس (قبل التأميم)
تخصص من ميزانيتها خمسة ملايين من الجنيهات لأعمال
التبشير فقط سنوياً.

يذكر كلارك أحد أعضاء الإرسالية الأمريكية في تقرير له
عن الكونغو سنة ١٨٨٥م وكيف كان البلجيك يرسلون جنودهم
ليقتلوا أفراداً من قبيلة الأوكو ، ويعودون بالأيدي التي قطعوها
من جثث ضحاياهم ، وكانت من بينهم أيدي ثلاثة أطفال ،
وأقترت مناطق بأكملها بسبب القتل والتعذيب. وكان من وسائل
التسلية عند البلجيكين قطع أعضاء الرجل التناسلية
وتعليقها على سور القرية.

وكتب جليف في تقرير له سنة ١٨٩٤م أنهم أحضروا
عشرين رأساً بشرياً إلى شلالات ستانلي، واستعملها الكابتن
روم في تزيين حوض الزهور أمام منزله.

فهل فعل اليهود والنصارى إلا ما أمرهم به كتابهم؟ (٣-فالآن
أذهب وأضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تغف عنهم بل
أقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً»
... ٨ وأمسك أجاج ملك عماليق حياً، وحرّم جميع الشعب بحدّ
السيف. ٩ وعفا شاؤل والشعب عن أجاج وعن خيار الغنم والبقر
والحمّلان والخراف وعن كلّ الجيد، ولم يرضوا أن يحرّموها.
وكلّ الأملاك المحترقة والمهزولة حرّموها. ١٠ وكان كلام الربّ
إلى صموئيل: ١١ «ندمت على أنّي قد جعلت شاؤل ملكاً، لأنّه
رجع من ورّائي ولم يقم كلامي». (صموئيل الأول ١٥: ٣-١١)

هكذا ندم إله المحبة ذو العلم الأزلي عندما فوجيء أن شاؤل
قد عفا عن أجاج وعن الجيد من الغنم والبقر والحمّلان
والخراف!!!

(١٢) وأمر داود الغلمان فقتلوهما، وقطعوا أيديهما وأرجلها
وعلقوهما على البركة في حيزون. (صموئيل الثاني ٤: ١٢)

! أليس كل ما قتلته لنا حدث في "عصور البربرية
والهمجية والجهل" في الماضي ، وليس في عصر التنوير
والعلم الذي نعيش فيه حالياً؟

فإذا سلمت أن ما فعله العامة كان كذلك ، ولكن أن يفعله
باباوات الكنيسة أو تفعله الدولة التي كنيستها هي صاحبة السيادة
أو ينادى به كتاب يجب أن يكون الأشرف والأقدس في معاملة
البشر بينهم وبين بعضهم البعض!!! فماذا تقول أنت فيه؟

وماذا يفعل المنصرون حتى اليوم في قلب العالم الإسلامي؟
فالتبشير ليس كما تعلمون يأتي بالعلم والرعاية الصحية لأهل
البلاد المنكوبة. لا. فهو محاولة لإستعمار البلاد بطريقة أخرى.
فبعد ٧٥ سنة على احتلال بريطانيا لنيجيريا لم يشهد سوى
مستشفى واحد للحميات في بلد يصاب فيه من ٦٠ إلى ٨٠ %
من السكان بالملاريا والحميات المتوطنة. وهناك طبيب واحد
لكل ٦٠.٠٠٠ مواطن أفريقي.

والنتيجة (كما يقول كارتن) أن يموت في نيجيريا كل عام
آلاف من الأطفال ، لم يكونوا ليموتوا لو استخدمت ثروات
بلادهم في الخدمات الاجتماعية الخاصة بهم.

اقرأ التخطيط المبدئي الذي رسمه لويس التاسع وهو في
خلوته في معتقله بالمنصورة ، فهو الذي وضع للغرب الخطوط

الرئيسية لسياسة جديدة شملت مستقبل آسيا وإفريقيا بأمرهما -
كما يقول المؤرخ رينيه جروسيه:

< تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه ، لا فرق بين الحملتين إلا من نوع السلاح الذى يستخدم فى المعركة وتجنيد المبشرين الغربيين فى هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنوياً ، واعتبار هؤلاء المبشرين فى تلك المعارك جنوداً للغرب.

< العمل على استخدام من يمكن إغراؤهم من مسيحيى الشرق فى تنفيذ سياسة الغرب (الكنائس الوطنية).

< العمل على إنشاء قاعدة للغرب فى قلب الشرق الإسلامى يتخذها الغرب نقطة ارتكاز ومركزاً لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية ، ومنها يمكن حصار الإسلام والثوب عليه كلما أتاحت الفرصة لمهاجمته.

ثم سار مفكرو الغرب وحكامهم على هذا المنهج. ومن دلائل ذلك قول المستشرق "و. ك. سميث" [وهو خير أمريكى فى شئون باكستان]: "إذا أعطى المسلمون الحرية فى العالم الإسلامى ، وعاشوا فى ظل أنظمة ديمقراطية ، فإن الإسلام ينتصر فى هذه البلاد وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها".

كما نصح رئيس مجلة تايم الأمريكية في كتابه "سفر آسيا" الحكومة الأمريكية أن تتشعب في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام للسيطرة على الأمة الإسلامية. وقد سار واضعو سياسات الغرب على هذا النهج تفودهم الولايات المتحدة. التي أسقطت الحكومات الليبرالية "الديمقراطية" عام ١٩٥٣ في إيران ، و عام ١٩٥٤ في جواتيمالا ، و عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٥ في الدومنيكان ، و عام ١٩٦٤ في البرازيل ، و عام ١٩٧٣ في شيلي. (هشام محمد طلبة: محمد ﷺ في الترجوم والتلمود والتوراة ص ١٩٢)

إن هذا هو الميراث الروحي الذي ورثوه من التوراة والإنجيل. إنهم يسفكون هذه الدماء، ويسرقون وينهبون ويزنون لا على أنها جرائم ، بل على أنها قربان يطلبون به رضوان الرب. وكل ما يقترفونه من آثام يحملونه على ظهر الإههم، فهو يتحمل عنهم كل آثامهم ، فلماذا لا يقتلون المسلمين؟ ولماذا لا يدمرون المسلمين؟: (٢٤) متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح.) رومية ٣: ٢٤

(٢٧) فأين الافتخار؟ قد انتقى! بأي ناموس؟ أبناموس الأعمال؟ كلا! بل بناموس الإيمان. ٢٨ إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس) رومية ٣: ٢٧-٢٨

٤) أما الذي يعمل فلا تحسب له الأجره على سبيل نعمة بل على سبيل دين. هو أما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يُبرر الفاجر فإيمانه يحسب له برًا) رومية ٤ : ٤-٥

السؤال نفسك: ما هي أخلاق الحرب عند إله المحبة؟

١٧) اقلان اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلواها. ١٨ الكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذر أبوهن لكم حيات. عدد ٣١:

١٧-١٨

٥٠) وقال الرب لموسى في عربات مؤاب على أردن أريحا: ٥١ «قل لبني إسرائيل: إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان ٥٢ فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم وتمخون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم. ٥٣ تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنني قد أعطيكم الأرض لكي تملكوها ٥٤ وتقتسمون الأرض بالقرعة حسب عشائركم. الكثير تكثررون له نصيبه والقليل تقللون له نصيبه. حيث خرجت له القرعة فهناك يكون له. حسب أسباط آبائكم تقسمون. ٥٥ وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها. ٥٦ فيكون أني أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم.» عدد ٣٣ : ٥٠-٥٦

أى إن لم تطردوهم من فلسطين ، فسيطردكم الرب منها!! لذا فإن اليهود تآمروا على طرد مليون عربي من سكان فلسطين الشرعيين فى أضخم مأساة فى العصر الحديث ، بعد أن ذبحوا عشرات الألوف فى مجازر جماعية رهيبة!!

(٦) فحرّمناها كما فعلنا بسيخون ملك حشبون مُحَرَّمين كُل مدينة: الرّجال والنساء والأطفال. ٧ لكنّ كُل البهائم وغنيمة المُدن نهبتها لأنفسنا. (تثية ٣: ٦ - ٧)

(٥) افضرباً تضربُ سُكّانَ تلك المدينة بحدّ السيف وتُحرّمها بكلّ ما فيها مع بهائمها بحدّ السيف. ٦ اتجمعُ كُل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرقُ بالنار المدينة وكلّ أمتعتها كاملةً للرّب إلهك فتكونُ تلاً إلى الأبد لا تُبنى بعدُ. (تثية ١٣: ١٥ - ١٧)

(١٠) «حين تُقربُ من مدينةٍ لتُحاربها استذعها للصّح ١١ فإن أجابتك إلى الصّح وفتحت لك فكلّ الشّعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستغذ لك. ١٢ وإن لم تُسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها. ١٣ وإذا دفعها الرّب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف. ١٤ وأما النساء والأطفال والبهائم وكلّ ما فى المدينة كُل غنيمتها فتغنّمها لنفسك وتأكُل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرّب إلهك. ١٥ هكذا تفعل بجميع المُدن البعيدة منك جدّاً التي ليست من مدنِ هؤلاء الأمم هنا. ١٦ وأما

مَنْ هُوَ لاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ نَصِيْباً فَلَا تَسْتَبِيحُ
مِنْهَا نَسْمَةً مَا ١٧ اِبِلْ تُحْرِمُهَا تَحْزِيْماً ...) تَتِيَّة ٢٠ : ١٠ - ١٨

(٢٠ فَهَتَفَ الشُّعْبُ وَضَرَبُوا بِالْأَبْوَاقِ . وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشُّعْبُ
صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشُّعْبَ هَتَفَ هَتَافاً عَظِيْماً ، فَسَقَطَ السُّورُ فِي
مَكَانِهِ ، وَصَعِدَ الشُّعْبُ إِلَى الْمَدِيْنَةِ كُلِّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ ، وَأَخَذُوا
الْمَدِيْنَةَ . ٢١ وَحَرَمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِيْنَةِ مِنْ رَجُلٍ وَأَمْرَأَةٍ ، مِنْ
طِفْلِ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ بَحْدَ السِّيْفِ
٢٤ وَأَحْرَقُوا الْمَدِيْنَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا فِيهَا . إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ
وَأَنِيَّةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدُ جَعَلُوهَا فِي خَزَائِنَةِ بَيْتِ الرَّبِّ .) يَشُوعُ ٦ :
٢٠ - ٢٤

(٨ وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمْ الْمَدِيْنَةَ أَنْكُمْ تُضْرَمُونَ الْمَدِيْنَةَ بِالنَّارِ .
كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ . انظُرُوا . قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ » .) يَشُوعُ ٨ : ٨

(وَأَحْرَقُوا الْمَدِيْنَةَ بِالنَّارِ ٢٤ وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى
إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سَكَانِ عَايَ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ
لَحَقَوْهُمْ ، وَسَقَطُوا جَمِيعاً بَحْدَ السِّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنْ جَمِيعَ
إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايَ وَضَرَبُوهَا بَحْدَ السِّيْفِ . ٢٥ فَكَانَ جَمِيعُ
الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً ،
جَمِيعُ أَهْلِ عَايَ . ٢٦ وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدْ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْحَرْبَةِ حَتَّى
حَرَّمَ جَمِيعَ سَكَانِ عَايَ . ٢٧ لَكِنِ الْبِهَائِمُ وَغَنِيْمَةُ تِلْكَ الْمَدِيْنَةِ

نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع.
 ٢٨ وأحرق يشوع عاي وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم.
 ٢٩ وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء. وعند
 غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها
 عند مدخل باب المدينة. وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى
 هذا اليوم. ٣٠ حينئذ بنى يشوع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل
 عيبال. (يشوع ٨ : ١٨ - ٣٠)

وكذلك فعل يشوع بالشعوب الآتية: مقيّدة وأريحا ولبنّة
 ولخيش ولخيش وحبرون وديبير وضربهم بحد السيف وكل نفس
 بها ولم يبق بها شاردة ، بل حرم كل نسمة بها - كما أمر الرب
 إله المحبة!!!

(٤٠) فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل
 والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردة، بل حرم كل نسمة كما
 أمر الرب إله إسرائيل. (يشوع ١٠ : ٢٨-٤٠)

أى إن هذا الرب لم يرحم الشيخ ، ولم يرق للطفل الرضيع ،
 ولم يشفق على امرأة عجوز أو حامل ، ولم يرحم مُعاق!! فأى
 رحمة وأى محبة تربى عليها أتباع هذا الكتاب؟ وأى إله رحيم
 هذا الذى يطلب الإبادة الجماعية؟ وأى قلب هذا الذى يملكه من
 اقترف هذه الجرائم؟ وأى محبة تجدونها فى هذه الأوامر؟

(١٠) اثمٌ رجع يشوعُ في ذلك الوقتِ وأخذَ حَاصُورَ وضربَ ملكها بالسيفِ.... ١ اَوْضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقِ نَسْمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ. ٢ اَفَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مَذْنٍ أَوْلَيْتِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مَلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ. (يشوع ١١ : ١٠-١٢)

(١٠) ا فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر. فسكن الكنعانيون في وسط أفرام إلى هذا اليوم، وكانوا عبيداً تحت الجزية. (يشوع ١٦ : ١٠)

(١٠) فأرسلت الجماعة إلى هناك اثني عشر ألف رجل من بني البأس وأوصوهم قائلين اذهبوا واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال. ١١ وهذا ما تعملونه. تحرمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر. (قضاة ٢١ : ١٠-١١)

([اعتبروا في المدينة وراة واضربوا. لا تشفق أعينكم ولا تغفوا. ٦ الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء. اقتلوا للهلاك. ولا تقربوا من إنسان عليه السمّة، وأبتدئوا من مقدسي.] فابتدأوا بالرجال الشيوخ الذين أمام البيت. ٧ وقال لهم: [تجسوا البيت، وأملأوا الدور قتلى. اخرجوا. فخرجوا وقتلوا في المدينة.] حزقيال ٩ : ٥-٧

(٢) وَأَمْرَ دَاوُدَ الْغُلَمَانَ ففَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا
وَعَلَقُوهُمَا عَلَى الْبَرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.) صموئيل الثاني ٤ : ١٢

(١٧) الْفَالِذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو
مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَع.) ملوك الأول ١٩ : ١٧

(١٩) فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ
وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطْمُونُ جَمِيعَ عَيُونِ الْمَاءِ
وَتَفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ.) ملوك الثاني ٣ : ١٩

(١٧) أَوْجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لِأَخَابَ فِي
السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِبِلِيَّا.) ملوك
الثاني ١٠ : ١٧

(٧) فَتَجَنَّدُوا عَلَى مَدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ.
٨) وَمَلُوكُ مَدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلَاهُمْ. ... ٩) وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ
نِسَاءَ مَدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ
وَكُلَّ أَمْلَاحِهِمْ. ١٠) وَأَخْرَقُوا جَمِيعَ مَدَنِهِمْ بِمَسَاكِينِهِمْ وَجَمِيعَ
حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. ١١) وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ
وَالْبَهَائِمِ) عدد ٣١ : ٧-١١

(٣) فَالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تغف
عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملًا
وحماراً.) صموئيل الأول ١٥ : ٣

٣) وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمداشير ونوارج حديد وفؤوس. وهكذا صنع داود لكل مذن بني عمون. ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم. أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣

٨) يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا! ٩ طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة! مزامير ١٣٧: ٨-٩

٦) او كان لليهود نور وفرح وبهجة وكرامة. ١٧ وفي كل بلاد ومدينة كل مكان وصل إليه كلام الملك وأمره كان فرح وبهجة عند اليهود وولاتهم ويوم طيب. وكثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رغب اليهود وقع عليهم. (أستير ٨: ١١-١٧)

وهذا اعتراف كتابكم بأنه يدعو إلى الإرهاب والقتل والإبادة الجماعية وتدمير البيئة حتى يعتق الناس هذا الدين!!

فإن قلت: تلك كانت العصور الوسطى عصور الظلام - عندهم - ، فلا يحج على المسيحية بها ، أو يقولون: إن هذا كان قبل أن يحصل الخلاص للعالم بصلب المسيح!!! وهو قول مغلوط لأسباب عديدة

إن النصارى يقولون بأن الكتاب المقدس لم ينسخ و لا يمكن أن ينسخ ... ويستشهدون بقول المسيح (السموات والأرض

تزلزلان وكلمتى لا تزول) على أن النسخ لا يقع فى كتبهم ...
وهذا يخالف قولهم السالف.

الأهم من ذلك هو قول بولس نفسه الذى قد أيد كل ما ورد
فى العهد القديم من دموية ... فنجده بقول فى الرسالة إلى
العبرانيين:

(٣٠) بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة
أيام. ٣٣ الذين بالإيمان قهرُوا ممالك، صنعُوا
براً، نالُوا مواعيد، سدُّوا أفواه أسود، ٣٤ أطفأوا قوَّة النَّارِ،
نجوا من حدِّ السَّيفِ، تقوُّوا من ضغفٍ، صارُوا أشدَّاءَ فى
الحربِ، هزمُوا جيوشَ غرباءَ) عبرانيين ١١ : ٣٠ - ٣٦

إن بولس نفسه يرى أن ما فعله هؤلاء من سفك دماء
وجرائم حرب إنما هو من تقوى الله، وتقرب إليه عن طريق
بتنفيذ أوامره!

وفى العهد الجديد نقرأ أيضاً:

(٣٤) «لا تظنُّوا أني جئتُ لألغي سلاماً على الأرض. ما جئتُ
لألغي سلاماً بل سيفاً. ٣٥ فإني جئتُ لأفرِّقَ الإنسانَ ضدَّ أبيه
والأبنة ضدَّ أمِّها والكنَّةَ ضدَّ حمايتها.) متى ١٠ : ٣٤-٤٠

(٤٩) «جئتُ لألغي نارا على الأرض ... ٥١ أتظنون أني جئتُ
لأعطي سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم! بل انقساما. ٥٢ لأنَّه

يَكُونُ مِنَ الْآنَ خَمْسَةً فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ
وَأَثْنَانِ عَلَى ثَلَاثَةٍ. ٥٣ يَنْقَسِمُ الْأَبُ عَلَى الْإِبْنِ وَالْإِبْنُ عَلَى الْأَبِ
وَالْأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ وَالْبِنْتُ عَلَى الْأُمِّ وَالْحَمَاءُ عَلَى كَنَّتِهَا وَالْكَنَسَةُ
عَلَى حَمَاتِهَا. (لوقا ١٢: ٤٩-٥٣)

وقد سمعت تعليقا على هذه الفقرات من الأنبا شنودة غير
مقنعة ولا تتناسب مع صفات الله بالمرة. فقد قال ما معناه أن
هذا القول يصف حال الأسرة إذا ما تنصر فيها أحد أفرادها
فيكون هناك صراعا داخل الاسرة بسبب تباين الدين.

ويرفض العقل هذه الإحايه للأسباب الآتية:

١- إن السيف أداة من أدوات القتل أو الحرب أو الدفاع.
فمعنى مجيئه بالسيف إما أنه جاء مقاتلاً معتدياً أو مدافعاً عن
العقيدة بقوة السيف. وهذا مخالف لقول الكتاب: (٣٨) «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ
قِيلَ: عَيْنٌ بَعِينٌ وَسِنٌّ بَسِيٌّ. ٣٩ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا
الشَّرَّ بَلْ مِنْ لَطْمِكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضاً.
٤٠ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرِكْ لَهُ الرَّدَاءَ أَيْضاً.
٤١ وَمَنْ سَخَرَكَ مَيْلاً وَاحِداً فَادْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. ٤٢ مَنْ سَأَلَكَ
فَاعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ. ٤٣» سَمِعْتُمْ أَنَّهُ
قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحْبَبُوا
أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِعَنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ
الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ) متى ٥-٣٨-٤٤

٢- إنه قال إنه جاء مدمراً للأرض، فجاء واصفاً لأفعاله هو، فهو إذن المدمر للأسر، ناشر الفرقة بين أفرادها، وليس للنتيجة التي ستصل إليها حالة الأسر في وقت ما: («جنت لألقي ناراً على الأرض ... ٥١ أتظنون أنني جنت لأعطي سلاماً على الأرض؟ كلا أقول لكم! بل انقساما)

٣- نعتبر الشخص الذي لا يرى في عمل ما إلا الشر متشائماً، وهذا لا يليق بجلال الله وقداسته. فما يأتي به الرب هو الخير، وهو السعادة، وهو السلام. ومن يرفض هذا فهو المدمر، وهو المخرب، وهو الكافر. فكيف يتسنى أن ينسب الإله لنفسه كل هذا؟ وكيف لا يرى الرب في الأسرة إلا أهل الضلال الذين لم يؤمنوا بكلمته؟

٤- ولطالما أنه إله المحبة، فلماذا لم يضرب لنا المثل على كيفية حب الشخص لعدوه، وقال جنت لأنشر السلام والمحبة بين أهل البيت الواحد بدلاً من قوله هذا؟

٥- وهل ما قاله من أنه أتى ليلقى سيفاً على الأرض من باب ترغيب الناس في دينه أم من باب ترويع الناس وإبعادهم عنه وعن دينه؟ ألا ترى أنه كان من الأليق أن يقول إنه جاء ليلقى سلاماً على الأرض وليس سيفاً؟

ودليلي على ذلك النص القادم الذى يطالبكم فيه بكره الأب
والأم لتصبح من تلاميذه! فهل فعل تلاميذه ذلك؟ هل كانوا
يكرهون آباءهم وأمهاتهم؟ وأين البر بالوالدين فى هذا النص؟

(وقال لهم: ٢٦) «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يَبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ
وَأُمَّرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخْوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا فَلَا يَقْدِرُ أَنْ
يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا». لوقا ١٤: ٢٥-٢٦

كما أمر بذبح أعدائه الذين لا يتخذونه ملكاً عليهم، فقال:
(٢٧) «أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ فَأَتُوا بِهِمْ
إِلَى هُنَا وَادْبَحُوهُمْ قُدَّامِي». لوقا ١٩: ٢٧

(٣٦) فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنَّ الْآنَ مِنْ لَهْ كَيْسٍ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ.
وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلَْيَبِغِ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا. ٣٧ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ
يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبُ: وَأَخْصِي مَعَ اثْمَةٍ. لِأَنَّ مَا
هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». ٣٨ فَقَالُوا: «يَا رَبُّ هُوَذَا هُنَا
سَيْفَانٌ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!» لوقا ٢٢: ٣٦-٣٧

كما طالب أتباعه فى نهاية أيامه على الأرض أن يقتتروا سيفاً:
(٤٧) «وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمَعَ وَالَّذِي يُدْعَى يَهُودًا - أَحَدُ الْإِثْنَيْ
عَشَرَ - يَتَقَدَّمُهُمْ فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقْبَلَهُ. ٤٨ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا
يَهُودًا أُقْبَلُ تَسَلُّمُ ابْنِ الْإِنْسَانِ؟» ٤٩ فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا
يَكُونُ قَالُوا: «يَا رَبُّ أَنْضِرْ بِالسَّيْفِ؟» ٥٠ وَوَضَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ

عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. ٥١ فقال يسوع: «دعوا إلى هذا!» ولمس أذنه وأبرأها. (لوقا ٢٢: ٤٧-٥٠)

(٤) الا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أية خنطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ ٥ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ ٦ وأيّة موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟ (كورنثوس الثانية ٦: ١٤-١٦)

(٣٠) بالإيمان سقطت أسوار أريحا بعدما طيف حولها سبعة أيام. ٣٣ الذين بالإيمان قهرُوا ممالك، صنعُوا برّاً، نالُوا مواعيد، سدّوا أفواه أسود، ٣٤ أطفأوا قوّة النار، نجوا من حدّ السيف، تقوّوا من ضعف، صاروا أشدّاء في الحرب، هزموا جيوش غرباء) عبرانيين ١١: ٣٠-٣٤

(٢٣) وأولادها أقتلهم بالموت. فسّتعرف جميع الكنائس أنني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب، وسأعطي كل واحدٍ منكم بحسب أعماله. (رؤيا يوحنا ٢: ٢٣)

(٥٠) وإن كان أحد يريد أن يؤذيها، تخرج نار من فمها وتأكل أعداءها. وإن كان أحد يريد أن يؤذيها فهكذا لا بدّ أنه يقتل. (رؤيا يوحنا ١١: ٥)

كانت هذه أخلاق الحرب عند أهل الكتاب ، أما بالنسبة للأحكام التي تتعلق بالشرائع فلم أذكر منها شيئاً ، لكن اعلم أنه: (٢٨ من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بدون رافة.) عبرانيين ١٠ : ٢٨

فهذا هو كتابكم الذي تزعمون أنه دين المحبة والسلام. فنحن نؤمن أن هذه ليست رسالة عيسى عليه السلام وأن رسالته هي مثل كل الرسائل السماوية تهدف إلى خير البشرية وسعادتها. إلا أن الكتاب المقدس لليهود والنصارى يأبى إلا أن تعيش البشرية على دين واحد. كل منهم يعتقد إنه صاحب الدين الأسمى والديانة الحقّة ويسعى إلى إبادة مخالفيه.

وما هو (التديس Polykarp) يلخص هذا بقوله: إن كل من لا يعترف بأن المسيح قد ظهر بجسده فهو مسيخ دجال .. بل مولود من الشيطان .. بل باكورة أبناء الشيطان. (التاريخ الجنائي للمسيحية صفحة ١٤٣).

عزيزى السائل!

فى عام ١٣٤٠م أرغم الملك شارل روبرت غير المسيحيين فى المجر على التنصر أو الننى من البلاد.

وفى مصر قتل جستنيان الأول عام ٦٠٠م ٢٠٠.٠٠٠ شخصاً فى الأسكندرية وحدها لإجبارهم على اعتناق المسيحية.

وفى النرويج ذبح الملك "أولاف" كل من رفض اعتناق المسيحية.

وفى روسيا فرض فلاديمير عام ٩٨٨م المسيحية على كل الروس بالقوة.

وفى الجبل الأسود قاد الأسقف الحاكم دانيال بيتروفيتش عملية ذبح غير المسيحيين ليلة عيد الميلاد عام ١٧٠٣م
عزيزى السائل لم يكن هذا فهم الشعوب البربرية والجاهلة
فقط كما تدعى ، بل هو عقيدة القوم حتى اليوم.

ففى منتصف القرن التاسع عشر فوجيء أهل لبنان برجل
اسمه الأب ماكسميليان ، وهو رجل دين جاء من لتوانيا .. ولم
يكد يهبط إلى شاطيء لبنان حتى صرخ فى الناس ، فالتف حوله
الناس يسألونه عما دهمه ، فإذا به يطلب من المسيحيين إبادة كل
مسلم ومسلمة ، وإخلاء لبنان من المسلمين.

وفى أوائل القرن العشرين جاءت سيدة كاثوليكية اسمها
"إميليا" من مدينة "تورنتو" الإيطالية .. لقد زعمت هذه السيدة
أنها رأت "العذراء" وقالت لها قومي الآن .. وسافرى إلى مدينة
"صور" وسوف تجددين فى الشارع الواسع بيتاً أبيضاً .. أمامه
شجرة عنب أحمر .. ادخلى البيت ، وأطلقى الرصاص على
الذى يفتح الباب ولا تتأسفى على ذلك. فهذا أمر من السماء ..
وقد اختارتك السماء لنشر دين المسيح !! .

وعادت القاتلة - السيدة .. الأم .. - إلى إيطاليا سعيدة بعد أن قتلت طفلاً مسلماً بريئاً عمره لا يزيد عن الخامسة. وبذلك فقد أراحت ضميرها وأدت واجبها ونشرت دين المسيح!!!

هل مرّ على هذا زمن طويل؟ فماذا يقولون في هذا القرن العشرين الذي نعيش فيه ، والذي يسمونه عصر الحضارة الإنسانية الراقية؟!

لقد شهد هذا القرن من الحروب التي قامت بها الدول المسيحية، ما شهدت تلك العصور الوسطى المظلمة - عندهم - بل وأشد وأقسى!!.

غزت الاتحاد السوفيتي أفغانستان ولم تمد دولة في العالم يد المساعدة إليهم. وهو نفس تصرف الغرب حين فتح الأبحاش نيران رشاشاتهم الروسية على المصلين في مسجد مدينة ريدرار فأبادوا منهم ألفاً دفعة واحدة.

كتب الأديبان الفرنسيان "كوليت وفرانسيس جانسون": "لعل العبث بالدين الإسلامي كان المجال المفضل لدى القائد "روفيجو" فقد وقف هذا القائد الفاجر ونادى في قومه: إنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبداً لإله المسيحيين. وطلب إلى أعوانه إعداد ذلك في أقصر وقت ممكن. ووقع الاختيار على "جامع القشاوة" وهو أجمل مساجد الجزائر ويقع

فى وسط المدينة وفى قلب الحى الأوربى. وتحدد ظهر يوم ١٨ من ديسمبر ١٨٣٢ لإنجاز هذا العمل وتحقيق رغبة القائد المسيحى ناسر السلام!!!

فى الميعاد المحدد تقدمت احدى فرق الجيش، وأخذت أهبتهما للعمل فى ميدان السودان، وخرجت من بينها فرقة فهاجمت أبواب المسجد بالبلط والفتوس، وإذا داخل المسجد ٤٠٠٠ أربعة آلاف مسلم، قتلوا جميعاً، وفى الصباح كانت القرارات قد صدرت وصار المسجد الجامع (كاتدرائية الجزائر).

وما إن انتهى الجنود من هذا العمل حتى استداروا صوب "مسجد القصبه" فدخله القواد والضباط والجنود، وأقاموا فيه شعائرهم الدينية، حتى إذا انتهى القداس، شرع القساوسة فى تمجيد إله الجيوش وترتيل نشيد الغفران!!!

وقد انضم القس سوشيه الوكيل العام لأسقف الجزائر إلى هؤلاء الجنود الجهلة وضباطهم العابثين دون أن يستتكر هذه الفعله النكراء. فهو لم يجد فى كتابه ما ينهيه عن ذلك!!! بل جاء مدحه لهذه الجرائم فى كتاب نشره سنة ١٨٣٩ أسماه "رسائل مفيدة ومشوقة عن الجزائر" وجه فيه الكلام إلى عاهل فرنسا، يمتدح فيه القاتل مسيو فاليه ويصفه بالرجل ذى الضمير الحى.

وكتب الأديبان الفرنسيان "كوليت وفرانيسيس جانسون" أيضاً وهم يرويان من واقع تقارير لجان رسمية أو من رسائل مكتوبة بخط قادة أو ضباط يتركون أنفسهم على سجيبتها وهم يتحدثون إلى زوجاتهم، أو ذوى قرباهم، فقالوا: "بناء على تعاليم الجنرال (روفيجو) خرجت قوة من الجنود فى مدينة الجزائر ليلة السادس من أبريل سنة ١٨٣٢ ، وانقضت قبيل الفجر على أفراد القبيلة وهم نيام تحت خيامهم ، فبغتتهم جميعاً دون أن يستطيع أحد منهم الدفاع عن نفسه، وقد لقى الجميع حتفهم بلا تمييز بين رجل وطفل أو بين رجل وامرأة، وعاد الفرنسيون من هذه الحملة وهم يرفعون رؤوس القتلى على أسنة رماحهم.

ويقول الجنرال شان جانبيه: إن رجاله وجدوا التسلية فى جزر رقاب المواطنين من رجال القبائل الثائرة فى بلدتى (الحواش) و (بورقيقة).

كما جاء فى تقرير رسمى: إن كل الماشية قد بيعت إلى قنصل الدنمارك ، وعرض باقى الغنيمة فى سوق باب عزون، حيث كانت ترى أساور النساء محيططة بمعاصم مقطوعة ، وأقراط تتدلى من قطع لحم آدمى، وقد بيعت هذه المصوغات ووزع ثمنها على ذابحى أصحابها. وفى ليل ذلك اليوم أصدر البوليس أوامره إلى أهل المدينة باضاعة الأنوار فى حوائيتهم علامة على الإبتهاج!!!

وقالت إحدى اللجان الرسمية الفرنسية في تقرير لها كتبته بعد تحقيق أجرته أثر بعض هذه المذابح: "لقد ذبحنا أناسا كانوا يحملون تراخيصاً بالتنقل ، كما قضينا على مناطق بأكملها، اتضح فيما بعد أن ضحايانا فيها كانوا أبرياء ، وقد حاكمنا رجالا عرفوا بالقداسة بين عشيرتهم ، وآخرين لا تنقصهم صفة الإحترام بين ذويهم لمجرد أنهم مثلوا أمامنا سائلين الرحمة بزملاتهم." (الإستعمار أحقاد وأطماع ص ٢٨)

وقد كتب المارشال سانت أرنو إلى أهله يقول: إن بلاد بنى منصر بديعة، وهى من أجمل ما رأيت فى أفريقية، فقراها متقاربة، وأهلها متحابون، لقد أحرقنا فيها كل شىء، ودمرنا كل شىء. (الإستعمار أحقاد وأطماع ص ٢٨)

حدث ذات مرة أن ثار الجزائريون أثناء الحرب العالمية الثانية مطالبين بحريتهم ، فما كان من البوليس الفرنسى أن تبادل اطلاق النار مع الثائرين بصورة وحشية فى الثامن من مايو سنة ١٩٤٥ ، فأعلنت الأحكام العرفية على أثر ذلك، وأقبل الطراد "ديجواى - تراون" فأمطر مدينة "خزاطة" وابلاً من قنابله الثقيلة، وقامت قوات الجيش بالحملات التأديبية، وشنق الوطنيين من غير محاكمة، وكانت النتيجة أن قتل من الأوربيين ١٠٢ قتيلاً على وجه التحديد، أما عدد القتلى من العرب فقد قيل أولاً بصفة رسمية إنه ١٥٠٠ ، غير أن الجيش أعلن أنه يتراوح

بين ٦٠٠٠ و ٨٠٠٠. ثم جاءت إحصاءات أخرى تقول إن العدد الصحيح ٢٠٠٠٠، وبعد إعادة النظر في حقائق الأمور تبين أن العدد الصحيح هو ٤٠٠٠٠ قتيل، وقد أيده القنصل الأمريكي ببيانات من عنده.

لك أن تتخيل!! أربعون ألف قتيلاً يُحصدون هكذا بين عشية وضحاها!!! أتظن لو انتشر وباء الطاعون بالبلد البائس أكان يغتال هذا العدد بهذه السرعة؟

ويأتى القساوسة الكاثوليك بعد ذلك لينصروا اليأى من أبناء وبنات الشهداء - تماماً كما حدث لأبناء وبنات مسلمى البوسنة والهرسك - وليقولوا لهم وهم يحشرونهم فى احدى الملاجىء المسيحية: "الله محبة!!" و"على الأرض السلام!!" و"للناس المسرة!!".

على ركام من أشلاء الموتى والجرحى ومشوهى الحرب، على ركام من أطلال منازلهم وخراب مصانعهم ومزرعهم وجثث حيواناتهم، على ركام من هؤلاء ذاهب فى الطول والعرض، وبعد أمواج من الرعب يخلفها هذا السيل المشنوم من الدماء، يجاء بالأولاد التائهين وبقايا الأحياء فى أنحاء الأرض ليسمعوا بقلوب قد فطرها الثكل والفرع: أن الله محبة!!!

وقالت ملكة إنجلترا (الكاثوليكية) في القرن السادس عشر في كتاب (بناة الإنسانية): (بما أن أرواح الكفرة سوف تحرق في جهنم أبداً ؛ فليس هناك أكثر شرعية من تقليد الانتقام الإلهي بإحراقهم على الأرض). فهم إذن كانوا يقلدون تعاليم الكتاب المقدس. وعلى الرغم من أن المسلمين يؤمنون بخلود الكفار في نار جهنم ، إلا أنهم لم يفكروا أن يفعلوا ذلك على الأرض مع مخالفاتهم في العقيدة.

هل تعلم أنه عرض اقتراح على هيئة الأمم المتحدة ضد التفرقة العنصرية بجنوب أفريقيا. شيء إنساني رائع لا يرفضه إلا كل متعصب أو مستفيد من هذه الكوارث!!

هل تعلمون من الذي عارض الاقتراح ووقف يناصر التفرقة العنصرية ، ويعلن العداء لحقوق الإنسان؟ إنها كل من البلاد المسيحية المتحضرة الآتية: بريطانيا وأستراليا وكندا ونيوزيلندا وبلجيكا. وامتنع عن التصويت كل من: الولايات المتحدة والنرويج وتركيا والدانيمارك وفرموزا.

أما سياسة فرنسا في هذه القضية وغيرها فقد شرحها أحد علماء القانون الفرنسي في هذه العبارات:

”إذا قلنا سيادة الشعب فلا يعنى هذا شعوب مدغشقر أو أفريقيا الاستوائية أو مسلمى مراکش ...! إن حقوق الانسان

والمواطن لا تطبق ولا تراعى إلا لصالح الشعب الفرنسى
بالقارة الأوروبية. فالوطن فى مدغشقر أو الهند الصينية مهما
بلغت مكانته الاجتماعية وثقافته وعلمه لا يعتبر مساوياً
للفرنسى الأوروبى.

هل تعلم أن جزيرة مدغشقر قد ثارت بعد الحرب العالمية
الثانية تطالب بحريتها، فكان جزاء الثائرين أن تحركت انقوات
الفرنسية، وقتلت من الأهلين ٨٠.٠٠٠ ثمانين ألف نفساً فى
ضربة واحدة!!

ونفس الشىء حدث لقبائل "الماو ماو" فى كينيا عندما ثارت
تطالب بحريتها فقد أباد الإنجليز أهلها حتى لم يتبق من هذه
القبائل سوى ٢٥٠ أو ٣٠٠ نفساً على الأكثر. إذن قد أبيدت
عشرات الألوف من هؤلاء المطالبين بحقوق الانسان!! فى
الوقت الذى ادعى الإنجليز أن وحوشاً برية قد ظهرت بكثرة فى
هذا الموطن وفتكت بالناس فتكاً ذريعاً! حتى الحيوانات المفترسة
لم تسلم من إصاق تهماً بها تغطية على فضائح وجرائم
الإنجليز! ثم رنموا: "الله محبة!!!" و "على الأرض السلام!!!"
و "للناس المسرة!!!".

ونفس هذا الإجرام تجده أيضاً بين فرق النصارى أنفسهم: فقد
اشتركت الكنيسة الكاثوليكية فى صربيا مع قساوسيتها ورجال
الإكليرك والرهبان وكذلك أعضاء منظمات الشباب الكاثوليك فى

المذابح التي لاقاها الأرثوذكس من أهل الصرب في معسكرات الاعتقال التي كان يشرف عليها القساوسة الكاثوليك وأسفرت عن مقتل ٧٠٠.٠٠٠ من الصرب الأرثوذكس و ٩٠.٠٠٠ من اليهود والزيجووتر، على الرغم من علم البابا بما يحدث هناك تبعاً للتقرير المفصل الذي قدمه إليه (بوكون) في الثامن من أكتوبر لسنة ١٩٤٢.

يقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى سنة ١٩٦٧: يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية.

ويستطرد قائلاً: لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام من القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.

ويتابع قائلاً: إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي ، فلسفته ، وعقيدته ، ونظامه ، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي ، بفلسفته وعقيدته المتمثلة في الدين الإسلامي ، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف

هذا الموقف المعادى للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية ، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تنتكر للغتها وفسفتها وثقافتها ومؤسساتها.

هذا ما قاله روستو . إن الهدف الأعلى من استعمارهم للشرق الأوسط ومساندت الكيان الصهيوني الإسرائيلي هو إذن تدمير الحضارة الإسلامية ، وأن قيام دولة إسرائيل هو جزء من هذا المخطط. وليس ذلك إلا استمراراً للحروب الصليبية!!

ألم يقف (اللورد اللنبي) ممثل الحلفاء: إنجلترا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، ورومانيا ، وأميركا ، في بيت المقدس في سنة ١٩١٨ ، حين استولى عليه في أخريات الحرب العالمية الأولى قائلاً: (اليوم انتهت الحروب الصليبية)؟!

ألم يؤكد هذا باترسون سمث في كتابه "حياة المسيح الشعبية"؟ قائلاً: باءت الحروب الصليبية بالفشل ، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت إنجلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة. إن حملة اللنبي على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي إذن الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة.

ألم تنشر الصحف البريطانية صور اللنبي ، وكتبت تحته عبارته المشهورة التي قالها عندما غزا القدس: "اليوم انتهت الحروب الصليبية".

ألم يهنيء لويد جورج وزير الخارجية البريطانيان الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية ، التي سماها لويد جورج الحرب الصليبية الثامنة.

والجنرال الفرنسي (غورو) ممثل الحلفاء عندما تغلب على جيش ميسلون خارج دمشق توجه فوراً إلى قبر البطل المسلم (صلاح الدين الأيوبي) عند الجامع الأموي ، وركله بقدمه وقال له: "ها قد عدنا يا صلاح الدين".

يؤكد استمرار الحروب الصليبية ما قاله وزير خارجية فرنسا ميسيو بيدو عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حداً للمعركة الدائرة في المغرب أجابهم: "إنها معركة بين الهلال والصليب!!!"

وحزب الكتائب وشمعون يعتبرون أن حرب لبنان هي حرب صليبية، كما نشرت في عنوانها الرئيسي جريدة العمل اللبنانية التي يشرف عليها بيير الجميل.

ألم يقل راندولف تشرشل بعد سقوط القدس سنة ١٩٦٧: لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء ، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود. إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين ، وقد أصدر الكنيست

اليهودى ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين فى أية مفاوضات مقبلة بين المسلمين واليهود .

وعندما دخلت قوات إسرائيل القدس سنة ١٩٦٧ تجمهر الجنود حول حائط المبكى ، وأخذوا يهتفون مع موسى دايان :
هذا يوم بيوم خبير

وتابعوا هتافهم: حطوا المشمش عالتفاح ، دين محمد وأسى وراح ...

وهتفوا أيضاً: محمد مات .. خلف بنات ..

واستغلت إسرائيل صليبية الغرب فخرج أعوان إسرائيل فى باريس بمظاهرات قبل حرب سنة ١٩٦٧ يحملون لافتات ، سار تحت هذه اللافتات جان سارتر ، كتبوا على هذه اللافتات ، وعلى جميع صناديق التبرعات لإسرائيل جملة واحدة: "قاتلوا المسلمين"! فالتهب الحماس الصليبي الغربى ، وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط ... كما طبعت إسرائيل بطاقات معايدة كتب عليها "هزيمة الهلال" بيعت بالملايين ... لتقوية الصهاينة للذين يواصلون رسالة الصليبية الأوربية فى المنطقة ، وهى محاربة الإسلام وتدمير المسلمين .

إنهم لا يزالون يريدون القضاء على الإسلام واحتلال ديار المسلمين وثرواتهم!

فهذا لورنس براون يفصح عن نوايا التصير وأهدافه فيقول:
"إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الإستعمار الأوربي"

ويقول جلاد ستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً: "ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق".

ويقول الحاكم الفرنسي على الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر: "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن ، ويتكلمون العربية ، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم".

وفي افتتاحية عدد ٢٢ أيار لسنة ١٩٥٢ من جريدة أوزباكستان - وهي الجريدة اليومية للحزب الشيوعي لأوزباكستان: "من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً"

ويقول أحد المنصرين "المبشرين": "إن القوة الكامنة في الإسلام هي التي وقفت سداً منيعاً في انتشار المسيحية، وهي التي أخضعت البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية".

ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية سنة ١٩٥٢:
"ليست الشيوعية خطراً على أوروبا فيما يبدو لى ، إن الخطر

الحقيقى الذى يهددنا مباشراً ويعنف هو الخطر الإسلامى ، فالمسلمون عالم مستقل كل الإستقلال عن عالمنا الغربى ، فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص بهم ، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة ، فهم جنيرون أن يقيموا قواعد علم جديد ، دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية فى الحضارة الغربية.

فإذا تهيأ لهم أسباب الإنتاج الصناعى فى نطاقه الواسع انطلقوا فى العالم يحملون تراثهم الحضارى الثمين ، وانتشروا فى الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية ، ويقذفون برسالتهما إلى متحف التاريخ.

وقد حاولنا نحن الفرنسيون خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب للمسلمة، فكان الإخفاق الكامل على الرغم من مجهوداتنا الكبيرة لضخمة.

إن العالم الإسلامى عملاق مقيد ، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً ، فهو حائر، قلق، كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبة - يخاطبها الكسل والفوضى - فى مستقبل أحسن ، وحرية أفضل ...

فلنعط هذا العالم الإسلامى ما يشاء ، ولننقو فى نفسه الرغبة فى عدم الإنتاج الصناعى والفتى حتى لا ينهض ، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف: وهو إيقاء المسلم متخلفاً ، وتحرر

العَملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه ، فقد بؤنا بإخفاق خطير ، وأصبح خطر العالم العربي ، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب ، وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم.

ويقول مورو بيرجر في كتابه (العالم العربي المعاصر): إن الخوف من العرب ، وإن اهتمامنا بالأمة العربية ، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام. فيجب محاربة الإسلام ، للحيلولة دون وحدة العرب ، التي تؤدي إلى قوة العرب ، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الإفريقية.

وبعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها: لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر؟

وأجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه: إننا لم نكن نسخر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها .. إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقسوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر البحر المتوسط ، ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها ، وليخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتيه جديدة ينتصرون فيها، ويكتسحون أوروبا الواهنة، ويكملون

ما كانوا قد عزموا عليه أثناء حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة. من أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر.

يقول جاردنر: إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس، إنها كانت لتدمير الإسلام.

وتشيد جيوش الاستعمار كان يقول: أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة ، لأحارب الديانة الإسلامية ، ولأمحو القرآن بكل قوتي.

ويقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه (باثولوجيا الإسلام): "إن الديانة المحمدية جذام تفتش بين الناس ، وأخذ يفتك بهم فتكاً ذريعاً ، بل هو مرض مريع ، وشلل عام ، وجنون ذهولي يبعث على الخمول والكسل ، ولا يوقظه من الخمول والكسل إلا ليدفعه إلى سفك الدماء ، والإدمان على معاقرة الخمر ، وارتكاب جميع القبائح ، وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رؤوس المسئمين ، فيأتون بمظاهر الصرع والذهول العقلي إلى ما لا نهاية ، ويعتادون على عادات تنقلب إلى طباع أصيلة ككراهة لحم الخنزير ، والخمر والموسيقى. إن الإسلام كله قائم على القسوة والفجور في اللذات."

والمدقق لكلام هذا المستشرق يلاحظ تناقض تصريحاته مع بعضها البعض: ففي الوقت الذي يتهم فيه الدين الإسلامى أنه يبعث على الإدمان ومعاقرة الخمر ، تراه يصرح أن المسلمين يعتادون على عادات تأصل كره الخنزير والخمر والموسيقى. ثم يصرح أن الإسلام قائم على الفجور فى اللذات. والله ما يذكرنى هذا إلا بقول بولس الذى كان يتلون بجميع الألوان ليكسب فرداً إلى ديانته التى ابتدعها وحاربه عليها التلاميذ وكفروه وكفروا معتقداته هذه وأمروه بعدم العودة إليها ، وأرسلوا من يبدلها بالعقائد السليمة التى كان عيسى عليه السلام يتبعها. ولكن المشكلة الأساسية ليست فى هذا الكلام ، المشكلة الكبرى فىمن سمعون هذا الهراء والتناقضات ويصدقونه:

فهذا بولس يتلون بكل صبغة ليربح أتباع لدينه الجديد:
 (٩) فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حَرًّا مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَذْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبِحَ
 الْأَكْثَرِينَ. ٢٠ فَصُرْتُ لِلْيَهُودِ كَيْهُودِيٍّ لِأَرْبِحَ الْيَهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ
 النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لِأَرْبِحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ
 ٢١ وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِبِلَا
 نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لِأَرْبِحَ الَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ.
 ٢٢ صُرْتُ لِلضُّعْفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبِحَ الضُّعْفَاءَ. صُرْتُ لِلْكُلِّ كُلِّ
 شَيْءٍ لِأَخْلَصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا. ٢٣ وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ
 الْإِنْجِيلِ لِأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ. (كورنثوس الأولى ٩: ١٩-٢٣)

وقد اعترف أنه سلك طريق الكذب والخداع ليكسب مؤمنين
لدينه: (٧) فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا
أدان أنا بعد كخاطئي؟) رومية ٣: ٧

وقد حاكمه التلاميذ وأدانوه وكفروا معتقداته ، وأرسلوا من
يصحح هذه العقائد الفاسدة التي علمها الناس: (١٧) ولما وصلنا
إلى أورشليم قبلنا الإخوة بفرح. ١٨ وفي الغد دخل بولس معنا
إلى يعقوب وحضر جميع المشايخ. ١٩ فبعد ما سلم عليهم طفق
يحدثهم شيئا فشيئا بكل ما فعله الله بين الأمم بواسطة خدمته.
٢٠ فلما سمعوا كانوا يمجدون الرب. وقالوا له: «أنت ترى أيها
الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعا غيرون
للناموس. ٢١ وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين
الأمم الارتداد عن موسى قائلًا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا
حسب العوائد. ٢٢ فإذا ماذا يكون؟ لا بد على كل حال أن يجتمع
الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت. ٢٣ فافعل هذا الذي نقول
لك: عندنا أربعة رجال عليهم نذر. ٢٤ خذ هؤلاء وتطهر معهم
وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شيء مما
أخبروا عنك بل تسلك أنت أيضا حافظا للناموس. ٢٥ وأما من
جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن إليهم وحكمنا أن لا
يحفظوا شيئا مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح
للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا». ٢٦ حينئذ أخذ بولس

الرجال في الغد وتطهر معهم ودخل الهيكل مخبراً بكمال أيام
التطهير إلى أن يقرب عن كل واحد منهم القربان ٢٧ ولما
قاربت الأيام السبعة أن تتم رآه اليهود الذين من أسيا في
الهيكل فأهاجوا كل الجمع وألقوا عليه الأيدي ٢٨ صارخين:
«يا أيها الرجال الإسرائيليون أعينوا! هذا هو الرجل الذي يعلم
الجميع في كل مكان ضدًا للشعب والناموس وهذا الموضع حتى
أدخل يونانيين أيضاً إلى الهيكل وذنس هذا الموضع المقدس».
٢٩ لأنهم كانوا قد رأوا معه في المدينة تروفيمس الأفسسي فكانوا
يظنون أن بولس أدخله إلى الهيكل. ٣٠ فهاجت المدينة كلها
وترأض الشعب وأمسكوا بولس وجرؤه خارج الهيكل. وللوقت
أغلقت الأبواب. ٣١ وبينما هم يطلبون أن يقتلوه نما خبر إلى
أمير الكتيبة أن أورشليم كلها قد اضطربت ٣٢ فلوقت أخذ
عسكراً وقواد مئآت وركض إليهم. فلما رأوا الأمير والعسكر
كفوا عن ضرب بولس. أعمال الرسل ٢١: ١٧-٣٢

ويتابع هذا المستشرق المجنون قائلاً: "أعتقد أنه من الواجب
إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقيين بالأشغال الشاقة،
وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجنته في متحف اللوفر."

ويبدو أن قائد الجيوش الانجليزية في حملة السودان قد طبق
هذه الوصية، فهجم على قبر المهدي - الذي سبق له أن حرر

السودان وقتل القائد الإنجليزي جوردون — ونبشه، وأخرج جثة المهدي وفصل رأسه وأرسله إلى عاهر إنجليزي وطلب إليه أن يجعله مطفأة لسجائره.

كما صرح الكاردينال بور ، كاردينال برلين لمجلة تابلت الإنجليزية الكاثوليكية يوم سقوط القدس سنة ١٩٦٧ بعد أن أقام القداس في وجود المسيحيين واليهود في كنيس يهودى لأول مرة في تاريخ المسيحية: إن المسيحيين لابد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخليص الأرض المقدسة.

كما قال لويس التاسع ملك فرنسا الذى أسر فى دار ابن لقمان بالمنصورة فى وثيقة محفوظة فى دار الوثائق القومية فى باريس: "إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلا حرب ، وإنما الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع ما يلى:

● إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين ، وإذا حدثت فليعمل على توسيع شققتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً على إضعاف المسلمين.

● عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح.

● إفساد أنظمة الحكم فى البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء ، حتى تنفصل القاعدة عن القمة.

⊖ الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه ، يضحى
فى سبيل مبادئه.

⊖ العمل على قيام دولة غربية فى المنطقة العربية تمتد ما
بين غزة جنوبا ، وأنطاكيا شمالا ثم تتجه شرقا وتمتد حتى
تصل إلى الغرب.

واعترض مجلس العموم البريطانى على وزير خارجيته
"كرزون" على اعتراف انجلترا باستقلال تركيا التى يمكنها أن
تجمع حولها العالم الإسلامى مرة أخرى وتهجم على الغرب.

فأجاب كرزون: لقد قضينا على تركيا ، التى لن تقوم لها
قائمة بعد اليوم .. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة فى أمرين:
الإسلام والخلافة. فصفق النواب الانجليز كلهم وسكتت
المعارضة.

يقول جلاستون: مادام هذا القرآن موجوداً ، فلن تستطيع
أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هى نفسها فى أمان.

ويقول المبشر وليم جيفورد بالكراف: متى توارى القرآن
ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربى
يتدرج فى طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه.

واستولت الحبشة على إريتريا المسلمة بتأييد من فرنسا
وانجلترا. فماذا فعلت فيها؟ صادرت معظم أراضيها ، وأسلمتها

الإقطاعيين من الحبشة ، كان الإقطاعى والكاهن مخولين بقتل
أى مسلم دون الرجوع إلى السلطة ، فكان الإقطاعى أو الكاهن
يشنق فلاحيه أو يعذبهم فى الوقت الذى يريد ...

كما فتحت للفلاحين المسلمين سجونا جماعية رهيبه ، يُجلد
فيها الفلاحون بسياط وزن الواحد منه أكثر من عشرة كيلو
جرامات. وبعد إنزال أقطع أنواع العذاب بهم كانوا يلقون فى
زنانات بعد أن تربط أيديهم بأرجلهم ، ويتركون هكذا لعشر
سنين أو أكثر ، وعندما كانوا يخرجون من السجون كانوا لا
يستطيعون الوقوف، لأن ظهورهم قد أخذت شكل القوس.

وكان كل ذلك قبل استلام هيلاسيلى السلطة فى الحبشة ،
فلما أصبح امبراطور الحبشة وضع خطة للقضاء على
المسلمين خلال خمسة عشر عاما ، وتباهى بخطته هذه أمام
الكونجرس الأمريكى.

فهل وقف أحد الأوربيين (أتباع دين المحبة) نى الكونجرس
مدافعا عن حقوق الإنسان؟ لا. لم يحدث. لأن الغرب يتبنى
سياية فرنسا التى شرحها أحد علماء القانون الفرنسى فى هذه
العبارات: "إذا قلنا سيادة الشعب فلا يعنى هذا شعوب مدغشقر
أو أفريقيا الاستوائية أو مسلمى مراكش ...! إن حقوق
الإنسان والمواطن لا تطبق ولا تراعى إلا لصالح الشعب
الفرنسى بالقارة الأوروبية. فالوطن فى مدغشقر أو الهند

الصينية مهما بلغت مكانته الاجتماعية وثقافته وعلمه لا يعتبر مساويا للفرنسي الأوربي.

فالحرب على الإسلام مازالت إذا مستمرة ، وهم يعيشون لهدف واحد هو القضاء على الإسلام والمسلمين. فهم عندهم ليسوا من البشر ، ولا يستحقون إلا أقصى أنواع العذاب!!

كما سن هيلاسيلاسى تشريعات لإذلال المسلمين منها أن عليهم أن يركعوا لموظفى الدولة وإلا يقتلوا. كما أمر أن تستباح دماؤهم لأقل الأسباب ، فقد وجد شرطياً قتيلاً قرب قرية مسلمة، فأرسلت الحكومة كتيبة كاملة قتلت أهل القرية كلهم وأحرقتهم مع قريتهم، ثم تبين أن القاتل هو صديق المقتول ، الذى اعتدى على زوجته.

وقد حاول أحد العلماء وهو الشيخ عبد القادر أن يثور على هذه الإبادة فجمع الرجال، فطاردهم الحكومة، فاختفوا فى الغابات، فجمعت الحكومة أطفالهم ونساءهم وشيوخهم فى أكواخ من الحشيش والقصب، وسكبت عليهم البنزين وأحرقتهم جميعاً.

ومن قبضت عليه من الثوار كانت تعذبه عذاباً رهيباً قبل قتله، من ذلك اطفاء السجائر فى عينيه وأذنيه ، وهتك عرض بناته وزوجته وأخواته أمام عينيه [من بقوا أحياء ولم يتم حرقهم] ، ودق خصيتيه بأعقاب البنادق ... وجره على الأسلاك

الشائكة حتى ينفقت، وإلقاؤه جريحا قبل أن يموت لتأكله
الحيوانات الجارحة ، بعد أن تربطه بالسلاسل حتى لا يقاوم.

أصدر هيلاسيلاسى أمراً باغلاق مدارس المسلمين وأمر
بفتح مدارس مسيحية وأجبر المسلمين على ادخال أبنانهم فيها
تمهيداً لتنصيرهم.

وفى بنجلاديش قتل الجيش الهندي الذي كان يقوده يهود
عشرة آلاف عالم مسلم بعد انتصاره على جيش باكستان سنة
١٩٧١ ، وقتل مائة ألف من طلبة المعاهد الإسلامية وموظفي
الدولة ، وسجن خمسين ألفاً من العلماء وأساتذة الجامعات ،
وقتل ربع مليون مسلم هندي هاجروا من الهند إلى باكستان
قبل الحرب ، وسلب الجيش الهندي ما قيمته ٣٠ مليار روبية
من باكستان الشرقية من أموال الناس والدولة.

ما وجه الاختلاف بين ما فعله أمس الجنود الصرب في
مسلمى البوسنة أو ما فعله الروس في مسلمى الشيشان أو ما
فعله هيلاسيلاسى تحت سمع وبصر العالم أجمع وبين ما فعله
القساوسة الأسبان في مسلمى أسبانيا ، وما فعله الأمريكان
والإنجليز وجيش الاتحاد في العراق؟ أليس إبادة المسلمين
والتخلص من الإسلام هو الحلم الذي راود هيلاسيلاسى حتى
تباهى بخطته هذه أمام الكونجرس الأمريكى؟ فهل أدانه
الكونجرس؟ لا. فكلهم قد رضعوا التعصب وشرأبت به
أوردتهم. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فهذا النقيب الفرنسى "دى ليل" يحكى أهوال غرف التعذيب التى عثروا عليها فى أحد الأديرة فى زمن محاكم التفتيش. يقول: "رأينا غرفاً صغيرة فى حجم جسم الانسان ، بعضها عمودى وبعضها أفقى ، فيبقى سجين الغرف العمودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت ، ويبقى سجين الغرف الأفقية ممدوداً بها حتى يموت. وتبقى الجثث فى السجن الضيق حتى تبلى. ويتساقط اللحم عن العظم وتأكله الديدان. ولكى تُصرف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجى. وقد عثرنا فى هذه الغرف على هياكل بشرية ما زالت فى أغلالها.

ثم انتقلنا إلى غرف أخرى، فرأينا فيها ما نقشعر لهوله الأبدان، عثروا على آلات رهيبة للتعذيب ، منها آلات لتكسير العظام ، وسحق الجسم البشرى. كانوا يبدؤون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجياً، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوق، والدماء الممزوجة باللحم المفروم.

ثم يرمون "الله محبة!!!" و"على الأرض السلام!!!" و"للنلس المسرة!!!"

ويستطرد النقيب "دى ليل" قائلاً: ثم عثرنا على صندوق فى حجم رأس الانسان تماماً ، يوضع فيه رأس الذى يريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال حتى لا يستطيع

الحركة ، وفى أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام، فى كل دقيقة نقطة، حتى يُجنّ المعذب أو يموت.

وألة أخرى للتعذيب على شكل تابوت تثبت فى بابه سكاكين حادة، فكانوا يلقون المعذب فى هذا التابوت، ثم يعلقون بابه المثبت فيه السكاكين والخناجر. فإذا أغلق باب التابوت مزق جسد المعذب وقطعه إرباً إرباً وهو ما زال على قيد الحياة!!

كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز فى لسان المعذب ثم تُشدّ ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة. وكلاليب تفرس فى أذناء النساء وتُسحب بعنف حتى تنقطع الأذناء أو تبتر بالسكاكين!!

ثم يرمنون "الله محبة!!!" و"على الأرض السلام!!!" و"للنفس المسرة!!!"

ثم يرمنون: "من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً. ٤٠ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً. ٤١ ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين." متى ٥: ٣٩-٤١

ثم يرمنون: (أحبوا أعداءكم. باركوا لاعينكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسبون إليكم ويطرذونكم) متى ٥: ٤٤

وهذا بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل سابقاً يقول: "إن
أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد."

وهل هدمت الديار، وسفكت الدماء، واغتصبت الأعراس في
البوسنة والهرسك وفي الشيشان إلا باسم الصليب؟

بل أين هؤلاء مما حدث في الشيشان - وما زال يحدث؟ وفي
إفريقيا؟ وأندونيسيا؟ وغيرها؟ وهل يستطيع هؤلاء إنكار أن ما
حدث في كوسوفا كان حرباً صليبية؟

هل تعلم أن الخرائط التي وضعها اليهود لدولتهم الكبرى
تشتمل على جميع الأراضي العربية الواقعة بين النيل والفرات
وهي شمال الحجاز بما فيه المدينة المنورة!!!

هل تعلم أنه في شهر أبريل من سنة ١٩٤٨ نشر الزعيم
اليهودي "بن هخت" مقالاً في جريدة نيويورك تايمز يطالب فيه
بتشكيل جيش يهودي قوى لاحتلال المدينة المنورة، وهدم
المسجد النبوي الشريف والضريح الطاهر، لإرغام العرب
والمسلمين على الخضوع لليهود والركوع على أقدامهم!!!

هل تعلم أن الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران صرح في شهر
ديسمبر لسنة ١٩٩٢ بشأن جرائم الصرب في البوسنة
والهرسك: إنني لا أرضى على ما يحدث في البوسنة من جرائم
بشعة، لكنني لن أسمح بأن تكون البوسنة دولة إسلامية في
قلب أوروبا"

حقاً "الله محبة!!!!" و"على الأرض السلام!!!" و"للناس
المسرة!!!".

هل هذا حقاً تطبيق عملي لقوا الكتاب: "من لطمك على خدك
الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً. ٤٠ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ
ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ٤١ ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب
معه اثنين." متى ٥ : ٣٩-٤١

هل هذا ما فهموه من قول الكتاب: "أحبوا أعداءكم. باركوا
لاعدائكم. أحسنوا إلى مبغضكم وصلوا لأجل الذين يسيئون
إليكم ويطردونكم" متى ٥ : ٤٤

ولا تظن أن هذا شأن الرئيس الفرنسي فقط ، بل هو شأن
العالم المسيحي كله! وهو نفس موقف الرئيس الأمريكى فى
تصريحاته عامى ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ تجاه المسلمين وتجاه احتلاله
للعراق ، وعرف أن هذه الحرب مقدسة ، وأنها صليبية ،
وخفف من حدتها وقال إنها صراع الحضارات. شئين ما تعلمه
من كتابه؟ لم يتعلم إلا الإحتلال. والنصوص شاهدة على ذلك.

ولعل التاريخ لم يُمح بعد، ولعل الذاكرة تسترجع اسم الدكتور
سالم أحمد سالم وزير خارجية تنزانيا سابقاً، والذي رشح من
قبل منافساً للسكرتير العام السابق للأمم المتحدة بيريز دى
كويار، وقد حقق قبولاً ضخماً ، فاستخدمت فى مواجهته

الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني الذى يحكمها ١٦ فيتو صينى و ٤ فيتو أمريكى و ٢١ عملية اقتراع داخل مجلس الأمن استغرقت ثلاثة أسابيع لإجهاض انتخاب مسلم للأمم المتحدة!!! وانتهى الأمر إلى اختيار دى كويار. أما اختيار بطرس غالى فقد تم الإجماع عليه فى جلسة واحدة.

إن الصليبية التى تهيم على الأوربيين والأمريكان لشيء آخر غير دين عيسى عليه السلام ، إن الصليبية المحدثه التى تُسب لعيسى نبي الرحمة عليه السلام قوله (أما أعدائى الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى) (لوقا ١٩ : ٢٧) قد انسجمت مع طبائع الغربيين الذين اعتقوها ، وأرخت العنان لما يكمن فيها من قسوة.

يُضاف إلى ذلك أنها نقضت الإحساس بمعنى الجريمة وعقباها السيئة. ذلك أن نظرية صلب برىء وما تضمنته من تضحية الرب بنفسه (أو بابنه الوحيد) كفارة لخطيئة آدم ، وكذلك نظرية بولس "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح" (رومية ٣ : ٢٤) التى تجعل الانسان من أهل البر والتقوى وتقربه إلى الرب وتفسح الطريق أمامه لدخول الجنة بغير حساب أو عوائق ، جعلت الألوف المؤلفة من مصدقيها يستهينون بالأثام المحظورة ويقدمون عليها وهم أملون أن تُحمل عنهم!

ومن مفكرة الإسلام فى التاسع من ديسمبر ٢٠٠٤: لقد أفتى
حاخام إحدى كبرى المقتصبات اليهودية فى الضفة الغربية
بتحليل قتل جيش الاحتلال الصهيونى للجرحى الفلسطينيين.

وقال الحاخام (شلومو إينير) حاخام مستوطنة بيت إيل قرب
رام الله: إنه يحق للجنود [الإسرائيليين] قتل الجرحى
الفلسطينيين. وأضاف الحاخام اليهودي: إن قتل هؤلاء الجرحى
هو حلال فى الديانة اليهودية باعتبارهم أعداء، بحسب ما نقله
[المركز الفلسطينى للإعلام].

وكانت عدة فتاوى أخرى لحاخامات آخرين قد صدرت فى
أوقات سابقة اعتبرت قتل العرب والمسلمين ليس محرماً

http://islaammemo.cc/news/one_news.asp?IDNews=51533

عزيزى السائل إن الخطأ يكمن فى كتابكم وفى فهمكم له.
اسمع ما يقوله الراهب "جروم" عن أخلاق البابوات: "إن عيش
القسوس ونعيمهم كان يزرى بترف الأغنياء والأمراء — ولقد
انحطت أخلاق البابوات انحطاطاً عظيماً ، واستحوذ عليهم
الجشع، وحب المال ، حتى كانوا يبيعون المناصب والوظائف
فى المزاد العلنى، ويؤجرون الجنة بالصكوك، ويأذنون بنقض
القوانين ويمنحون شهادات النجاة وإجازة حل المحرمات
والمحظورات ولا يتورعون عن التعامل بالربا والرشوة.

ولقد بلغ من تبذيرهم للمال أن البابا (أينوسنت الثامن) اضطر إلى أن يرهن تاج البابوية. ويذكر عن البابا (ليو العاشر) أنه أنفق ما ترك سلفه من ثروة بالإضافة إلى دخله وإيراد خليفته المنتظر.

وكانوا يفرضون الإتاوات على الناس، ويستخدمون أبشع الوسائل في استيفائها من الأغنياء والفقراء على السواء، ولا يأفون من استيفاء هذه الإتاوات والضرائب حتى من البغايا اللواتي يستخدمن أعراضهن للحصول على المعيشة - بل كنوا يشجعون على البغاء العلني بإعطاء التراخيص والإجازات لمن يريد ممارسة مهنة البغاء.

وقد أحصى عدد من حصلن على التراخيص في عهد أحد البابوات فوجد أن عددهن يتجاوز ١٦ ٠٠٠ امرأة في مدينة روما وحدها!!!

ولقد أورد مؤلف كتاب (الفاريق) حقائق مذهلة عن شيوخ الفساد بين البابوات منها:

أن البابا "يوحنا الثاني" كان خليعاً ماجناً ، اتهم من قِيل أربعين أسقفاً وسبعة عشر كاردينال بأنه فسق بعدة نساء، وأنه قلد مطرانية (طودي) لغلام عمره عشر سنين ، ثم قتل وهو متلبس بجريمة الزنا مع امرأة ، وكان القاتل زوجها!!!

وأن البابا (أكليمنضوس الخامس عشر) كان يجول فيينا وليون لجمع المال ومعه عشيقته.

وأن البابا (أينوسنت الرابع) كان متهماً بالرشوة والفساد.

وأن البابا (يوحنا الثالث والعشرين) متهم بأنه سمم سلقه وأنه باع الوظائف الكنسية ، وأنه كان كافراً لوطياً!!!

وأن الأمير (سيزار بورجيا) – الذى اتخذ منه ميكافيللى مثالاً للحاكم الناجح – كان ابناً غير شرعياً للبابا (سكندر السادس)!!!

ولعل حياة البابا (اسكندر السادس) تصور مدى الفساد الذى استحوذ على حياة الباباوات فقت اتخذ له عشيقته اسمها (جيبيا فارنيس) موفورة الجمال صغيرة السن ، اغتصبها من خطيبها ، واحتفظ بها بعد ارتقائه كرسي الباباوية!!!

وأن بابا الفاتيكان الحالى (يوحنا بولس الثانى) متهماً على الأقل بالتستر على موت البابا (يوحنا بولس الأول) مسموماً بعد انقضاء ٣٣ يوماً على توليه عرش الباباوية.

وهاهو المبشر جيمى بيكر يغتصب الفتاة (جيسىكا هاهن) بعد أن تعرف عليها وراودها عن نفسها ، فبعد أن نفذ جريمته كان تعليقه الذى يكشف عن ممارساته الجنسية مع العاهرات: "إن جيسىكا تتمتع بمواهب المحترفات".

ثم كشفت جيسكيا عن فضيحتة قائلة: جعلنى أشرب نبيذاً مملوءاً بمخدر، ثم نزع ثيابى، وأجبرن على مداعبته، فلم أتمكن من مقاومته. لقد مارسنا الحب طيلة ساعة كاملة، بعد ذلك شعرت وكأننى مثل سندوتش هامبرجر مهمل، لا يرغب فيه أحد.

بعد ذلك قررت جيسكيا أن تلاحق بيكر قضائياً، فأرسلت عرضاً عليها صفقة، يدفع بموجبها ٢٠ ألف دولار نقداً، إضافة إلى ٢٥ ألف دولار فى حساب مصرفى باسمها مع الفوائد الشهرية، فى مقابل صمتها لمدة ٢٠ سنة.

وبعد سقوط بيكر أخذت وسائل الإعلان تبحث عن ماضيه وعن نمط حياته، فاكشفت أنه يملك بيوتاً فخمة جداً فى كاليفورنيا وفلوريدا، وكان يعيش هو وزوجته حياة البذخ بلا حدود على حساب تبرعات الأتباع والبسطاء، وعندما تدخلت مصلحة الضرائب اكتشفت اختفاء ١٣ مليون دولار من الحساب.

وكذلك كانت للمبشر الأمريكى الشهير سويجارت فضيحة مدعمة بالصور مع المومسة المحترفة (دبرا ميورفى).

ولا تقتصر هذه الجرائم على سويجارت وحده، فنرى فى الصور الفظيعة التى تنقلها لنا المؤمنة إليزابث احدى قيصرات

روسيا أن ما يحدث داخل الأديرة هي أحداث جنسية مأساوية مريعة ودموية لأقصى درجة ، حتى إنهم يمارسون المجون عند أرجل المذابح ، ويقترفون الزنى بأكثر الوسائل إغراء بينما يمسون صور القديسين في أيديهم.

وقد اغتصب أحد رؤساء الأديرة فتاة هناك فى عرض الشارع ، ولم يحدث له أدنى مساءلة. كما كانت الراهبات يتخذن العشاق وينجبون الأطفال الذين يصبحون بدورهم أيضاً رهبانا وراهبات. (ديشنر ١٣٤-١٣٥)

ولم ولن تنتهى جرائمهم الجنسية: فقد نشرت جريدة النبا فى عددها رقم ٦٦٣ الصادر بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠٠١ عن (واحد من أكبر قساوسة وأخبار دير المحرق بأسوط) وهو الراهب المصرى برسوم المحرقى ، وما فعله فى دير المحرق: فقد كلن يُسخرُ الجان للإيقاع بالسيدات التى يرفضن رغبته ، وكان يستخدم عظام وجماجم الموتى فى تحضير الجن ، إضافة إلى جريمة الزنى مع سيدة داخل مذبح قلايته ، وسرقته عدة كيلوات من الذهب.

هل سمعت عن جرائم اليهود مع الأسرى المصريين فى حرب ١٩٦٧؟ هل تعلم أنهم كانوا يبيعون أجزاء أجسامهم كقطع غيار ويبقونهم أحياء للإستفادة من أجزاء أخرى من أجسامهم؟ والذى فضح هذا هو أحد الفرنسيين الذى اشترى كلىة أسير

مصرى ، فرجع بعد أن تم تغيير هذه الكلية له فى أحد
مستشفيات فلسطين المحتلة ، يتحاكى عن صحة أيدان
المصريين!!!

هل تعلم أن مثل هذه الجرائم كانت تتم أيضاً مع المسلمين فى
البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان والعراق؟ فقد كانوا
يقومون بتصفية دم الضحية للاستفادة منه فى نقل دم لحدى
جرحاهم، كذلك استئصال الأحشاء لاستخدامها كقطع غيار
بشرية ، ومنها التعليق على أعمدة الكهرباء بعد قطع أطراف
الجسم للإرهاب ، وقتل الأجنة فى بطون الأمهات والأطفال فى
أحضان الآباء. وغير هذا الكثير مما ذكره بكر إسماعيل (ممثل
المشيخة الإسلامية لأبانيا ومقدونيا) فى "أطفال كوسوفا بين
مأسى وآمال المستقبل".

لقد رضعوا الإجرام ، وتشبعوا بالإرهاب ، وتأصل فيهم
التطرف، واستعبدهم الشيطان فلانت له قلوبهم وأذانهم
وجوارحهم!! وهذا كله تنفيذ لتعليمات الكتاب المقدس:
(١٢) وأمر داود الغلمان فقتلوهما، وقطعوا أيديهما وأرجلهم
وعلقوهما على البركة فى حبرون.) صموئيل الثانى ٤ : ١٢

(٨) يَا بِنْتَ بَابِلِ الْمُخْرِبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكَ جَزَاءَكَ الَّذِي
جَازَيْتَنَا! ٩ طُوبَى لِمَنْ يَمْسِكُ أطفالك وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!
مزامير ١٣٧ : ٨-٩

(٦) أَجَازَى السَّامِرَةَ لِأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَههَا. بِالسَّيْفِ
يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَوْطَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ (هوشع ١٣: ١٦)

(٣) وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرٍ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ
وَفُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مَدْنٍ بَنَى عَمُونَ. أَخْبَارُ الْأَيْسَامِ
الأول ٢٠: ٣

(٢١) وَأَحْرَمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلِ
وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ بَحْدُ السَّيْفِ. (يشوع ٦:
٢١)

(١٧) وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَخَابَ فِي
السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمًا. ملوك
الثاني ١٠: ١٧

هل سمعتم عن المجازر الجماعية للإرهابيين اليهود من
أمثال شارون وغيره مع المصريين أثناء حروبهم سواء في بحر
البحر أو صابرا وشاتيللا أو في جنوب لبنان؟ إنها مواصلة لتتفيذ
تعاليم هذا الكتاب الذي يسمى مقدساً!

وما زالوا يعملون على إزالة كل الأديان من على الأرض: فقد
كتب الكاتب اليهودي ماركس يلى رافاج خطاباً مفتوحاً لمسيحي
العالم، نشرته مجلة القرن الأمريكية سنة ١٩٢٨م وهذه
مقتطفات منه: إنكم أيها المسيحيون لا تنقمون على اليهود

لأنهم صلبوا المسيح ، بل لأنهم أنجبوه. إن نزاعكم الحقيقي مع اليهود ليس لأنهم لم يتقبلوا المسيحية ، بل لأنهم فرضوها عليكم. فهل من عجب أن تستأوا منا؟

لم لا تستأوون منا وقد وضعنا العوائق في طريق تقدمكم ، وفرضنا عليكم كتاباً ودينياً غريبين عنكم ، لا تستطيعون هضمهما ، وبذلك شتتنا أرواحكم ، وشللنا تطوعاتكم وجعلنا سبل حياتكم مرتبكة.

إنكم أيها المسيحيون تتهموننا بإشعال الثورة البلشفية التي لا تعدو أن تكون نقطة في بحر الثورة التي أشعلها (بولس اليهودي) في روما.

إنكم تلقبوننا بالمخربين ، وتجار الحروب والثورات ، إنها الحقيقة ، ولكن لا تنسوا أن هذه الحروب والثورات قد ساعدتنا على اكتشاف طريقنا إلى احتوائكم ، وتسخيركم والسيطرة عليكم.

وهذه مقتطفات أخرى من اعترافات يهودية تشرح كيف قصموا ظهر الكنيسة الكاثوليكية وكيف يفسدون العالم بعقائد وأفكار مسممة يستحيل على العقل فهمها أو معرفة حقيقتها أو أهدافها أو مبادئها مثل الشيوعية والفوضوية والوجودية والإشتركية: أمرنا عدداً من أبنائنا بالدخول في جسم

الكاثوليكية، مع تعليمات صريحة بوجود العمل الدقيق والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قلبها، عن طريق اختلاق فضائح داخلية عملاً بنصيحة أمير اليهود الذي أوصانا بقوله (دعوا بعض أبنائكم يكونون كهنة ، ورعاة أبرشيات ، فيهدمون كنائسهم).

نحن أبناء جميع الثورات التي قامت في العالم حتى تلك التي انقلبت علينا ، ونحن سادة الحرب والسلام بلا منازع، ونستطيع التصريح بأننا نحن الذين خلقنا حركة الإصلاح الديني، (فكالفن) كان أحد أولادنا و(مارتن لوثر) أذعن لإحياءات أصدقائه اليهود ، وقد نجحنا بإرادة اليهود وتمويلهم.

وفي الواقع فإن حركة الإصلاح التي تتسبب لمارتز لوثر ليست إلا حركة تفتتت للكنيسة وتقليص سلطانها الدنيوي وتدمير النصارى بأيدي بعضهم البعض ، وإحياء العهد القديم بعد أن أصبح جثة هامة ، فى محاولة لإبعاد اليهود أن يكونوا مستهدفين من محاولات الإنتقام أو الطرد أو المصادرة لممتلكاتهم أو تعذيبهم وقتلهم كما كان الحال سابقاً ، والأهم من ذلك صرف أنظار الأوربيين عن الإسلام الذى بدأ نوره يشع عليهم بواسطة من عادوا سالمين من الحروب الصليبية.

أما بالنسبة لمخطط اليهود فهو مخطط قديم جداً نجحوا فى تنفيذه باقتدار ، لدرجة نجاحهم فى الوصول إلى كرسى البابوية

نفسه ، فقد كان بابا الفاتيكان جريجورى السادس يهودياً كما كان البابا جريجورى السابع يهودياً وكذلك البابا أناسولت الثانى والبابا أوربان الثانى.

وما زال اليهود على نفس الدرب الذى رسموه لأنفسهم: تدمير العالم من المسلمين والنصارى حتى يكون لهم ملك باقى الأرض، وفى ذلك يصرح التلمود ويحث أتباعه: "يجب على كل يهودى أن يبذل جهده ليمنع باقى الأمم من التملك فى الأرض، لتبقى السلطة لليهود وحدهم ، وقبل أن يحكم اليهود نهائياً باقى الأمم ، يجب أن تقوم الحرب الشاملة ويهلك ثلثا العالم".

"تذكروا يا أبنائى بأن الأرض كلها ستكون لنا نحن اليهود - أما غيرنا وهم حثالة الحيوانات وبرازها فلن يملكو شيئاً قط " من كتاب حكومات العالم السرية (مايرامشال روتشيلد)

"نحن اليهود لسنا إلا مفسدى العالم ومدمريه ، ونأشئ الفتن والثورات فيه" من كتاب الأهمية العالمية للثورة الروسية (للدكتور أوسكار ليفى)

ويقول الحاخام رابينوفيتش: "لن تكون هناك بعد الحرب العالمية الثالثة ، أديان ولا رجال دين، ولقد انتهينا من تحطيم المسيحية ، ولم يبق فى طريقنا إلا الإسلام".

ويؤكد هذا ميشال شيحا: "الصهيونية عدوة الإسلام ثانياً،
وعدوة المسيحية أولاً".

ويقول التلمود: "قتل النصارى من الأعمال التى يكافىء
الله عليها. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فيجب عليه
أن يتسبب فى هلاكهم، فى أى وقت، وعلى أى وجه".

ويقول هرتزل: "تعترف بجميع الأديان ثم نضع عليها
إشارة استفهام — فإذا تزعزع معتنقوها عدنا وقتلنا لا خالد
إلا نواميس موسى. وإختصار الطريق ، ندخل أديان
الناس لنحيلها إلى فرق ومذاهب ، وطوائف متطاحنة ، لأن
الناس خراف تُرعى بأراضيها ، ولأجل أن نوقعها بحوزتنا
ونأكل من لحمها وننتزع أراضيها يجب أن نؤجج بينها نار
العداوة ، لتسهل إبادتها بأيدي أبنائها".

ويقول التلمود: "يجب على اليهودى أن يلعن النصارى كل
يوم ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم ، ومن يرق دم
(الغويم) فإتما يقدم قرباناً لله".

هؤلاء هم حملة الكتاب المقدس! هؤلاء هم رافعوا لواء الوب
محبية! وهذا للأسف ثابت فى التاريخ ولا مفر من تكذيبه أو
الإقلال من شأنه.

! ولكن ما هي أخلاق الحرب في الإسلام؟

إن الأزمات التي تتعرض لها البشرية من جراء الحروب لم تكن وليدة نقص فكري أو ثقافي أو اقتصادي بقدر ما هي وليدة أزمة خلقية، لذا نرى أن جميع الرسل والديانات إنما جاءت لترسيخ مبادئ الأخلاق السامية بين الشعوب، فهي تحرم الحروب من أجل الاستغلال والاعتداء على الغير، ودمار كافة المقومات البشرية لإرضاء شهوات ورغبات وميول فئات معينة نحو توسع دولة على حساب دولة أخرى، فقد قال رسول الله ﷺ مبيناً الغرض الأساسي من البعثة النبوية: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)، ومكارم الأخلاق هذه هي النظام الأساس في حفظ حقوق الآخرين وعدم الاعتداء، وسلامة المجتمع، وبالتالي التقليل من الخسائر بما يضمن للآخرين التعايش بالصورة الصحيحة.

من هذا الجانب تراه ﷺ وضع قواعد واسعة عامة يمكن من خلالها الحد من نشوب الحروب وإمكانية التقليل من الخسائر عند اشتعالها، علماً أن هذه القواعد والأنظمة إنما هي أسس أخلاقية. وهي مشتقة من قول الله تعالى في كتابه العزيز: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) الحج ٤١

ففي حديثي الرسول ﷺ أحدهم رواه أحمد عن ابن عباس
والآخر رواه أبو داود عن أنس. نقرأ قوله: (لا تقتلوا شيخا
فانيا، ولا طفلا صغيراً، ولا امرأة، ولا أصحاب الصوامع، ولا
تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب
المحسنين) أي كل من لا يحمل سلاح من الأطفال والنساء
والشيوخ والرهبان، أي كل من لم يحمل السيف ويخلق به طريق
الدعوة لا يجوز قتله. كما نهى ﷺ والخلفاء من بعده عن بدء
العدو بالقتال.

هل تمنعتم في أوامر رسول الرحمة للعالمين؟ إنها وصية
لمصلين يتأهبون للصلاة، لا وصية لمحاربين يستعدون للقتال.

فقد نهت الشريعة الإسلامية عن وضع الأغلال في أيدي
الأسارى، وأمرت بتركهم أحراراً من دون تقييد أو تحديد
لحركتهم، مع العلم أن ذلك ربما يطمعهم بالغدر ولكن الشريعة
أثرت الخلق الرفيع، فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه يأمر بعدم التعرض للعاجزين والممتنعين عن
الحرب بقوله: (ولا تصيبوا معسوراً) حيث يأمر الخلق
الإسلامي بإطعامه والرفق به واحترام حقوقه كإنسان، وهذا
القانون الإسلامي قد سبق بأكثر من عشرة قرون ما توصلت
إليه اتفاقية جنيف في ١٢ / آب / ١٩٤٩ ..

لا تمثلوا..

كما نهت الشريعة الإسلامية عن التمثل برجال العدو الذين قتلوا أو الذين استنفذت كافة قوتهم، فهم بين الحياة والموت يلفظون أنفاسهم الأخيرة فايداؤهم وهم بهذه الحالة يعتبر انتقاماً فيه من البشاعة ما هو خارج عن إطار الخلق الإنساني مما ترفضه الشريعة الإسلامية السمحاء .. وهذا ما توصل إليه القانون الدولي والمشرعون الدوليون أخيراً في ضرورة دفن جثث القتلى في أماكن معروفة كي تسهل عملية تسليمهم وعدم العبث بها، وذلك ما سبق إلى تطبيقه الرسول الكريم ﷺ وخاصة في معركة بر حتى تعدها إلى مداواة جرحى العدو والسماح إلى أفرادهم بحمل جثث قتلاهم وجرحاهم، وهذا أيضاً ما أفصح عنه لاحقاً القانون الدولي بضرورة تشريع منظمة الصليب الأحمر الدولية وما أنيط بها من دور أثناء الحروب.

لا تغدروا..

وهناك أساس أخلاقي آخر أشار إليه الرسول ﷺ في حديثه أنف الذكر وهو عدم الغدر، وهو نظام يهدف إلى عدم الانتقاض على العدو قبل دعوته إلى الحرب، وإنذاره بادئ الأمر، وقد التزم ﷺ بذلك أثناء حروبه وبكافة تعهداته مع العدو فتراه في صلح الحديبية يلتزم بالمقررات المتفق عليها حتى ظهر خلاف ذلك من العدو لكافة تعهداته.

أما أمير المؤمنين رضى الله عنه فكان بثباته على تعاليم رسول الله ﷺ يقول: (الوفاء توأم الصدق)، وفي عهده إلى مالك الأشر في ولايته لمصر (وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء.. فلا تغدرن بذمتك.. ولا تختلن عدوك).

وقد قال حذيفة بن اليمان: ما معنى أن أشهد بداراً إلا أنسى خرجت أنا وأبو الحسيل فأخذنا كفار قريش فقالوا إنكم تريدون محمداً. فقلنا: ما نريد إلا المدينة. فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننتقل إلى المدينة وألا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: "انصرفا. نفى بعهدهم ونستعين الله عليهم".

كذلك وفي الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بعهدته مع قريش المعروف باسم صلح الحديبية والذي كان من بنوده أن يرد النبي ﷺ من يأتيه مسلماً من قريش رغم استغاثة أبي جندل: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتونى عز دينى؟

كما سمح المسلمون ليهود خيبر وبنى النضير - بعد هزيمتهم - أن يستلموا صحفهم من التوراة. وعليكم هنا أن نقارنوا ذلك بما فعله الأسبان مع المسلمين عقب النصر عليهم. إذ أحرقوا كتبهم على يد القسيس "خمنيس دى سيسنيروس". كما حرق الرومان كتب اليهود المقدسة بعد فتح أورشليم عام ٧٠م

ثم داسوها بأرجلهم. وهو نفس ما فعله النصارى أثناء الحروب الصليبية: فقد خاضت الجياد فى المسجد الأقصى فى الدم حتى الركب بل وحتى اللجام وقتلوا ١٠٠٠ ٠٠٠ من المسلمين وداسوا المصاحف والكتب المقدسة بأرجلهم وأقدام الخيول ، كما دخلت خيول نابليون الجامع الأزهر وداست المصاحف والكتب الإسلامية التى تحتوى على كلام الله ورسوله بالأقدام.

ومن دلائل البربرية أيضا محو الوجود الإسلامى فى الأندلس وصقلية ، وتعرض المسلمين لمصادرة الأموال والقتل الجماعى، والإجبار على التنصير والتهجير ، وعدم استخدام اللغة أو الأسماء أو الملابس العربية، وتحويل جميع المساجد إلى كنائس.

الغريب أنه فى الوقت الذى تعرض فيه المسلمون لهذه الأحوال فى أطراف البلاد الإسلامية ، لم تتعرض الأقليات المسيحية فى دار الإسلام لإجراءات انتقامية مماثلة. اللهم إلا بعض الحالات الفردية. هل تعرفون لماذا؟ لأن الإسلام حوم ألا يؤخذ إنسان بذنب آخر ، فقال:

وهذا النهج هو عين النهج الذى سار عليه مؤتمر لاهى الثالث حيث ألزم العازمين على شن الحرب بضرورة إنذار الخصم قبل أربع وعشرين ساعة من بدء العمليات الحربية .. مع الالتزام بكافة التعهدات والمقررات التى سبق أن اتفق عليها..

ومن هنا نلاحظ أن هذه القوانين تصب في نفس النتيجة التي سبق وأن أشارت إليها الشريعة الإسلامية مع العلم أنها كانت مطبقة على الواقع العملية في عهد الرسول ﷺ وكذلك في عهد خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ولكننا نراها اليوم مجرد قوانين وأنظمة - أي حبر على ورق - لا يلتزم بها أحد بل العمل يسير على خلافها من الغدر ونقض في العهود والمواثيق .. فترى اليهود من جانب يحاولون اللف والدوران وكسب الوقت للحيلولة دون الاعتراف بالحقوق المصادرة واسترداد الأراضي المغتصبة.

ومن جانب آخر ترى الصليبية تعود للغدر والانقضاض على أي تواجد إسلامي ومحاولة محوه بأي وسيلة كانت من الوسائل الخارجية عن كل المعايير الأخلاقية والقانونية، فتراهم في البوسنة والهرسك يمثلون بجثث القتلى من المسلمين ويبقون بطون الحوامل ليراهنوا على ما فيها هل هو ولد أم بنت؟ وإلى غير ذلك من الوحشية في عصر يطلقوا عليه عصر التطور وتدعى فيه المنظمات الدولية احترام حقوق الإنسان وينادون فيه بالتعايش السلمي.

لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا..

وفي إشارة أخرى إلى أساس أخلاقي آخر من أسس الشريعة السمحاء فقد أمر ﷺ بعدم التعرض لكبار السن والنساء

والأطفال باعتبارهم غير محاربين، ولا يقوون على حمل السلاح، فاعتبرهم من غير المشمولين بالحرب والقتل.. وهذا ما وصلت إليه الاتفاقيات الدولية وخاصة اتفاقية جنيف لحماية المدنيين في ١٢ / آب / ١٩٤٩ وهو كسابقه أصبح - حبراً على ورق - لما نراه اليوم من تعرض المدنيين شيوخاً ونساءً وأطفالاً إلى القتل والدمار وبكافة أنواع الأسلحة، وحتى المحرمة دولياً، كالأسلحة السامة، والكيميائية والبيولوجية، ناهيك عن أسلحة الدمار الشامل.. فتراهم من جهة أخرى يصرّحون باتفاق معين لخدمة البشرية والسلام، ومن جهة أخرى يتغاضون عن أفعالهم في تدمير المجتمعات بوسائل أكثر وحشية.. فترى المجتمع الدولي رغم ما يمر به من مراحل التطور والرقى، يفقد أعلى وأثمن شيء ممكن أن يتعامل به وهو الجانب الأخلاقي تجاه شعوب لا ذنب لها إلا رغبة الدول الكبرى والمستعمرين في الرجوع إلى عصر الجاهلية في اتخاذ القرارات التي تخدم مصالحهم في إبادة الشعوب وتحطيم كبرياتهم وتمزيق وحدتهم من أجل السيطرة على مقدراتهم واستعمارهم بأى وسيلة.

الضرورة والتناسب

فتراهم يعودون إلى التمثيل والغدر والتقتيل بعكس ما صرحت به مقرراتهم مؤتمراتهم، وترى الجمعية العمومية للأمم المتحدة تصدر قرارها المرقم ٣٦٧٥ والذي يضمن في حالة

الحرب مبدأ الضرورة والتناسب، بحيث أنه لا يمكن اللجوء إلى التدابير العسكرية إلا في حالة الضرورة القصوى والتي لا ملجأ إلا إليها من أجل ردع المقابل وتحقيق الأهداف المنشودة ..

فأي ضرورة هذه التي تقود إلى اتخاذ التدابير العسكرية المتمثلة بالقصف الجوي والقتل والدمار اليومي والحصار الذي طال شعوب العالم الثالث خاصة؟ وأي هدف منشود طيلة هذه السنين والتي يتعرض خلالها الحرث والنسل إلى العديد من الأمراض والموت الجماعي؟ وما هو مبدأ التناسب في هذه الحالة؟ والذي تقتضي مقررات جمعية الأمم المتحدة بعدم استخدام أساليب العنف ووسائل القتل والدمار إلا بالمقدار الضروري..!! فهل الحصار المفروض على شعوب المنطقة من قبل الأمم المتحدة هو بمقدار ما يتناسب وتحقيق الهدف المنشود؟! فالهدف الذي لا يتحقق لسنوات عدة من الحصار والدمار لشعوب لا حول لها ولا قوة متى يمكن تحقيقه؟!

الظاهر أن أهداف مبدأ الضرورة والتناسب لا يمكن تحقيقها حتى يشارف آخر مواطن من الشعوب المحرومة على الهلاك، حينها فقط يظهر الوجه الحقيقي للمجتمع الدولي البعيد عن كل معايير الأخلاق والإنسانية..

كان الرسول العظيم محمد ﷺ يوصي الجيش قبل أن يتحرك بقوله: "انطلقوا باسم الله .. وعلى بركة رسوله .. لا تقتلوا

شيخا فانياً ، ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، وألا تغلوا ، وأحسنوا
إن الله يحب المحسنين ، .. إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ..”

وعندما هُزم المسلمون في غزوة أحد خرج الرسول ﷺ من
المعركة جريحاً ، وقد كسرت ربايعيته ، وشج وجهه ، ودخلت
حلقتان من حلقات المغفر في وجنتيه ، فقال له بعض من
أصحابه: لو دعوت عليهم يا رسول الله ، فقال لهم: ”إنى لم
أبعث لعانا ، ولكنى بعثت داعية ورحمة .. اللهم اهد قومي
فإنهم لا يعلمون“

وفي نفس هذه المعركة قتل عم الرسول ﷺ أسد الله حمزة
بيد رجل يدعى وحشى ، بتحريض من هند زوج أبى سفيان ،
ولما خرَّ أسد الله حمزة أخذت هند تفش عن قلب حمزة حتى
احتزته ، ثم مضغته مبالغة في التشفى والانتقام ..

ولما أسلمت هند وأسلم وحشى لم يزد الرسول على أنه
استغفر لهند ، وقبل إسلام وحشى وقال له: إن استطعت أن
تعيش بعيداً عنا فافعل. هذا كل ما كان من معلم الإنسانية الخير
مع قاتل عمه ومع ماضغة قلبه !!!

ورأى في أحد حروب امرأه من الأعداء مقتولة ، فغضب
وأنكر وقال: ألم أنهكم عن قتل النساء؟ ما كانت هذه لتُقتل.

ولما فتح مكة ودخلها الرسول ظافراً على رأس عشرة آلاف من أبطاله وجنوده، واستسلمت قريش ، ووقفت تحت قدميه أطمع الكعبة، تنتظر حكم الرسول عليها بعد أن قاومتها ٢١ سنة ... ما زاد ﷺ على أن قال: يا معشر قريش. ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال اليوم أقول لكم ما قال أخى يوسف من قبل: لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. اذهبوا فأنتم الطلقاء.

هذا هو محمد رسول الله معلم الإنسانية الخير ، لا القائد السفاح الذى يسعى لمجده وسلطانه فتسكره نشوة النصر.

ومن وصايا أبى بكر الصديق رضي الله عنه لقائد جيشه: "لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة وسوف تمرّون على قوم فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له" وفى هذه الوصايا نهى صريح عن التمثيل بجثة أو تخريب للبيئة أو تدمير كل ما هو نافع للحياة. وهذا هو البروتوكول الأول لسنة ٢٧ الملحق بأحكام اتفاقيات جنيف الأربع ، المادة ٥١ ، ٥٤. كما قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى كتابها "من ذاكرة التاريخ العربى والإسلامى".

ثم قارن الكتاب بين قرار الخليفة العباسي المعتصم بالله ، بألا يفرق بين أعضاء العائلات التي وقعت في الأسر وبين المادة ٨٢ من اتفاقية جنيف بشأن حماية المدنيين وقت الحرب.

كما قارن الكتاب وصية الخليفة على بن أبي طالب "إذا هزمتهم فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ، ولا تعذبوا النساء بأذى وإن شتمنكم وشتمن أمراءكم ، واذكروا الله لعلكم ترحمون" وبين المادة ٤١ و ٧٦ من بروتوكول ٧٧ الملحق باتفاقية جنيف. (نقلا عن محمد ﷺ في التراجوم والتلمود والتوراة ص ١٨٧ ، نقلاً عن مقال أ / أحمد بهجت بالأهرام ٦ / ٥ / ١٩٩٤م بتصرف)

وكذلك كان تصرف أمير المؤمنين على بن أبي طالب فقد كان يعطي الفرصة لإيضاح الأمر لدى الخصم والناس، وتقديم البيئة على ذلك، فقد كان يدعو خصمه إلى حكم الإسلام واستفاد كافة حججه بمناقشة مستفيضة من أجل إعطائه فرصاً إضافية للرجوع عن الحرب).

كما قال على رضي الله عنه في معركة صفين: (والله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة، فتهدى بي وتعشوا إلى ضوئي..).

ومنها عدم البدء بالقتال فكان علي رضي الله عنه يقول: (لا تبدأوهم بقتال)، فكان يتمسك بذلك من أجل تلافي سفك الدماء وإعطاء الفرصة للخصم للتراجع عن مواقفه في الحرب، فقد أوصى رضي الله عنه إلى بعض قادته بقوله: (ولا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب).

نعم لقد كان رسول الله ﷺ وأهل بيته وخلفاؤه حقاً يعطون أكثر مما يأخذون. فكانوا الأساس في تطبيق الشريعة السمحاء بوجهها الأبيض الناصع، وذلك ما أخذت منه القوانين الدولية بعض مقرراتها وأنظمتها، ولكنها اليوم تحارب الإسلام وتعتبره نظاماً إرهابياً متخلفاً رغم ما يروونه أمام أعينهم وما عرفوه عن طريق مستشرقينهم وغيرهم، من كون الشريعة الإسلامية والقانون الإسلامي هو النظام السبيل الوحيد الذي يضمن لبني البشر العيش بطمأنينة وسلام ولا غير.

ولما فتح عمرو بن العاص بيت المقدس وأصر أسقفها أن يحضر الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه ليتسلم مفاتيح المدينة بعد أن فرّ جيش الرومان هارباً.. ذهب عمر استجابة لرغبة هذا الأسقف (صفرنيوس) وذهب لزيارته في كنيسة القيامة، ولم يقتله! ولم يقرر بطنه! ولم يراهن على دلق أحشائه بضربة سيف واحدة! ولم يأكل لحوم أجسادهم، كما فعل الصليبيون في الممالك السورية وكما فعل الصرب في مسلمي البوسنة والهرسك، ولم

يحرم المدينة ويقتل كل من فيها من إنسان أو حيوان! ولم يقتل طفلاً! ولم يقتل امرأة! ولم يحرق المدينة! كما يدعى الكتاب المقدس أن هذا ما فعله أنبياء بنى إسرائيل، وعندما حان وقت صلاة الظهر .. ضرب أروع الأمثلة في العدل والمحافظة على حقوق الآخرين ، وهو القائد الفارس المنتصر! فقد خرج عمر من الكنيسة وصلى خارجها حتى لا يتوهم المسلمون فيما بعد بصلاته في الكنيسة حقاً يؤدي إلى طرد المسيحيين منها أو الإستيلاء عليها ، أو حتى اتخاذها مكاناً لصلاة المسلمين أو اجتماعاتهم.

ولما فتحت جيوشنا المدن السورية أبرموا معهم معاهدات الدفاع عنهم في نظير أن يدفع الذمى الجزية وله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، فلما اجتمع الروم لقتال المسلمين ، اجتمع المسلمون وخرجت الجيوش الإسلامية من المدن السورية للقاء العدو ، وجمع خالد بن الوليد أهل حمص وأبو عبيدة أهل دمشق وغيرهم من القادة وأهل المدن الأخرى وقال لهم: إننا كنا قد أخذنا منكم أموالاً على إن نحميكم وندافع عنكم ، ونحن الآن خارجون عنكم لا نملك حمايتكم ، فهذه أموالكم نردها إليكم فقال أهل المدن: ردكم الله ونصركم. والله لو كانوا مكانكم لما دفعوا إلينا شيئاً أخذوه ، بل كانوا يأخذون معهم كل شيء يستطيعون حمله ..

هل سمعتم بجيش منتصر يخرج من البلد الذي فتحه ، لأن القائد المسلم لم يعطهم مهلة الثلاثة أيام؟

وإيكم أيضاً أغرب حادثة فى تاريخ البشرية .. .

لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز ، وفد إليه قوم من أهل سمرقند ، فرفعوا إليه أن قتيبة قائد الجيش الإسلامى فيها دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين غدراً بغير حق. فكتب عمر إلى عامله هناك أن ينصب لهم قاضياً ينظر فيما ذكروا ، فإن صدقوا أمر بإخراج المسلمين من سمرقند!

فنصب لهم الوالى "جميع بن حاضر الباجى" قاضياً ينظر شكواهم ، فحكم القاضى وهو مسلم بإخراج المسلمين .. على أن ينذرهم قائد الجيش الإسلامى بعد ذلك ، وينابذهم وفقاً لمبادئ الحرب الإسلامىة ، حتى يكون أهل سمرقند على استعداد لقتال المسلمين فلا يؤخذوا بغتة .

فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له فى التاريخ من عدالة تتفذهها الدولة على جيشها وقائدها .. قالوا: هذه أمة لا تحارب، وإنما حكمها رحمة ونعمة، فرضوا ببقاء الجيش الإسلامى، وأقروا المسلمين أن يقيموا بين أظهرهم.

هل رأيتم فى تاريخ الدنيا كلها جيشاً يفتح مدينة ، فيشتكى المغلوبون للدولة المنتصرة ، فيحكم قضاؤها على الجيش الظافر ويأمر بإخراجه ، ولا يدخلها بعد ذلك إلا بإقرار أهلها!!

أرايتم فى التاريخ القديم والحديث حرباً يتقيد أصحابها بمبادئ الأخلاق والحق كما تقيد به جيش المسلمين؟ إنى لا أعلم فى الدنيا كلها موقفاً مثل هذا لأمة من أمم الأرض ..

هل تعرفون ماذا فعل الصليبيون من فظائع فى القدس؟

يقول المؤرخ الراهب روبرت: "كان قومنا يجوبون الشوارع والبيادين وأسطح المنازل ليربوا غليلهم فى التقتيل ، وذلك كالببوات التى خطفت صغارها وكانوا يذبون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا يشنقون أناساً كثيرين بحبل واحد بغية السرعة، فى اللعجب ويا للغرابة أن تذبج تلك الجماعة الكبيرة المسلحة بأضى سلاح من غير أن تقاوم، وكان قومنا يقبضون على كل شىء يجدونه ، فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعاً ذهبية ، فى اللشره وحب الذهب .. وكانت الدماء تسيل كالأنهار فى طرق المدينة المغطاة بالجنث .. ولم يكن بين تلك الجماعة الكبرى واحد ليرضى بالنصرانية ديناً ، ثم أحضر (بوهيموند) جميع الذين اعتقلهم فى برج القصر، وأمر بضرب رقاب عجانزهم وشيوخهم وضاعفهم وبسوق فتيانهم وكهولهم إلى أنطاكية لى يباعوا فيها"

يقول المؤرخ ميشو فى كتابه "الحروب الصليبية" حين فتح الصليبيون معرة النعمان - أعظم مدن الشام - قد قتلوا جميع

من فيها من المسلمين اللاجئين إلى الجوامع والمختبئين في السرايب ، فأهلكوا أكثر من ١٠٠ ٠٠٠ مائة ألف إنسان .. وكانوا يكرهون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي الجروج والبيوت ، ويجعلونهم طعاماً للنار وكذلك لم ينج اليهود من مذابحهم ولم ينج منزل أو كتاب من الحرق ، فقد أحرقوا دار الحكمة في طرابلس وكان فيها نحو ١٠٠ ٠٠٠ مائة ألف مجلد.

وتقول الدكتورة زيجريد هونكه:

في ٢ يناير ١٤٩٢ م رفع الكاردينال (دييدر) الصليب على الحمراء، القلعة الملكية للأسرة الناصرية، فكان إعلاناً بانتهاء حكم المسلمين على أسبانيا.

وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على أوروبا طوال العصور الوسطى، وقد احترمت المسيحية المنتصرة اتفاقاتها مع المسلمين لفترة وجيزة، ثم باشرت عملية القضاء على المسلمين وحضارتهم وثقافتهم.

لقد حرّم الإسلام على المسلمين، وفرض عليهم تركه، كما حرّم عليهم استخدام اللغة العربية، والأسماء العربية، وارتداء اللباس العربي، ومن يخالف ذلك كان يحرق حياً بعد أن يعذب أشد العذاب.

وهكذا انتهى وجود الملايين من المسلمين في الأندلس فلم يبق في أسبانيا مسلم واحد يُظهر دينه.

فهل تعرفون ماذا فعل المسلمون حين استردوا بيت المقدس على يد صلاح الدين؟

كان في القدس حينما استعادها صلاح الدين من الصليبيين مائة ألف صليبي ، منهم ستون ألف راجلاً وقراساً ، إضافة إلى من تبعهم من النساء والأطفال ، فأبقى صلاح الدين على حياتهم ، واستوصى بهم خيراً ، وقرر فقهاؤه بضرب فدية عادلة ، وعجز بعضهم عن دفع الفدية ، فأدى الملك العادل أخو صلاح الدين فدية عن ألف صليبي ، واقتدى به صلاح الدين نفسه فأعفى كثيرين من الفدية ، وأغضى عن جواهر الصليبيين وذهبهم وفضتهم ، وعامل نساءهم معاملة كريمة ، وسهل السبيل لخروج ملكتين بما كان معهما من جواهر وأموال وخدم ، ورخص للبطريرك الأكبر أن يسير آمناً بأموال البيع والجوامع التي كان نهبها الصليبيون في غزوهم. وعندما اعترض المسلمون على صلاح الدين بأن هذا البطريرك يقوى بما أخذ على حرب المسلمين ثانية ، قال: لا أغير به.

ولما عقد الصلح بين المسلمين والصليبيين دخل خلق عظيم منهم إلى القدس فأكرمهم صلاح الدين وقدم لهم الأطعمة وباسطهم. وبذلك ألقى صلاح الدين على الصليبيين درساً في مكارم الأخلاق وسماحة الإسلام.

يبدو عزيزى السائل أنك لا تعرف شيئاً بالمرة عن الإسلام ،
إلا ما سمعته من طرف يهودى أو مسيحي ، أى طرف غير
محايد ، لا يؤخذ برأيه ، ولا يقوم له دليل ، لأنه من مصلحته
تشويه الآخرين إما عن عمد ، وإما عن جهل . فاقراً ما ينادى به
الإسلام لمنع الحروب والتشاحن والبغضاء :

لقد فرض الله عز وجل الجهاد على أنبيائه ورسله الكرام لما
علم سبحانه بأن الشيطان سوف يزج بأوليائه لقتال الرسل
وأتباعهم لمنعهم من نشر رسالة الله إلى عباده، وأنه سوف يدفع
عباده وأوليائه لرفع السيف في وجوههم ، فقال له رب العزة:
(وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ اسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ
وَرَجْلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْدُهُمْ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) سورة الإسراء ٦٤

ففرض الله الجهاد والحرب للدفاع عن النفس أو الوطن أو
عن العقيدة أو عن المظلوم . فلا حرب استعمارية: (وَقَاتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)
البقرة ١٩٠

وحتى فتح سورية والعراق كانت دفاعية وخشية هجوم
الأعداء، كما يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب: (لو ددت أن
بين السواد (العراق) وبين الجبل سداً لا يخلصون إلينا ،
ولا نخلص إليهم). وهو مصداقاً لقول الرسول ﷺ (لا تتمنوا
لقاء العدو . وإذا لقيتموهم فاصبروا) عن أبى هريرة .

وفي الشام أرسل الروم جيشاً كبيراً عدته مائتا ألف على رواية ومائة ألف على رواية أخرى ليقتضوا على الدين الجديد ، خشية منه على ملكهم فنشبت غزوة تبوك ، وكان النصر فيها حليف المسلمين الذين ساروا لدفع العدوان الروماني. وقد كانت الفتوحات الإسلامية الأولى نتيجة تصادم الجيوش الفارسية والرومانية التي كانت تساعد القبائل العربية المرتدة للثورة على الإسلام. (عظمة الإسلام، محمود مهدي الإستانبولي، ص ٤٨٥)

وبذلك تجد أن الإسلام قد نفر من الحرب ورغب في السلام والتعايش السلمي: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة ٢٠٨

(فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً) النساء ٩٠

وقال رسوله الكريم: (لا تتمنوا لقاء العدو. وإذا لقيتموهم فاصبروا) عن أبي هريرة

حرم الله الإكراه في الدين ، فقال: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) القرعة ٢٥٦

وقال: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس ٩٩

وقال: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ الْكَافِرِينَ ١٠٦)

وأعلم الله تعالى رسوله أن مهمته هي البلاغ فحسب: (فذكر
إنما أنت مذكرٌ لست عليهم بمصيطرٍ) الغاشية ٢١-٢٢

وقال: (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) المائدة ٩٩

وقال: (فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النحل ٣٥

وقال: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النحل ٨٢

وقال: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ
مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النور ٥٤

وقال: (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) العنكبوت ١٨

حرم الله قتل النفس: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ) الأنعام ١٥١

حرم قتل الأولاد بسبب الفقر: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) الأنعام ١٥١

حرم إزهاق أرواح الآخرين بغير حق: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ
يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطْنًا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطْنًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً
وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوًّا لَكُمْ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ قَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء ٩٣

بل حرّم قتل الذمى أو ظلمه أو انتقاص حقه أو أخذ شيء منه بغير طيب نفسه. انظر إلى أقوال الرسول ﷺ: "من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً".

وقال: "من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه ، فأنا حججه يوم القيامة".

وقال: "من آذى ذمياً فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله".

وقال: "من آذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة".

واعتبر قتل النفس بغير الحق اعتداءً على البشرية كلها: (من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرضِ فكأنما قتلَ النَّسْأَ جميعاً) المائدة ٣٢

وحرَمَ الشَّحْنَاءَ وَالتَّبَاغُضَ وَالقَطِيعَةَ وَالتَّحْزِبَ الَّذِي يُؤَدِي إِلَى التَّقَاتِلِ: قَالَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ ﷺ: (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاضِفُوا وَلَا تَدَابِرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ) مُسْنَدُ أَحْمَدَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (لَا تَبَاغَضُوا)

وحرَمَ التَّنَازُعَ: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الْأَنْفَالُ ٤٦

وَقَالَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ ﷺ: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)

وَشَجَّعَ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالصَّلَاحِ ، وَحَرَّمَ هَجْرَ الْمُسْلِمِ بِدُونِ عَذْرِ شَرْعِيٍّ تَوْطِئِدًا لِلْأَلْفَةِ وَالتَّضَامَنِ: (لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابِرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا.)

وَقَالَ: (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ.)

حَرَمَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُعَارِضُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) الْمَائِدَةُ ٣٣

وَقَالَ: (وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) الْقَصَصُ ٧٧

كما حرم الإضرار بالطبيعة: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) الأعراف - ٨٥

وذم أعمال المفسدين: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَهُمْ يَرْجِعُونَ)
لروم ٤١

وحذر من شرور أدوات العنف المختلفة كاللسان الذي ينشر
الفتن: (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)

وقال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو
ليصمت)

وقال ﷺ: (المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده.)

وقال ﷺ: (ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا
الفحاش ، ولا البذي.) رواه الترمذی.

وحذر الله من بطش الجوارح في قوله: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوقَرُ بِهِ
اللَّهُ الَّذِينَ هُمْ الْحَقِّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) النور ٢٤ -
٢٥

ونهى تعالى عن التعصب في الدعوة: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل

١٢٥

كما حث الناس على عدم الجور عند القصاص: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) البقرة ١٩٤

وحذر من البغي قائلا: (إن أعجل الشر عقوبة البغي)

الإسلام توجيه راق للإحصان والعطاء مهما كان قليلاً ، مع منعه للمن فيه: (قول مغروراً ومغفراً خيراً من صدقة يتبغها أذى والله غني حليم * يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمئله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين * ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) البقرة ٢٦٣-٢٦٥

وقال ﷺ: (اتقوا النار ولو بشق تمره. فمن لم يجد فبكلمة

طيبة)

وقال الله تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجزه على الله إنه لا يحب الظالمين * ولمن انتصر بغد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون

النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *
وَأَمَّنْ صَبْرٌ وَعَفْرٌ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (الشورى ٤٠-٤٣)

وأمر بكظم الغيظ ، وعدَّ كاظم الغيظ من المؤمنين:
(وسارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالكَائِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل
عمران ١٣٣-١٣٤

وشدد العقاب على المعتدين بالسرقة ليرتدعوا وليحفظ أمن
المواطنين المسلمين وأهل الكتاب والكفرة: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ
فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ) المائدة ٣٨

وأعطى الله الجوار للكافر وبلغه مأمنه: (وَإِن أَحَدٌ مِّنَ
الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغَهُ مَأْمَنَهُ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) التوبة ٦

وحدث على حسن معاملة الأسير ونهى عن قتله ، وخير القلتد
بين المن والفداء ، وحرَّم قتل الرهائن التي بأيدي المسلمين ولو
نقض عدوهم العهد وقتلوا رهائنهم: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَضْرِبِ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْضٌ
وَأِمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) محمد ٤

وقال: (وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا *
إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) الإنسان

٩-٨

وقال: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الأنعام ١٦٤

وحثنا على إفشاء السلام فأصبحت تحيتنا "السلام عليكم"

وحذر من الغضب المفضي للعنف: (إن الغضب ليفسد
الإيمان كما يفسد الخل العسل) ، وعن الأمام محمد بن علي
الباقر قال : (أى شيء أشد من الغضب؟ إن الرجل ليغضب
فيقتل النفس التي حرم الله ، ويقذف المحصنة)

وحذر من التعصب للون أو عرق فقال في خطبة الوداع :
(أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم
من تراب. إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وليس لعربي على
أعجمي فضل إلا بالتقوى)

وحذر من مذاهب العقل المؤدية إلى الوقوع في كل
المحرمات: (لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها
وشاربها وساقبها وأكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه)

وحذر من عنف الآباء لأولادهم ليضمن جيلاً بعيداً عن
العنف والتطرف: (ملعون من أعان ولده على عقوقه)

كما وضع الإسلام آداباً رفيعة للحرب وأمر جنوده بوجوب التقيد بها: (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً) النساء ٩٤

ونهى عن نقض العهد ومباغطة العدو بالحرب ، فلا بد أن تعلمه بنقض العهد المبرم بيننا وبينهم: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) الأنفال ٥٨

فقد أرسل الرسول ﷺ خالد بن الوليد في سرية إلى قوم فدعاهم إلى الإسلام ، فتكلموا بكلام فهم منه عدم الانقياد فقتلهم. فلما بلغ الخبر النبي ﷺ غضب وقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد" ، ثم أرسل علياً بـمال أدى به إلى ديار القتيلى.

ولما قتل المشركون عم النبي ﷺ حمزة ومثلوا به ، وأخرجوا كبده بكى عليه بكاءً شديداً ودعا عليهم. فأنزل الله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) آل عمران ١٢٨ ، فكف عن الدعاء عليهم.

وحذر الرسول عليه الصلاة والسلام من كل أنواع العنف والاعتداء على كل المخلوقات: الإنسان والحيوان والطيور والنبات سواء بالقول أو الفعل.

فقد حرّم قطع الأشجار فكان يقول للصحابه إذا بعث سرية:
(سيروا بسم الله ، وبالله ، وفى سبيل الله ، وعلى ملة رسول
الله ، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا
امراة و لا تقطعوا شجرا إلا إن تضطروا إليها ، وأيما رجل من
أدني المسلمين أو أفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو
جار حتى يسمع كلام الله ، فإن تبعكم فأخوكم فى الدين وإن
أبى فأبلغوه مأمنه واستعيذوا بالله)

طالب بالرفق بالحيوان: قال رسول الله ﷺ: (لا تجزوا
نواصي الخيل ولا أعرافها ولا إذناها ، فإن الخير فى نواصيها
وان أعرافها دفوها وان إذناها مذاها)

ونهى عن سب الحيوان ، وحرّم التحريش بين الحيوانات ،
بل نهى عن ركوب الدواب إلا للسفر ، وأمر ألا تتخذ ظهورها
منابر أو للأحاديث فى الطرقات والأسواق ، بل أمر ألا تبقى فى
رقبة بعير قلادة فى مبيتهم. قرن هذا بما كان يفعله السادة
بعبيدهم المسلمين وغيرهم. فقد كان العبد يكبل فى السلاسل
الثقيلة التى تعوقه عن الهرب ، ويظل مكبلاً طوال عمره: فى
العمل وأثناء قضاء حاجته ، وحتى أثناء نومه.

وذم الذي يفرغ الطيور فقد روى أنه رأى أصحابه حمرة
فأخذوا أفراخها فجاءت الحمرة فجعلت تفرس فجاء النبي فقال:
"من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها".

وأمر بالإحسان إلى الحيوان بعدم ضربه أو تعذيبه وبإطعامه جيداً بما يكفيهِ ، وألا نحمّله فوق طاقته ، وأن نقوده للذبح قوداً جميلاً ، وألا نذبح حيوان أمام الآخر ، وأن نحد شفرة الذبح حتى لا يتعذب ، كما نهى عن صيد انحيوانات أو الطيور إلا للأكل .

ونهى عن التباغض والتحاسد والحقْد الذى يؤدى إلى الكراهية والإقتتال: (وَلَا تَتَمَنَوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَإِلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) النساء ٣٢
وحذر من: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) الشعراء ٨٨-٨٩

وأمر بمحاسن الأخلاق وساوها بدرجة الصائم القائم: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم)

وقال ﷺ: (إن من أحبكم إلىّ ، وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقاً.)

وقيل يا رسول الله: ما حسن الخلق؟ قال: "تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك".

ونهى عن سب الذين يدعون من دون الله: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ

أُمَّةَ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
الأنعام ١٠٨ ، فهل رأيت أروع من هذا الأدب؟ الذين يسبون الله
ويدعون عليه كل الأباطيل ، جاء القرآن لينهى الأمة بأسرها أن
تسبهم!!

بل أمر بالتعايش السلمى مع أهل الكتاب ، والأكل من أكلهم،
والتزوج من بناتهم ونسائهم دون اعتداء أو ظلم لأحد منهم:
(الْيَوْمَ أَحْلَلْ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرِ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ
عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) المائدة ٥

ولكن ماذا نقول؟ رمانا أعداء الإسلام بما عندهم. فحسبنا الله
ونعم الوكيل. (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا
المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) البقرة ١٠٥

فهذه هى أخلاق الإسلام مع بعضهم البعض، ومع الحيوانات،
ومع الجماد ، بل ومع مخالفيهم فى العقيدة. فهل مثل هذا الدين
ينتشر بالسيف؟ وهل مثل هذا الدين يحتاج للسيف إلا لمنع
الشیطان وأتباعه من إفساد الناس أو الوقوف حيولة دون سماع
الناس كلمة الحق؟ بكل تأكيد هو فى كل غنى عن ذلك.

! من البديهي أن يمجّد كل صاحب دين في دينه وفي سيرة
الصالحين منهم. فما دليلك التاريخي على صدق هذا الكلام؟

إن أدلتى من القرآن والسنة عزيزى السائل لهى أقوى من
الأدلة التاريخية ، لأن المسلم يعنم تمام العلم أنه لن ينعم بجنات
الله إلا إذا اتبع أوامره ، وسار على درب رسوله ﷺ. أما إذا
كنت تريد أدلة من التاريخ، فهذا لن يعضلنا، لأن التاريخ ملئ
بأناس منصفين، درسوا وحكموا فعدلوا.

يقرر التاريخ أن المسلمين قبل الهجرة لم يؤذن لهم بالقتال
الصحابية وعذبوا بقسوة ولم يرفع هؤلاء أيديهم لرد الاعتداء
ولكن المشركين ازدادوا بغيا حتى قرروا قتل الرسول ﷺ،
وكلما همت نفوس المسلمين لرد هذا الاعتداء والظلم منعهم
الرسول ﷺ ويقول لهم "لم أؤمر بقتال" حتى هاجر الرسول إلى
المدينة ، وبدأ المشركون يضعون خططهم للقضاء على الإسلام
في شبه الجزيرة العربية فكان من الضروري دفاع المسلمين
عن دينهم وعن أنفسهم، فأذن الله بالدفاع عن أنفسهم بقوله تعالى
"أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير
والذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله"
الحج ٣٧

ويشهد تاريخ المسلمين وحروبهم على أن الذين أسلموا
تعرضوا بعد إسلامهم للسيوف ، للدفاع عن الإسلام ودولته.

فحينما بدأ الرسول ﷺ دعوته وحيدا لا سلاح ولا مال دخل
مجموعه من عظماء مكة الدين الإسلامي. فأين القوه في ذلك
الوقت، وفي هذا الصدد يقون الأستاذ العقاد في كتابه "عبقريه
محمد" ص ٤٨ "إن كثيراً من الناس لم يخضعوا لل سيف ليسلموا
ولكنهم تعرضوا بإسلامهم لل سيف"

جاء الصليبيون إلى الشرق أثناء الخلافة العباسية للقضاء
علي الإسلام وإذا بالإسلام يجذب جموع من الصليبيين فيدخلونه
ويحاربون في صفوف الإسلام. وفي هذا يقول توماس أرنود في
كتابه "حالات التحول إلى الإسلام بين الصليبيين" ص ١٠٨ " لقد
اجتذبت الدعوة المحمدية إلى أحضانها من الصليبيين عددا
مذكورا حتى العهد الأول ولم يقتصر ذلك علي عامة النصارى
بل إن بعض أمراتهم وقادتهم انضموا أيضا إلى المسلمين حتى
في وقت انتصاراتهم" فهل يمكنك أن تقول بانتشار الإسلام بالقوة
بين الصليبيين؟

ويحدثنا التاريخ أن أهم فترة انتشر فيها الإسلام هي فترة
السلام التي تمت بصلح الحديبية بين المسلمين وقرىس والتي
استمرت سنتين ويقول المؤرخون إن من دخل الإسلام في هذه
الفترة القليلة أكثر ممن دخلوه في المدة بين بداية الدعوة وحتى
هذا الصلح والذي يقارب عشرين عاما. فهل يمكنك أن تقول إن
الإسلام انتشر بالسيف؟

انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً في إندونيسيا وماليزيا وفي أفريقيا بسبب أخلاق التجار وأمانتهم، فأين العنف؟

اعترف المؤرخ جوستاف لوبون بتسامح صلاح الدين وعدله وعطفه، فقال: وتم طرد الصليبيين من القدس على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولم يشأ صلاح الدين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله الأولون من ضروب التوحش فيبيد النصارى على بكرة أبيهم، فقد اكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعاً سلب شيء منهم.

وأشار المؤرخ (أيوركا) بما لقيه الصليبيون من حسن معاملة صلاح الدين لهم يوم فتح القدس، فقال: لقد أظهر الجند المسلمون الذين رافقوا المطرودين من أهل الصليب شفقة مؤثرة، ولا سيما على النساء والأطفال. ولا يوجد دليل على ذلك أكبر من تهديد صلاح الدين لأصحاب السفن من رعايا الجمهوريات الإيطالية لنقل هؤلاء البائسين من الصليبيين.

ولما علم صلاح الدين بمرض خصمه ريتشارد قلب الأسد، وبأنه في حاجة إلى بعض الفاكهة والتلج، فبعث إليه صلاح الدين بحاجته، وأرفقها بالدواء والشراب، ولم يكدر ريتشارد يشفى من مرضه حتى عاد مرة أخرى إلى قتال صلاح الدين!

وفي رسالة البطريرك يوساب الثالث وهو من اليعقوبيين السريان إلى زميل له من الأبحار قال البطريرك (نقلًا عن محمد

عطية الأبراشى فى كتابه عظمة الإسلام ج ١ ص ٢٧٨): (أين أبناؤك أيها الأب؟ أين هذا الشعب العظيم شعب مرو؟ لم تصبهم كارثة ، ولم يستسلموا لسيف ، ولم يعذبوا بنار ، وإنما تأثروا بمتاع الدنيا ، فارتدوا عن دينهم ، ورموا أنفسهم فى مهاوى الهلاك والكفر — يقصد الإسلام — كالمجانين. واحزنناه على الآلاف الذين كانوا يحملون اسم المسيحية ، ولم يستشهد منهم أحد ، ولم يضح أحد منهم لدينه. أين بيع كرمان وفارس؟ لم يقض عليها شيطان أو سلطان ، أو ملك أو خليفة ، ولكن قضى عليها ساحر — يقصد الرسول ﷺ — هز رأسه فقط ، فسقطت كنانس الفرس كلها على الأرض.

أما العرب الذين آتاهم الله ملك الدنيا كما تعلم ، فلم يطعنوا فى ديننا ، ولم يعتدوا على معابدنا ، بل بالعكس كانوا فى صف ديننا ، وفضلوه على غيره ، وأكرموا رهباننا وقساوستنا ، واحترموا أوليائنا ، وأحسنوا الهبات إلى كنانسنا. فلماذا إذا هجر أهل مرو نصرانيتهم زلفى لهؤلاء العرب ، وهم يعلمون ويقولون: إن العرب لم يطلبوا منهم تغيير دينهم ، بل أقرؤهم عليه كاملاً ، ولم يطلبوا منهم إلا ضريبة يسيرة يؤدونها عن أنفسهم ، ولكنهم اشتروا خلود أرواحهم فى دين المسيح بمتاع قليل؟)

ويتعجب القس (أودوا الدويلي) - أحد رهبان القديس دينيس والذي كان يشغل وظيفة قسيس خاص للويس السابع وصحبه في الحملة الصليبية الثانية - من تعصب وجفاء وقسوة قلب الصليبيين بين أنفسهم ، فقال: "بينما كان الصليبيون يحاولون شق طريقهم براً عن طريق آسيا الصغرى إلى بيت المقدس ، منوا بهزيمة فادحة على أيدي الترك في ممرات فريجيا الجبلية عام ١١٤٨ ، وبلغوا مدينة أتاليا الساحلية بشق الأنفس ، وهنا تمكّن جميع الذين استطاعوا أن يرضوا المطالب الفادحة التي كان يفرضها عليهم تجار الإغريق من الإبحار إلى أنطاكية ، بينما خلفوا وراءهم المرضى والجرحى وعامة الحجاج تحت رحمة الخونة من حلفائهم الإغريق ، الذين أخذوا مبلغ خمسمائة مارك من لويس شريطة أن يمدوا الحجيج بقوة من الحرس ، وأن يعنوا بالمرضى حتى يصبحوا من القوة بحيث يمكن إرسالهم ليلحقوا بزملائهم.

ولكن لم يكد الجيش يغادر المكان حتى أخبر الإغريق الترك بموقف الحجيج الأعزل ، وراقبوا في صمت ما أصاب هؤلاء التعساء من المجاعة والمرض وسهام العدو التي جرت عليهم الدمار والخراب وهم في طريقهم إلى معسكرهم.

ولما وصل الترك المعسكر الذي يتجمع فيه هؤلاء الصليبيين وهجموا عليه، وحاولت جماعة منهم تبلغ ثلاثة آلاف أو أربعة

آلاف أن تلوذ بالفرار بدافع اليأس ، ولكن الترك هجموا عليهم
ومزقوهم شرّ ممزق. أما الضعفاء والمرضى فقد لاقوا أفضل
معاملة إنسانية ، فقد واسوا المرضى ، وأغاثوا الفقير والجلع
الذى أشرف على الهلاك ، وبذلوا لهم العطاء فى كرم وسخاء،
حتى إن بعضهم اشترى النقود الفرنسية التى ابتزها الإغريق
من الحجاج بالقوة أو بالخداع ، ووزعوها بسخاء بين
المعوزين منهم ، فكان البون شاسعاً بين المعاملة الرحيمة التى
لقيها الحجاج من الكفار (يعنى المسلمين) وبين ما عانوه من
قسوة إخوانهم انمسيحيين من الإغريق الذين فرضوا عليهم
السخرة وضربوهم ليبتزوا منهم ما ترك لهم من متاع قليل ..
حتى إن كثير منهم دخلوا فى دين منقذهم بمحض إرادتهم.

وفى ذلك يقول المؤرخ: "لقد جفوا إخوانهم فى الدين الذين
كانوا قساة عليهم، ووجدوا الأمان بين الكفار (المسلمين) الذين
كانوا رحماء عليهم! ولقد بلغنا أن أكثر من ثلاثة آلاف قد
اعتنقوا الإسلام، بعد أن تقهقروا إلى صفوف الأتراك . آه ،
إنها لرحمة أقسى من الغدر .. لقد منحوهم الخبز ولكنهم
سلبوهم عقيدتهم، ولو أن من المؤكد أنهم لم يكرهوا أحداً من
بينهم على نبذ دينه، وإنما اكتفوا بما قدموا لهم من مساعدة ..
ومن رحمة افتقدوها عند إخوانهم فى العقيدة ..!!"

من الأمثلة الأخرى على صدق هذا الكلام ما يحكيه أحد المشاركين في هذه الحرب لحفيدته: لقد تعرضت الكتيبة الأسترالية النيوزيلاندية "أنداك" في الحرب العالمية الأولى لمأساة رهيبة سقط بسببها ألوف القتلى والجرحى ، وكان الجنود المسلمون يجودون بأطعمتهم ودوائهم لعلاج المصابين في هذه المعركة .. حتى الأتراك الذين تصفهم الكتب والمراجع بالفظاظة والقسوة .. كانوا أكثر رحمة من البريطانيين الذين تخلوا عن الجنود الأستراليين والنيوزيلانديين في هذه المحنة.

هل تعرف أن الوحوش لا تفترس إلا في حالة الضرورة .. أما أن يكون ذلك على أيدي بشر .. ومن رجال دين يفترض فيهم الرحمة والعدل .. ومن بابوات وكهنة ينتسبون إلى السيد المسيح (عليه السلام) فهذا يكاد لا يصدق عقل!!!

إن جوهر المشكلة عندكم هو النصوص والكتب التي تعدونها مقدسة وتطبقون ما فيها من وحشية وقسوة، ألم يذكر الكتاب المقدس هذه النصوص لهؤلاء الأنبياء الذين أرسلهم الله هدى وبشرى ورحمة لنقتدى بهم؟

يشوع ٦: ٢١-٢٤ (وأخذوا المدينة. ٢١ وأحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ - حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف. ... ٢٤ وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب.)

﴿ يشوع ١١: ١١ (١١) واضربوا كل نفس بها بحد السيف.
حرّموهم. ولم تبق نسمة. وأحرق حاصور بالنار.﴾

﴿ يشوع ١٠: ٢٨-٤٠ (٤٠) فاضرب يشوع كل أرض الجبل
والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شارداء، بل حرم
كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل.﴾

﴿ ملوك الثاني ١٠: ١٧ (١٧) وجاء إلى السامرة، وقتل
جميع الذين بقوا لأخاب في السامرة حتى أفناء، حسب كلام
الرب الذي كلم به إيليا.﴾

﴿ تثنية ١٣: ١٥-١٧ (١٥) فاضرباً تضرب سكان تلك
المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد
السيف. ٦ اتجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار
المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا
تبنى بعد.﴾

﴿ أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣ (٣) وأخرج الشعب الذين بها
ونشرهم بمناسير ونوارج حديد وفؤوس. وهكذا صنع داود
لكل مدن بني عمون. ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم.﴾

﴿ مزامير ١٣٧: ٨-٩ (٨) يا بنت بابل المخربة طوبى لمن
يجازيك جزاءك الذي جازيتنا! ٩ طوبى لمن يمسك أظفالك
ويضرب بهم الصخرة!﴾

﴿ حزقيال ٩ : ٥ ﴾ (اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاعَهُ وَأَضْرِبُوا. لَا تَشْفِقْ أَعْيُنَكُمْ وَلَا تَغْفُوا. ٦ الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعِذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلَاكِ.

﴿ حزقيال ٩ : ٧ ﴾ (وَقَالَ لَهُمْ: اِنجَسُوا الْبَيْتَ، وَأَمَلُوا الدُّورَ قَتْلَى. اُخْرَجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَّلُوا فِي الْمَدِينَةِ.)

﴿ صموئيل الأول ١٥ : ٣ ﴾ (فَالآنَ اذْهَبْ وَأَضْرِبْ عَمَالِيقَ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلَا تَغْفُ عَنْهُمْ بَلْ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقْرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَجَمَلْرًا...)

﴿ هوشع ١٣ : ١٦ ﴾ (٦) اُتْجَازَى السَّامِرَةُ لِأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِبْهَاهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تَحْطُمُ أَطْفَالُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تَشْقُ)

﴿ صموئيل الثاني ٤ : ١٢ ﴾ (١٢) وَأَمَرَ دَاوُدُ الْعِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَيْهِمَا وَعَلَقُوهُمَا عَلَى الْبَرْكَةِ فِي حَبْرُونَ.)

لذلك لا تتعجب عزيزي السائل عندما تقرأ قول السير توماس أرنولد: (لقد أصبحت الطوائف الكثيرة التي اعتنقت الدين الإسلامي مختارة ، من أشد أنصاره تحمسا ، وأكثرها زهدا ، فكانوا يمثلون الطهر والتشف ، حتى صار الفرق بينها وبين (الأرستقراطية) العربية التي مالت إلى الترف واضحا).

ويقول أيضاً في كتابه "الدعوة إلى الإسلام" نقلاً عن عظمة الإسلام لمحمد عطية الأبراشي ص ٢٨٤: (لا يعرف الإسلام بين ما نزل به من الخطوب والويلات أشد هولاً من غزوات المغول؛ فقد انسابت جيوش جنكيز خان انسياب السيول من قنن الجبال، واكتسحت في طريقها العواصم الإسلامية، وأتت على ما كان لها من مدينة وثقافة، على أن الإسلام لم يلبث أن نهض من تحت أنقاض عظمته الأولى، وأطلال مجده التالد، واستطاع بواسطة دعائه أن يجذب أولئك الفاتحين المتسبررين، ويحملهم على اعتناقه. ويرجع الفضل في ذلك إلى حماسة الدعاة من المسلمين، الذين يلاقون من الصعوبات أشدها لمناهضة منافسين عظيمين، هما المسيحية والبوذية).

ويقول توماس كارليل في نفس المصدر السابق: كان المسلمون في عام ١٨٤٠ م مائة وثمانين مليون نسمة. فكيف صاروا اليوم ستمائة مليون نسمة تقريباً في العالم؟ فهل نشر المسلمون الإسلام بالسيف في القرن العشرين؟ وهل هم أغنياء يعملون على نشره بمالهم كما يفعل المبشرون من المسيحيين لنشر الديانة المسيحية؟

وإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن أهل المدينة من الأوس والخزرج قد أسلموا طائعين مختارين؛ فقد ذهبوا إلى رسول الله ﷺ بمكة، وعرضوا عليه إسلامهم، ثم رجعوا إلى أهلهم ونشروا دين الله بينهم، بلا سيف ولا إكراه.

وإذا عدنا مرة أخرى إلى التاريخ رأينا أن الرسول ﷺ وأصحابه في مكة كانوا مضطهدين ومعذبين ، فهل أكره النبي ﷺ أحداً من كفار قريش على اعتناق الإسلام؟ وكيف يكره الضعيف القوى على تغيير دينه؟

إن المشكلة الحقيقية هي مشكلة هذا الكتاب الذي أفسد سير الصالحين من الأنبياء والمرسلين وجعلهم زعماء عصابات مسلحة وسفاكي دماء وزناة وعابدى الأوثان والأصنام من دون الله، ثم ينسبون هذا الهراء لله وحشاه.

إن المشكلة الحقيقية في فقدان القدوة الصالحة من الكتاب المقدس. فالمنصرون كاذبون ، ويبذلون قصارى جهدهم لتدمير الآخرين ، وتشويههم ، لكن أن يُعرفوا بدينهم وكتابهم: فلا. لأنهم لم يتعلموا إلا الرب محبة. لكن استحالة أن يتكلم أحدهم مثلاً في عقيدة الثالوث الذي اتحد عندهم ، أو كيف مات الإله؟ ومن الذي أحياه؟ وأين كان كل فرد من الثالوث قبل الاتحاد؟ أو يقنعون غيرهم بعقيدة الصلب والفداء غير المنطقية مقابلة بنصوص الكتاب التي تنفي هذه العقيدة وتحرمها (حزقيال الاصحاح ١٨)

وهم أيضاً ينتهجون في دعوتهم نفس نهج الكذب البولسى:
(٧) فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صَدَقَ اللهُ قَدْ اَزْدَادَ بِكَذْبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانَ أَنَا
بعْدُ كَخَاطِي؟) رومية ٣ : ٧

(٩) إِبَانِي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنْ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَذْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ
لَأَرْبِحَ الْكَثْرِينَ. ٢٠ قَصَرْتُ لِلْيَهُودِ كَيْهُودِي لَأَرْبِحَ الْيَهُودَ
وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ الَّذِينَ تَحْتَ
النَّامُوسِ ٢١ وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلَا نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي
لَسْتُ بِلَا نَامُوسٍ لِلَّهِ بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لَأَرْبِحَ الَّذِينَ بِلَا
نَامُوسٍ. ٢٢ صَرْتُ لِلضُّعْفَاءِ كَضَعِيفٍ لَأَرْبِحَ الضُّعْفَاءَ. صَرْتُ
لِلْكُلِّ كُلِّ شَيْءٍ لِأَخْلَصَ عَلَيَّ كُلَّ حَالٍ قَوْمًا. ٢٣ وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ
لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ لِأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ. (كورنثوس الأولى ٩ : ١٩ - ٢٣

(٦) أَفَلَيْكُنْ. أَنَا لَمْ أَثْقَلْ عَلَيْكُمْ. لَكِنْ إِذْ كُنْتُ مُحْتَالًا أَخَذْتُكُمْ
بِعَمْرٍ! (كورنثوس الثانية ١٢ : ١٦

وقام بختان تابعه (تيموثاوس) ليهادن اليهود (بعد أن كان
يحارب الختان) (٣) فأراد بولس أن يخرج هذا معه فأخذه وختنه
من أجل اليهود الذين في تلك الأماكن أعمال ١٦ : ٣

ثم هادن عبدة الأصنام في أثينا عندما رأى صنما مكتوبا عليه
(إله مجهول) فقال لهم لقد جننكم لأبشركم بهذا الإله؟؟ (٢٣) لأنني
بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضا مذبحاً
مكتوباً عليه: «لإله مجهول». فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا
أنا أنادي لكم به. أعمال ١٧ : ٢٣

كما هادن اليهود من أهل رومية ، وغير تعاليمه عند أهل
غلاطية. فقارن بين تعاليمه لأهل رومية وأهل غلاطية:

١- الذين يعملون بالناموس (ينفذون وصايا التوراة) يصيرون أبرارا (يدخلون الجنة): (١٢ لأن كل من أخطأ بذون الناموس فبذون الناموس يهلك وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يدان. ١٣ لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون.) رومية ٢: ١٢-١٣

٢- بأعمال الناموس لا يتبرر أي إنسان أمام الله (١٦ إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، آما نحن أيضا بيسوع المسيح، لتتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما.) غلاطية ٢: ١٦

٤- الإيمان يثبت بالناموس (أي بالعمل بشريعة التوراة): (٣١ أفنبطل الناموس بالإيمان؟ حاشا! بل نثبت الناموس) رومية ٣: ٣١

٥- (١١ ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر، لأن «البار بالإيمان يحيا».) غلاطية ٣: ١١

٦- (٢٨ إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بذون أعمال الناموس. ٢٩ أم الله لليهود فقط؟ أينس للأمم أيضا؟ بلى للأمم أيضا؟ ٣٠ لأن الله واحد هو الذي سيبرر الختان بالإيمان

وَالْفِرَّةَ بِالْإِيمَانِ . ٣١ أَفَنَبِطُ النَّامُوسَ بِالْإِيمَانِ؟ حاشاً! بَلْ نُنَبِّتُ
النَّامُوسَ) رومية ٣: ٢٨

٧- ملعون من يكون تحت مظلة الناموس (أي يؤمن با
لتوراة ويعمل بها): (١٠) لأن جميع الذين هم من أعمال
النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، (غلطية ٣: ١٠)

فقولوا لى بالله عليكم: فهل يعنى هذا إلا النفاق ومداهنة كل
أصحاب عقيدة ، ومخالفة عقيدته هو نفسه ليربح ولو فرداً من
الأخرين؟ فكيف تقبلون أن يقال عن هذه الشخصية رسول
وتستمدون منه دينكم؟

ولم يكن هذا طريق عيسى عليه السلام ، الذى كان يسير
عليه فى حياته ، فكان عنده لا يصح إلا الصحيح ، ليست عنده
مهادنة ، ولا كذب ، ولا نفاق ، ولا رياء ، ولم يعرف إلا طريقاً
واحداً ، هو طريق الحق:

فقد قام بشتم معلموا الشريعة قائلاً لهم: (يا أولاد الأفاعي)
متى ٣: ٧

وشتمهم في موضع آخر قائلاً لهم: (أيها الجهال العميان)
متى ٢٣: ١٧

بل شتم تلاميذه ، إذ قال لبطرس كبير الحواريين: (يا
شيطان) متى ١٦: ٢٣

وشتم آخرين منهم بقوله: (أيها الغيبان والبطيخا القلوب في الإيمان!) لوقا ٢٤: ٢٥

بل ان المسيح شتم الذي استضافه ليتغدى عنده في بيته:
(٣٧ وفيما هو يتكلم سألته فريسي أن يتغدى عنده فدخل وأتكأ.
٣٨ وأما الفريسي فلما رأى ذلك تعجب أنه لم يغتسل أولاً قبل
الغداء. ٣٩ فقال له الرب: «أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون
خارج الكأس والقصعة وأما باطنكم فمملوء اختطافاً وخبثاً.
٤٠ يا أغبياء أليس الذي صنع الخارج صنع الداخل أيضاً؟
٤١ بل أعطوا ما عندكم صدقةً فهوذا كل شيء يكون نقياً لكم.
٤٢ ولكن ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تعشرون النعنع
والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله. كان
ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك! ٤٣ ويل لكم أيها
الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول في المجمع والتحيات
في الأسواق. ٤٤ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون
لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون!»)
انجيل لوقا ١١: ٣٧-٤٣

وقال لهيرونوس: (قولوا لهذا الثعلب) لوقا ١٣: ٣٢

بل أمر بإحضار مخالفيه وذبحهم أمامه: (٢٧ أما أعدائي
أولئك الذين لم يريدوا أن أمك عليهم فأتوا بهم إلى هنا
وأذبحوهم قدامي.) لوقا ١٩: ٢٧

إن مشكلة هذا الكتاب هي القضاء على كل فضيلة ، هي
 محاربة الله ورسله ، كما لو كان الكتاب يتطرق ويقول الله: إذا
 كنت تريد سلاماً وصلاً على الأرض فلن ندعك تفعل ذلك ،
 وإذا أرسلت نبياً أو رسلاً فسنشوه صورته ونجعله يبدو أمام
 الناس من أخط البشر وأكثرهم سعياً وراء الفساد، ومنحارب
 رسالتك، وسنشوهها، ولن نترك لك عبداً يعبدك حق عبادتك!
 فاقروا ما يقوله الكتاب المقدس عن صفوة البشر - أنبياء الله!

يوسفنى أننى قد أكون صنمك فيما تؤمن به. فأرجوا أن
 تستيحينى عذراً ، لكن على أن أثبت لك كل ما تفوهت به:

اقرأ: نبي الله يعقوب يكذب على أبيه ويسرق البركة والنبوة
 من أخيه وبذلك فرض على الله أن يوحى إليه أو اتهم الله
 بالجهل وعدم علم هذه الحادثة: (تكوين الإصحاح ٢٧)

اقرأ: نبي الله يعقوب يشتري النبوة من أخيه عيسو بطبق
 عدس: (٢٩) وطبخ يعقوب طبخاً فأتى عيسو من الحقل وهو قد
 أغيا. ٣٠ فقال عيسو ليعقوب: «أطعمني من هذا الأحمر لأنني قد
 أعينيت. (لذلك دعني اسمه أدوم). ٣١ فقال يعقوب: «بغني اليوم
 بكوريتك». ٣٢ فقال عيسو: «ها أنا ماض إلى الموت فلماذا لي
 بكورية؟» ٣٣ فقال يعقوب: «حلف لي اليوم». فحلف له. فباع
 بكوريتة ليعقوب. ٣٤ فأعطى يعقوب عيسو خبزاً وطبخ عدس
 فأكل وشرب وقام ومضى. فاحتقر عيسو البكورية. (تكوين
 ٢٥: ٢٩-٣٤)

اقرأ: شكيم يزني بابنة نبي الله يعقوب (دينة) (تكويين ٢٤):

(٢٠)

اقرأ: نبي الله نوح يسكر ويتعري: (٢١) وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه. ٢٢ فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. ٢٣ فأخذ سام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يتصيرا عورة أبيهما. ٢٤ فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنة الصغير ٢٥ فقال: «ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لإخوته». (تكويين ٩: ٢١-٢٥ ترى ما الذي فعله حام بأبيه؟

اقرأ: نبي الله لوط يسكر ويزني بابنتيه: (٣٠) وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. ٣١ وقالت البكر للصغيرة: «أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل لينزل علينا كعادة كل الأرض. ٣٢ هلم نسقي أبانا خمراً ونضجع معه فنحبي من أبنائنا نسلاً». ٣٣ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. ٣٤ وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: «إنني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمراً أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحبي من أبنائنا نسلاً». ٣٥ فسقتا أباهما خمراً في

تلك اللَّيْلَةَ أَيْضاً وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ
بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا ٣٦ فَحَبَلَتْ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أُبَيْهِمَا.
٣٧ قَوْلَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَاب» - وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيَيْنِ
إِلَى الْيَوْمِ. ٣٨ وَالصَّغِيرَةُ أَيْضاً وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بَنُ
عَمِّي» - وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُونَ إِلَى الْيَوْمِ. (تكوين ١٩ : ٣٠-٣٨)

اقرأ: نبي الله إبراهيم لا يخشى الله ويبيع شرفه وشرف
زوجته سارة خوفاً على نفسه من القتل ولتحقيق مكاسب
دنيوية، ويأمر زوجته بالكذب: " ١ احدث لما قرب أن يدخل
مصر أنه قال لساراي امرأته: «إني قد علمت أنك امرأة حسنة
المنظر. ١٢ فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته.
فيقتلونني ويستبقونك. ١٣ قلني إنك أختي ليكون لي خيراً بسببك
وتحيا نفسي من أجلك». ٤ احدث لما دخل أبرام إلى مصر أن
المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً. ٥ ورأها رؤساء فرعون
 ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون ٦ فصنع
إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء
وأتن وجمال. (تكوين ١٢ : ١١-١٦)

اقرأ: نبي الله إبراهيم لا يخشى الله ويقبل التضحية بشرفه
وشرف زوجته سارة، ولم يتعلم من الدرس الذي أخذه من
حكايته مع فرعون: (١ وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض
الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب في جرار. ٢ وقال

إبراهيم عن سارة امرأته: «هي أختي». فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة. ٣ فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له: «ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل». ٤ ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب إليها. فقال: «يا سيد أمة باردة تقتل؟ ألم يقل هو لي إنها أختي وهي أيضا نفسها قالت هو أخي؟ بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا». ٦ فقال له الله في الحلم: «أنا أيضا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا. وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطي إلي لذلك لم أدعك تمسها. ٧ فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتخيا. وإن كنت لست تردّها فاعلم أنك موتا تموت أنت وكل من لك». ٨ فبكر أبيمالك في الغد ودعا جميع عبيده وتكلم بكل هذا الكلام في مسامعهم. فخاف الرجال جدا. ٩ ثم دعا أبيمالك إبراهيم وقال له: «ماذا فعلت بنا وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علي وعلى مملكتي خطية عظيمة؟ أعمالا لا تعمل عملت بي!». ١٠ وقال أبيمالك لإبراهيم: «ماذا رأيت حتى عملت هذا الشيء؟» ١١ فقال إبراهيم: «إني قلت: ليس في هذا الموضوع خوف الله البتة فيقتلونني لأجل امرأتي. ١٢ وبالْحَقِيقَةَ أيضًا هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أمي فصارت لي زوجة) تكوين ٢٠: ١-١٢

اقرأ: يدعون أن الرب أمر موسى أن يأمر بنى إسرائيل بسرقة ذهب المصريين عند خروجهم من مصر: (٣٥) وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أميعة فضة

وأمتعة ذهب وثياباً. ٣٦ وأعطى الرب نعمة للشعب في غيون
المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين). (خروج ٣: ٢٢؛
خروج ١٢: ٣٥-٣٦)

اقرأ: نبي الله يهوذا يزني بثأمار زوجة ابنه: (تكوين
الإصحاح ٣٨).

اقرأ: نبي الله داود يزني بجارته "امرأة أوريبا" وخيانتها
العظمى للتخلص من زوجها وقتله: في (صموئيل الثاني صح
١١) !!! .

اقرأ: نبي الله شاول يزوج ابنته زوجة داود من شخص آخر
وهي لم تطلق من زوجها الأول: (٤٤ فأعطى شاول ميكال ابنته
امرأة داود لفظي بن لايش الذي من جليم). (صموئيل الأول
٢٥: ٤٤) و (٤) وأرسل داود رسلاً إلى إيشبوشث بن شاول
يقول: «أعطني امرأتي ميكال التي خطبتها لنفسي بمئة غلفة
من الفلستينيين». ١٥ فأرسل إيشبوشث وأخذها من عند رجلها،
من فلطينيل بن لايش. ١٦ وكان رجلها يسير معها ويكي
وراعها إلى بحوريم. فقال له أبتيز: «أذهب ارجع». (رجع.)
صموئيل الثاني ٣: ١٤-١٦.

اقرأ: الرب يندم على تنصيب شاول نبياً لأن النبي لم يطع
الله وقتل الشعب كله فقط ، بل أبقى على خيار الغنم والبقر
والخراف: (صموئيل الأول ١٥: ٥-١١)

اقرأ: كهنة الرب تأمر بعمل تماثيل للبواسير والفئران:
 (٥) واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التي تفسد
 الأرض، وأعطوا إله إسرائيل مجداً لعله يخفف يده عنكم وعن
 الهتكُم وعن أرضكم.) صموئيل الأول ٦: ٥ ، وأيضاً (١٧) وهذه
 هي بواسير الذهب التي ردها الفلسطينيون قربان إثم للرب:
 واحدٌ لأشدود، وواحدٌ لغزة، وواحدٌ لأشقلون، وواحدٌ لجت،
 وواحدٌ لعقرون. ١٨ وفيران الذهب بعدد جميع مدن الفلسطينيين
 للخمسة الأقطاب من المدينة المحصنة إلى قرية الصخراء.)
 صموئيل الأول ٦: ١٧-١٨ ، فمن الذي سيقف منحنياً ، عارياً
 من ملابسه ليصنع لبواسيره تماثيل؟ وأين يبقى الحياء الذي
 يريده الكتاب من متبعيه؟

اقرأ: نبي الله شاول يعترض على اختيار الله داود نبياً
 ويحاول قتله: صموئيل الأول ١٩: ١

اقرأ: نبي الله شاول يكفر بذهابه لعرافة: (٨) فتنكر شاول
 ولبس ثياباً أخرى، وذهب هو ورجلان معه وجاءوا إلى المرأة
 ليلاً. وقال: «اعرفي لي بالجان وأصعدي لي من أقول لك».
 ٩ فقالت له المرأة: «هوذا أنت تعلم ما فعل شاول، كيف قطع
 أصحاب الجان والتوايع من الأرض. فلماذا تضح شركاً لنفسي
 لتميتها؟» . ١٠ فحلف لها شاول بالرب: «حي هو الرب، إنه لا
 يلحقك إثم في هذا الأمر.» (صموئيل الأول ٢٨: ٩-١٠)

اقرأ: نبي الله شاول ينتحر: صموئيل الثاني ١ : ٤-١١

اقرأ: لقد قتل النبي أبشالوم أخيه أمنون: صموئيل الثاني

١٣ : ١-٢٩

اقرأ: أبشالوم بن داود يقود حرباً ضد أبيه النبي داود:

صموئيل الثاني ١٨ : ١-١٧

اقرأ: نبي الله ناثان يتآمر مع أمه ويكذبان وينصبان على

أبيهما داود لإختيار سليمان نبياً: (ملوك الأول ١ : ١١-٣١)

اقرأ نبي الله داود لا ينام إلا في حضن امرأة عذراء: ملوك

الأول ١ : ١-٤

اقرأ: رب الأرباب ينتقم من نبيه داود على زناه فيسلم أهل

بيته للزنى: صموئيل الثاني ١٢ : ١١-١٢!!!

اقرأ: نبي الله رأوبين يزني بزوجة أبيه بلهة: (تكوين ٣٥ :

٢٢ ؛ ٤٩ : ٣-٤)

اقرأ: الكتاب المقدس يعلمك كيف يزني الأخ بأخته: (أمنون

بن داود يزني بأخته ثامار أخت أبشالوم بن داود) اقرأ سيناريو

هذا الفيلم في (صموئيل الثاني صح ١٣).

اقرأ: نبي الله شمشون ذهب إلى غزة ورأى هناك امرأة

زانية فدخل إليها (قضاة ١٦ : ١)

اقرأ: رب الأرباب يتفق مع الشيطان للإنتقام من نبيه:
 (٩) وقال: [إِصْنَعْ إِذَا كَلَامَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى
 كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَقُوفٌ لَدَيْهِ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنِ يَسَارِهِ.
 ٢٠ فقال الربُّ: مَنْ يَغْوِي أَخَابَ فَيَصْعَدُ وَيَسْقُطُ فِي رَامُوتَ
 جَلْعَادَ؟ فَقَالَ هَذَا هَكَذَا وَقَالَ ذَلِكَ هَكَذَا. ٢١ ثُمَّ خَرَجَ الرُّوحُ
 وَوَقَفَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَنَا أُغْوِيهِ. وَسَأَلَهُ الرَّبُّ: بِمَاذَا؟
 ٢٢ فقال: أَخْرَجُ وَأَكُونُ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ. فقال:
 إِنَّكَ تُغْوِيهِ وَتَقْتَدِرُ. فَاخْرُجْ وَأَفْعَلْ هَكَذَا.) ملوك الأول ٢٢: ١٩ -
 ٢٢

هكذا!! يريد الرب أن يغوي أخاب!! ولا يعرف!! ولا تعرف
 ملائكته!! ولا يعلم هو أن الشيطان مجتمع معهم!! فالمصيبة
 أكبر لو كان يعلم باجتماع الشيطان وكلفه الرب متعمداً بإضلال
 أخاب!! ولا يعرف حيلة الشيطان التي سيغويه بها!! وأخيراً
 قرر الرب الاستعانة بحيلة الشيطان ، وبارك فكره!!

اقرأ: لا يمكن رؤية وجه الرب ، ويمكن رؤية مؤخرته:
 (٢٠) وقال: «لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَرَانِي
 وَيَعِيشُ». ٢١ وقال الربُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ فَتَقِفْ عَلَى
 الصَّخْرَةِ. ٢٢ وَيَكُونُ مَتَى اجْتَأَزَ مَجْدِي أَنِّي أَضَعُكَ فِي نَفْرَةٍ مِنَ
 الصَّخْرَةِ وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى اجْتَأَزَ. ٢٣ ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ
 وَرَائِي. وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَرَى» خروج ٣٣: ٢٠-٢٣

اقرأ: نبي الله هارون يعبد العجل ويدعوا لعبادته: (خروج
٣٢: ١-٦)

اقرأ: نبي الله داود يسمي ابنه (بعليا داع أي بعل يعرف)
تيمنا ببعل: أخبار الأيام الأول ١٤: ٧ ويسمى أيضاً (الليادع أي
الله يعرف) أخبار الأيام الأول ٣: ٨

اقرأ: نبي الله يوناتان يسمي ابنه (مرى بعل) تيمنا ببعل:
أخبار الأيام الأول ٨: ٣٤ و ٩: ٤٠

اقرأ: نبي الله سليمان يعبد الأوثان: ٩ فغضب الرب على
سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراسى له
مرتين، ١٠ أو وصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى. فلم
يحفظ ما أوصى به الرب. (الملوك الأول ١١: ٩-١٠)

اقرأ: زوجة نبي الله سليمان مقلدة ابنة أبشالوم عملت تمثلاً
لسارية: (ملوك الأول ١٥: ١٣ وأخبار الثاني ١٥: ١٦)

اقرأ: جدعون يبني مذبحاً لغير الله ويضلل بنى إسرائيل:
(قضاة ٨: ٢٤-٢٧)

اقرأ: آحاز يعبد الأوثان: (ملوك الثاني ١٦: ٢-٤، وأيضاً
أخبار الأيام الثاني ٢٨: ٢-٤)

اقرأ: يربعام يعبد الأوثان: (ملوك الأول ١٤: ٩)

اقرأ: بعشا بن يربعام يعبد الأوثان (ملوك الأول ١٥: ٣٣-
(٣٤)

اقرأ: يفتاح الجلعادي يقدم أضحية للأوثان (قضاة ١١: ٣٠-
(٣١)

اقرأ: أخاب بن عمري يعبد البعل ويسجد له (ملوك الأول
(١٦: ٣١-٣٣)

اقرأ: يهورام يعبد العجل (ملوك الثاني ٣: ١-٢٥)

اقرأ: أمصيا يعبد الأوثان (أخبار الأيام الثاني ٢٥: ١٤)

اقرأ: نبي الله يعقوب يصارع الرب ويهزمه: (تكويين ٣٢:
(٢٢-٣٠)

اقرأ: الرب يصطفى نبياً لا يتبع شرعه ولا يختن ابنه:
(خروج ٤: ٢٤-٢٦)

اقرأ: نبي الله داود يقتل أولاده الخمس من زوجته ميكال
لإرضاء الرب: (صموئيل الثاني ٢١: ٨-٩) وقد عدلت في
التراجم الحديثة من ميكال إلى ميراب. ومن المسلم به أن ميكال
زوجة داود وأخت ميراب الصغرى، فعدلت حتى لا يكون داود
قد قتل أولاده، بل أولاد ميراب ابنة شاول الذي أراد الإمساك به
وقتله.

اقرأ: نبي الله إرمياء يحكم على نبي الله حنانيا بالكفر
ويقتله: (٥) افعال إرميا النبي لحنانيا النبي: [اسمع يا حنانيا. إن
الرب لم يرسلك وأنت قد جعلت هذا الشعب يتكل على الكذب.
٦ لذلك هكذا قال الرب: هتذا طاردك عن وجه الأرض. هذه
السنة تموت لأنك تكلمت بعصيان على الرب]. ١٧ افمات حنانيا
النبي في تلك السنة في الشهر السابع.) إرمياء ٢٨: ١٥-١٧

اقرأ: أبناء نبي الله صموئيل قضاة مرتشيون: (صموئيل
الأول ٨: ٢-٥ و أخبار الأيم الأول ٦: ٢٨)

اقرأ: الرب يختار نبياً أحمقاً ، ويمنع حماقته حمار أعجم
ناطقاً بصوت إنسان: (ولكنه حصل على توبيخ تعديهِ، إذ منع
حماقة النبي حمار أعجم ناطقاً بصوت إنسان) بطرس الثانية ٢:
١٦

ولم يكتفوا بذلك ، بل شوهوا صورة الله رب العالمين ، الملك
القدوس ، فجعلوه مرة حمامة ، ومرة خروف ، ومرة شاة ،
ومرة إنسان مهان ذليل، ومرة أسد أو لبوة أو دودة، ونسبوا له
الضعف، والذلة والمهانة والجهل ، والتخريب:

اقرأ: الكتاب المقدس يصف الرب بأنه يمشى حافياً عرياناً،
ينوح ويولول، ويصرخ وينتحب كالنساء: (٨ من أجل ذلك أنوح
وأولول. أمشي حافياً وعرياناً. أصنع نحيباً كبنات آوى ونوحاً
كرجال النعام.) ميخا ١: ٨

الرب مُضَلِّلٌ لعباده يعطيهم فرائض فاسدة متعمداً:
 ٢٥) وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضاً فَرَايِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَاماً لَا يَخْتُونُ
 بِهَا ٢٦) وَنَجَسْتَهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلِّ فَاتِحٍ رَحِمَ
 لِأَبِيدِهِمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. (حزقيال ٢٤: ٢٥-٢٦)

□ الرب سَكِيرٌ:

☞ مزامير ٧٨: ٦٥ (٦٥) فَاسْتَيْقِظْ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعِيْطٍ
 (من الخمر).

□ الرب مدمرٌ للبيئة:

☞ متى ٢١: ١٨-١٩ (١٨) وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعاً إِلَى
 الْمَدِينَةِ جَاعَ ١٩) فَانظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ
 يَجِدْ فِيهَا شَيْئاً إِلَّا وَرَقاً فَقَطَّ. فَقَالَ لَهَا: «لَا يَكُنْ مِنْكَ ثَمَرٌ بَعْدَ إِلَيَّ
 الْأَبَدِ». فَيَبِست التينةُ في الحالِ).

☞ مرقس ٥: ١١-١٤ (١١) وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ
 كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى ١٢) فَطَلَّبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ:
 «أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها». ١٣) فَأَذِنَ لَهُمْ يسوعُ لِلْوَقْتِ.
 فخرجت الأرواحُ النجسةُ ودخلت في الخنازير فاندفع القطيعُ من
 على الجرفِ إلى البحرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاسْتَنقَضَ فِي الْبَحْرِ.
 ١٤) وَأَمَّا رِعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضَّيْعِ
 فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى).

﴿ ملوك الثاني ٣ : ١٩ ﴾ (٩) افتضربون كل مدينة مُحصَّنة
وكل مدينة مُختارة وتقطعون كل شجرة طيبة وتطمون جميع
عيون الماء وتفسدون كل حقله جيدة بالحجارة.)

﴿ تثية ١٣ : ١٥-١٧ ﴾ (٥) افضرباً تضرب سكان تلك
المدينة بحد السيف وتحرّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد
السيف. ٦ اتجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرق بالنار
المدينة وكل أمتعتها كاملة لِربِّ إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا
تُبنى بعد.)

﴿ صموئيل الأول ١٥ : ٣ ﴾ (٣) فالآن اذهب واضرب عماليق
وحرّموا كل ما له ولا تغف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة ، طفلاً
ورضيعاً ، بقرًا وغنماً ، جملًا وجماراً.)

□ الرب يكل ويتعب:

﴿ التكوين ٢ : ٣ ﴾ (٣) وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه
استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً.)

□ اقرأ الرب عريان كما ولدته أمه:

﴿ يوحنا ١٣ : ٤-٥ ﴾ (٤) قام عن الغشاء وخلع ثيابه وأخذ
منشفة وأترز بها ٥ ثم صب ماء في مغسل وأبتدأ يغسل أرجل
التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزيراً بها.)

والأغرب من ذلك أنك تقرأ أن هذه الحادثة حدثت في منزل
مريم في بيت عنيا (يوحنا ١٢: ١-٢).

□ الشيطان أقوى من الرب والرب لعبة في أيدي الشيطان:

١) (أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس
وكان يفتاد بالروح في البرية ٢ أربعين يوماً يجرب من إبليس.
ولم يأكل شيئاً في تلك الأيام. ولما تمت جاع أخيراً. ٣ وقال له
إبليس: «إن كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن يصير خبزاً».
٤ فأجابه يسوع: «مكتوب أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل
بكل كلمة من الله». ٥ ثم أصعده إبليس إلى جبل عال وأراه
جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان. ٦ وقال له إبليس:
«لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهن لأنه إني قد دفع وأنا
أعطيه لمن أريد. ٧ فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع».
٨ فأجابه يسوع: «أذهب يا شيطان! إنه مكتوب: للرب إلهك
تسجد وإياه وحده تعبد». ٩ ثم جاء به إلى اورشليم وأقامه على
جناح الهيكل وقال له: «إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا
إلى أسفل. ١٠ لأنه مكتوب: أنه يوحي ملائكته بك لكي يحفظوك
١١ وأنهم على أيديهم يحميوك لكي لا تصدم بحجر رجلك».
١٢ فأجاب يسوع: «إنه قيل: لا تجرب الرب إلهك». ١٣ ولما
أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين.) لوقا ٤: ١-١٣

ألا يعرفون أن الرب الحق لا يُجربَ بالبشر؟: (لأن الله غير مُجربَ بالشُرور وهو لا يُجربُ أحداً) يعقوب ١: ١٣

ألا يعرفون أنه لا يُجربُ إلا من انجذب وانخدع فى شهوته؟
(ولكن كل واحد يُجربُ إذا انجذب وانخدع فى شهوته) يعقوب
١٤: ١

فهل حكموا بذلك على الرب أنه انجذب وانخدع فى شهوته
ليجربه الشيطان؟

لك أن تتخيل أن الإله القادر القاهر الخالق المحيى المميت
أسيرٌ للشيطان لمدة ٤٠ يوماً؟ ولك أن تتخيل أن الشيطان اللعين
ورع تقى: ما إن قال له عيسى عليه السلام («أذهب يا شيطانُ!
إنه مكتوبٌ: للربِّ إلهك تسجدُ وإياه وحده تعبدُ.») إلا والتمزم
وأطاع؟ فالشيطان من الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه؟!!

يا له من إله! مُهان من خلقه لدرجة أنه فكّر فى النزول
بنفسه ليغفر لهم وليهابوه. مُهان من الشيطان الذى أسره؟ لاقيمة
له عند ملائكته الذين أتوا بعد مدة الأسر ليعدموه!!

إله فشل فى إنقضاء أتباعه ومبلغى رسالته للبشر: منهم الزناة ،
ومنهم عبدة الأوثان ، ومنهم من صارعه وغلبه وأملى إرادته
عليه، ومنهم من خدعه ، فنزل إليهم وأعلن نفسه فتركوه يُصلب
وأنكروا معرفته!!

لك أن تتخيل أن الشيطان هو الغنى وهو المعطى وهو الوهاب وهو الرزاق والله هو الفقير؟ فقد قال الشيطان لربكم: («لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلَّهُ وَمَجْدُهُنَّ لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. ٧ فَبِإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ.»)!

لك أن تتخيل أن الشيطان لا يعرف إلهه ولا يهابه؟ فكيف سيحاسبه الرب فى الآخرة؟ لك أن تتخيل أن الرب لا يهابه أحد، فقرر إرسال ابنه فى الجسد ليهابوه! أأبله هو؟ لا يخافون الأب فيخافون الابن؟ والله إن هذا ليذكرنى بخناقات الصبيبة عندما يقول الأضعف للأقوى: (والله لجيب لك أخويا الكبير يُورِيكَ!)! إلا أن الأمر هنا قد عكس ، فقد أرسل الرب ابنه لعلمهم يهابوه. أى لقد فشل الكبير القوى فى الانتصار لنفسه، وظل مهاناً حقيراً فى نظر عبيده ، فقرر إرسال ابنه لعلمهم يهابوه!! وهذا يعنى أن قراراته غير معروفة النتيجة بالنسبة له ، وربما تأتى بما يشتهى هو. وهذا ينفى عنه العلم الأزلى ، وبالتالي الألوهية.

وهل هو بهذا الصنيع جعلهم يهابوه؟ لا. فهم يفعلون ما يريدوا لهم لأنه يتحمل خطاياهم. وبذلك ازدادوا إثماً على آثامهم. فإين هيئته؟ لقد ضاعت بذلك إلى الأبد!

□ العبد المخلوق أقوى من الرب:

فقد خسر مصارعتَه مع يعقوب ، وتوسل إلى يعقوب ورجاه أن يترك رجله ، إلا أن يعقوب المنتصر يرفض أن يترك ربه

حتى أملى عليه شروط المنتصر القاهر وانتزع منه البركة!!:

﴿٢٢﴾ ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلَادَهُ
الأحد عشر وعبر مخاضةً يبوق. ٢٣ أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِي
وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤ فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحَدَهُ. وَصَارَ عَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى
طَلَّوعِ الْفَجْرِ. ٢٥ وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرْبَ حَقٍّ فَخَذَهُ
فَانخَلَعَ حَقٌّ فَخَذَ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦ وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي
لَأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تَبَارِكْنِي». ٢٧
فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨ فَقَالَ: «لَا يُدْعَى
اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ
وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ٢٩ وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ:
«لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِّ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. ٣٠ فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ
الْمَكَانِ «فَنِيبِيلَ» قَائِلًا: «لَأَنِّي نَظَرْتُ اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ وَنَجِيتُ
نَفْسِي». ﴿٣٢: ٢٢-٣٠﴾

□ الرب ذليل:

﴿يوحنا ٧: ١﴾ (وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل ،
لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن
يقتلوه)

﴿متى ٢٦: ٣٧-٤١﴾ (٣٧) ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسُ وَابْنُ زَبْدِي
وَإِبْنُ يَحْزَنُ وَيَكْتَنِبُ. ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى
الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَأَسْهَرُوا مَعِيَ». ٣٩ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ

على وجهه وكان يصلي قائلاً: «يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت». ٤٠ ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً فقال لبطرس: «أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ ٤١ اسهروا وصلوا لنا تذخروا في تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف.»

□ الرب مهان:

متى ٢٧: ٢٨-٣١ (٢٨ فعروه وألبسوه رداء قرمزيًا ٢٩ ووضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبته في يمينه. وكانوا يجثون قدامه ويستهنئون به قائلين: «السلام يا ملك اليهود!» ٣٠ وبصقوا عليه وأخذوا القصبته وضربوه على رأسه. ٣١ وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصليب.)

□ الرب ملعون:

غلطية ٣: ١٣ (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب: ملعون كل من علّق على خشبة)

اقرأ صدق الرب يزداد بكذب بولس!!!

رومية ٣: ٧ (٧ فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطي؟)

اقرأ بولس يتهم الرب بالجهل والضعف!!!

كورنثوس الأولى ١: ٢٥ (٢٥ لأن جهالة الله أحكم من الناس! وضعف الله أقوى من الناس!)

□ بل لقد اعترف الرب أنهم حرفوا كتابه ، وسحب الثقة منهم ومما ينسبوه إليه:

(١) (كَيْفَ تَدْعُونَ أَنْكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوْلَهَا قَلَمُ الْكُتُبَةِ الْمَخَادِعِ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟) إرمياء ٨ : ٨

(٢) وهذا كلام الله الذي يقده نبي الله داود ويفتخر به ، يحرفه غير المؤمنين ، ويطلبون قتله لأنه يعارضهم ويمنعهم ، ولا يبالي إن قتلوه من أجل الحق ، فهو متوكل على الله: (٤) اللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلَامِهِ. عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِبَشَرٍ! ٥ الْيَوْمَ كُلُّهُ يَحْرِفُونَ كَلَامِي. عَلَى كُلِّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ) مزمور ٥٦ : ٤ - ٥

(٣) (١٥) وَيَلِّ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». ١٦ يَا لِتَحْرِيفِكُمْ!) إسماعيل ٢٩ : ١٥ - ١٦

(٤) (٣٠) ذَلِكَ هُنَذَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَغْضَنَهُمْ مِنْ بَعْضٍ.) إرمياء ٢٣ : ٣٠

(٥) (٣١) هُنْدَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ.) إرمياء ٢٣: ٣١

(٦) (٣٢) هُنْدَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِأَخْلَامٍ كَاذِبَةٍ يَقُولُ الرَّبُّ الَّذِينَ يَقْصُونَهَا وَيَضْلُونَ شِعْبِي بِكَاذِبِهِمْ وَمَفَاخِرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أَرْسَلَهُمْ وَلَا أَمَرْتُهُمْ. فَلَمْ يَفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَاِنَّةً يَقُولُ الرَّبُّ.) إرمياء ٢٣: ٣٢

(٧) (٣٣) وَإِذَا سَأَلْتُكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَخِي الرَّبُّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَخِي؟] إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ. ٣٤ فَاِنَّبِيٌّ أَوْ الْكَاهِنُ أَوْ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَخِي الرَّبُّ - أَعَاقِبْ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ.) إرمياء ٢٣: ٣٣-٣٤

(٨) (٣٥) هَكَذَا تَقُولُونَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ وَالرَّجُلُ لِأَخِيهِ: بِمَاذَا أَجَابَ الرَّبُّ وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ؟ ٣٦ أَمَا وَخِي الرَّبُّ فَلَا تَذْكُرُوهُ بَعْدَ أَنْ كَلِمَةً كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَخِيهِ إِذْ قَدْ حَرَفْتُمْ كَلَامَ إِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِنَا.) إرمياء ٢٣: ٣٥-٣٦

(٩) (٩) وَبِاطِلًا يَغْبُذُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ.) متى ١٥: ٧-٩

(١٠) (١٠) لَا تَغْشَكُمْ أَنْبِيَائُكُمْ الَّذِينَ فِي وَسْطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلَا تَسْمَعُوا لِأَخْلَامِكُمْ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا. ٩ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذْبِ. أَنَا لَمْ أَرْسَلَهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ.) إرمياء ٢٩: ٨-٩

(١١) (٣١) الأنبياءُ يتنبأون بالكذب والكهنة تحكّم على أيديهم
وشعبي هكذا أحب.) إرمياء ٥ : ٣١

(١٢) ليس هذا فقط بل إن الكتاب المقدس يتوعد المحرفين ،
إذن كان يعلم أن هناك من حرف ، ولم يتعهد الرب بحفظه:

(وإنني أشهد لكل من يسمع ما جاء في كتاب النبوءة هذا: إن
زاد أحد شيئاً على ما كتب فيه، يزيده الله من البلاء التي ورد
ذكرها، ٩ وإن أسقط أحد شيئاً من أقوال كتاب النبوءة هذا،
يسقط الله نصيبه من شجرة الحياة، ومن المدينة المقدسة،
اللتين جاء ذكرهما في هذا الكتاب") رؤيا يوحنا ٢٢ : ١٨

(١٣) (٣٢) فأخذ إرميا درجاً آخر ودفعه لباروخ بن نيريا
الكاّتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذي أحرقه
يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله.)
إرمياء ٣٦ : ٣٢

(١٤) (٦) وأوا باطلاً وعرافة كاذبة. القائلون: وحي الرب
والرب لم يرسلهم، وانتظروا إثبات الكلمة.) حزقيال ١٣ : ٦

(١٥) (٧) ألم تروا رؤيا باطلة، وتكلّمتم بعرافة كاذبة،
قائلين: وحي الرب وأنا لم أتكلّم؟) حزقيال ١٣ : ٧

(١٦) (٨) لذلك هكذا قال السيد الرب: لأنكم تكلمتم بالباطل ورأيتم كذبا، فلذلك ها أنا عليكم يقول السيد الرب. حزقيال ٨: ١٣

(١٧) (٩) وتكون يدي على الأنبياء الذين يرون الباطل والذين يعرفون بالكذب. في مجلس شعبي لا يكونون، وفي كتاب بيت إسرائيل لا يكتبون، وإلى أرض إسرائيل لا يدخلون، فتعلمون أنني أنا السيد الرب. حزقيال ٩: ١٣

(١٨) (١١) إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتبقية عندنا ٢ كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ٣ رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ٤ لتعرف صحة الكلام الذي علمت به. لوقا ١: ١-٤

(١٩) (٦) إنني أعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. ٧ ليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح. ٨ ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن «أنائما». غلاطية ١: ٦-٨

(٢٠) (٧) فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطي؟ رومية ٣: ٧

فهل صدق الله ومجده يحتاج إلى كذب بولس؟ ولماذا الكذب لو كان هذا الدين يدعوا إلى فضائل الأعمال ، وتنزيه الله وأنبيائه عن كل نقص؟

وهل عجز الرب عن نشر كلمته بالفضيلة والصدق؟ وهل يُعقل أن يلجأ الرب إلى الكذب والكذابين لنشر دينه بين الناس؟ وهل كان يسوع يلجأ للكذب لنشر بشارته؟

وما حكمة الإله أن يوحى إلى كذاب بنشر رسالته وتعاليمه؟

ألا يخشى ذلك الإله من نفسي الكذب بين شعبه؟

وكيف أتق في هذا الإله الذي يرتكن إلى كاذب ومخادع لنشر رسالته؟

وهل سيحاسبنا الرب على الكذب في الدنيا يوم الحساب؟ كيف وهو ناشره؟

وما الفرق بين الشيطان وأرب في هذه الصفة الرذيلة؟ أيتصف الرب بصفة من صفات الشيطان؟

ألم يكذب هو (سبحانه وتعاني عن ذلك علواً كبيراً) بإعانتته هذا الكاذب وإرسال الوحي إليه؟

وكيف يأمر بما لا يفعله هو؟ أليست هذه حجة عليه؟ أليس هذا من الظلم؟ ألم يقل في الناموس (لا تكذب)؟ فلماذا يعين الكاذب ويوحى إليه؟؟؟

ولنرى ماذا يقول الكتاب المقدس عن أنبياء الله القدوة ناسياً ذلك لله:

(٣١) الأنبياء يتتباون بالكذب والكهنة تحكّم على أيديهم
وَشَغَبِي هَكَذَا أَحَبَّ. (إرمياء ٥: ٣١)

(لأنهم من الصّغير إلى الكبير كل واحد موع بالربح من
النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب.) إرميا ٨: ١٠

فكيف تتقون بعد ذلك في كلام أنبيائكم وكهنتكم إذا كان علام
الغيوب قد وصفهم بالكذب؟ أى يقولون ما لم يقله الله ويدعون
أنه منزل من عنده. أليس هذا دليل على التحريف؟ أليس هذا
أكبر دليل على سحب الثقة من هذا الكتاب وهؤلاء الأنبياء؟
أليس هذا دليل على عدم تعهد الله بحفظ هذا الكتاب وترك حفظه
للكتبة؟

(فأترك شغبي وأنطق من عندهم لأنهم جميعاً زناة جماعاً
خائنين. ٣ يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب. لا للحق قفوا في
الأرض. لأنهم خرجوا من شر إلى شر وإيائي لم يغرفوا يقول
الرب.) إرميا ٩: ٢-٣

ألا يذكر هذا النص قرار الله بسحب شريعته من هذا الشعب
وعدم جعل النبوة في نسلهم بسبب ما اقترفوه من الزنا والكذب؟
فقد سحب الله ثقته منهم ، فكيف تقنعنى أنا اليوم بالثقة فيهم وفى
كتاباتهم وأقوالهم؟

٤) أَقَالَ الرَّبُّ لِي: [بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الْأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لِمَ
أُرْسَلْتُمْ وَلَا أَمْرَتُهُمْ وَلَا كَلِمَتُهُمْ. بَرُؤِيَا كَاذِبَةً وَعَرَافَةً وَبَاطِلًا
وَمَكَرَ قُلُوبَهُمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ]. إرميا ١٤: ١٤

١١) الْأَنْبِيَاءُ وَالْكَهَنَةُ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا بِلِ فِي بَيْتِي وَجَذَتِ
شَرَّهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. إرميا ٢٣: ١١

٣) وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حِمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَغْلِ
وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. إرميا ٢٣: ١٣

١١) الْوَيْكَانُ أَحَدٌ وَهُوَ سَالِكٌ بِالرَّيْحِ وَالْكَذِبُ يَكْذِبُ قَائِلًا:
أَتَنَبَّأُ لَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكَرِ لَكَانَ هُوَ نَبِيٌّ هَذَا الشَّعْبِ! مِيخَا
١١: ٢

وَيُنْسَبُ إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَوْلُ: (أَجْمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا
قَبْلِي هُمْ سُرَاقٌ وَلُصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخُرَافَةَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. يُوحَنَّا
٨: ١٠)

ولننظر نتائج هذه النصوص من التاريخ الأسود للكنيسة مع
النصارى أنفسهم ...

■ في القرن الرابع الميلادي عارض أريوس القول بألوهية
المسيح فماذا كان رد الفعل؟؟!!

إدانة أريوس وإحراق كتاباته وتحريم اقتنائها وإعدام كل من
أخفى هذه الكتابات

■ ثم في عهد تيودوسيوس ظهرت محاكم التفتيش التي تم تنظيمها فيما بعد في القرن الثاني عشر و كان أعضاؤها من الرهبان ...

ماذا كانت وظيفتهم ؟؟؟!!!

إنها اكتشاف المخالفين في العقيدة ...

وما أدراك بما يحدث لمن يتم اكتشافه!!!

وعلى يد أولئك الرهبان قتل وحرقت وعذب الآلاف لأنهم في نظر الكنيسة هراطقة!!!

ومن أشهر ضحايا هذه الأساليب لأخو بنيامين كبير أساقفة مصر الذي قاموا بتسليط الشموع على جسده وخلعوا أسنانه ثم رموا بجسده الملتهب بعد أن صهروا دهون جسده في المياه المالحة. وقد أحيق به هذا فقط لرفضه الخضوع لقرارات مجمع خلقدونية الذي قال إن للمسيح طبيعتين. فما بالكم لو كان مسلماً؟!

■ ثم من أشهر المذابح بين النصارى وفرقهم المختلفة التي تكفر كل منهم الأخرى:

قتل الكاثوليك ما يزيد عن ٢٣٠ ٠٠٠ بروتستانتياً حرقاً بالنار في ممالك أوربا ..

وفى فرنسا قتل فى يوم واحد ٣٠ ٠٠٠ بروتستانتياً

وفى كالأبريا الإيطالية قتل مئات الألوف عام ١٥٦٠ م

وقتل كارلوس الخامس ٥٠٠ ٠٠٠ بروتستانتياً بأمر البابا

ثم قتل ابنه فيلبس ٣٦ ٠٠٠ بروتستانتياً

ثم انتقم منهم البروتستانت واصدروا هذه القوانين:

(١) لا يرث كاثوليكي تركة أبواه

(٢) الكاثوليكي يدفع ضعف الخراج

(٣) لا يعمل الكاثوليك بالتعليم

(٤) من يرسل ابنه منهم للتعليم خارج بريطانيا يقتل هو وولده

(٥) لا يعطى لهم منصب فى الدولة

هذا بعض من مجموعة كبيرة من القوانين التى صدرت ضد الكاثوليك فى بريطانيا ... فكان البروتستانت يقتلون علماء الكاثوليك ويحرقون كنائسهم.

فهذا بعض من كل هذا التاريخ الدموى لتاريخ دين المحبة!!

أما عن أسباب التفرقة العنصرية فيقول: أبو جهاد موقع

البوابة

(٨) او كان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً
ويافث. وحام هو أبو كنعان. ١٩ هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح. ومن
هؤلاء تسعبت كل الأرض. ٢٠ وابتدأ نوح يكون فلاحاً وعرس
كرماً. ٢١ وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه.
٢٢ فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً.
٢٣ فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى
الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم ينصرا
عورة أبيهما. ٢٤ فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به
ابنه الصغير ٢٥ فقال: «ملعون كنعان. عبد العبيد يكون
لإخوته». ٢٦ وقال: «مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبداً
لّه. ٢٧ ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام. وليكن كنعان
عبداً لهم» (تكوين ٩: ١٨-٢٧)

فكتاب الصليبيين لا يكتفى بوصف نبي الله نوح بشرب الخمر
والتعرى فقط !!! بل كان له أن يسير على نفس النهج من
التعصب والتطرف وأيضاً التفرقة العنصرية ضد السود ...

هل فهمنا الآن سر العداوة العنصرية التي شنّها البيض
الأوروبيون ضد السود الأفارقة؟!

إنه الكتاب الذي يسمونه مقدساً ويُسبونه لله!!!!

هل تعلمون أن هذا النص المنحرف كان ضمن دستور
حكومة جنوب أفريقيا العنصرية؟؟

وهذه البشاعة غير الأدمية تجدها أيضاً قد تمثلت في الإبادة السوفيتية لشعبي التركستان الغربية والشرقية حيث تناقص عددهم من ٤٤ مليوناً من المسلمين إلى ٢٦ مليوناً فقط.

يوضح لنا أحد من نجا من هذه المذابح الأستانز (عيسى يوسف ألب تكين) في كتابه "المسلمون وراء الستار الحديدي" عن صور من التعذيب والقتل ... منها:

- ١- دق مسامير طويلة في الرأس حتى تصل إلى المخ.
- ٢- إحراق المسجون بعد صب الزيت عليه وإشعال النار فيه.
- ٣- جعل المسجون هدفاً لرصاص الجنود يَتمرنون عليه.
- ٤- حبس المسجونين في سجون لا ينفذ إليها هواء ولا نور ، وتجويعهم إلى أن يموتوا.
- ٥- وضع خوذات معدنية على الرأس وإمرار التيار الكهربائي فيها.
- ٦- ربط الرأس في طرف آلة ميكانيكية وباقي الجسم في ماكينة أخرى ، ثم تدار كل من الماكينتين في اتجاهات متضادة، فتعمل كل واحدة مقتربة من أختها حيناً ومبتعدة حيناً آخر حتى يتمدد الجزء من الجسم الذي بين الآلتين ، فإما أن يقر المعذب أو أن يموت.

٧- كى كل عضو من أعضاء الجسم بقطعة من الحديد مسخنة إلى درجة الإحمرار.

٨- صب زيت مغلى على جسم المعتذب.

٩- دق مسمار حديدى أو إبر الجراموفون فى الجسم.

١٠- تسمير الأظافر بمسمار حديدى يخرج من الجانب الآخر.

١١- ربط المسجون على سرير ربطاً محكماً ثم تركه لأيام عديدة.

١٢- إجبار المسجون على أن ينام عارياً فوق قطعة من الثلج أيام الشتاء.

١٣- نتف كتل من شعر الرأس بعنف ، مما يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس.

١٤- تمشيط جسم المسجون بأمشاط حديدية حادة.

١٥- صب المواد الحارقة والكاوية فى فم المسجونين وأنوفهم وعيونهم بعد ربطهم ربطاً محكماً.

١٦- وضع صخرة على ظهر المسجون بعد أن توثق يده إلى ظهره.

١٧- ربط يدي المسجون وتعليقه بهما إلى السقف وتركه ليلة كاملة أو أكثر.

١٨- ضرب أجزاء الجسم بعضا فيها مسامير حادة.

١٩- ضرب الجسم بالكهرباج حتى يدميه ، ثم يقطع الجسم إلى قطع بالسيف أو بالسكين.

٢٠- إحداث ثقب في الجسم وإدخال حبل ذي عقدة واستعماله بعد يومين كمنشار لتقطيع قطع من أطراف الجرح المتآكل.

٢١- ولكي يضمنوا أن يظل المسجون واقفا على قدميه طويلا ، يلجأون إلى تسمير أذنيه في الجدار.

٢٢- خياطة أصابع اليدين والرجلين وشبك بعضهما إلى بعض.

٢٣- وضع المسجون في برميل مملوء بالماء في فصل الشتاء.

٢٤- أما بالنسبة لما كانوا يحدثونه بالنساء فحدث ولا حرج.

يؤسفنا ما يحدث للبشرية من تدمير وتعذيب ومهانة ، ونعلم أيضا من نشرات جمعيات حقوق الإنسان ومن الجرائد ، ومن مواقع الإنترنت، أن المسلمين أنفسهم سواء من قوات الأمن أو

من البوليس السياسى يقومون بتعذيب ذويهم بمثل هذه الطرق
حفاظاً على مقاعد أسيادهم ، وللقوز برضاهم ، وهذا شىء يندى
له الجبين.

لكن هناك فرق بين أن تفعل هذا عن جهل وجهالة، أو تفعله
وأنت تعلم أنه مخالف لدين الله ، وأن هذا سيغضب الله ،
وسينتقم الله منك بسببه ، وبين أن تفعل هذا ظناً منك أن هذا هو
الطريق الذى يرضى عنك به الله ، وهو مجلبة لحب الله ونعمه
عليك ، وأن هذا هو الطريق القويم ، الذى سيدخلك إله الرحمة
والعدل عن طريقه نعيم جناته!

هناك فرق كبير بين أن ترتكب هذه الجرائم وأنت تدرك أنك
مجرم ، ويجرمك القانون أو المجتمع الدولى ، وبين أن تفقد
الوعى القويم والحس المستقيم، وتدرك أن الشر هو الخير بعينه،
وأن القتل والذبح والتشريد والإبادة الجماعية بل وتدمير البيئة
هى من الأعمال التى ترضى الله عنك!!

فهذا هو دليلى من التاريخ ومن كتبكم على صدق تاريخ
الإسلام الناصع ، وتاريخ المسيحية الأسود.

وإذا كنت تريد المزيد فاقراً لعلمائكم ومفكريكم:

يقول المفكر والكاتب وعالم الاجتماع الإيطالى أوغسطين
كريستا فى كتابه "الكياسة الاجتماعية" نفلًا عن "قالوا عن

الإسلام“ ص ٨٧: (وإنك لتجد في كل موضع من القرآن الذى بشر به محمد ﷺ إلى العرب آيات تحث على فعل الخير أما هو فكان أميناً وأعدل رجل .. ولا يسعنا إلا أن نقدر له كفاحه فى سبيل دينه وعقيدته .. لقد جعل محمد ﷺ الإخاء والمحبة ركنين تلمجتم الإسلامى ، وهذا لعمري تقدم مبهر إذا قارنا عهد الإسلام بعهد الجاهلية ، أيام كان أرباب السيادة والشرف يزدرون بصلفهم المساكين ويسومونهم الخسف)

وعن نفس المرجع السابق ص ٨٩ يقول المؤرخ الإنجليزى بوسورت سميث فى كتابه ”الأدب فى التاريخ“: (إن حسن الحظ الوحيد فى التاريخ دون غيره هو أن محمداً ﷺ أسس فى زمن واحد ثلاثة هى من عظام الأمور وجلائل الأعمال: فهو مؤسس ديانة وشعب وإمبراطورية. وبرغم أنه لا يكتب ولا يقرأ إلا أنه كان داعية إلى الرحمة والعدل والكرم والشجاعة والصبر على المكاره والصدق والعفة وغير ذلك من كريم الأخلاق إن دين محمد ﷺ هو القانون الأزلى الذى يجب على الناس أن يتبعوه) ، وكل صفات النبيل هذه التى تتوفر فى الإسلام وفى مؤسسه عليه الصلاة والسلام لا تحتاج للسيف.

ويقول إميل درمنجهم الذى كتب كتاباً فى سيرة النبي محمد

ﷺ:

ولما نشبت الحرب بين الإسلام والمسيحية ، اتسعت هوة الخلاف ، وازدادت حدته ، ويجب أن نعترف بأن الغربيين كانوا السابقين إلى أشد الخلاف. فمن البيزنطيين من حَقَّرَ الإسلام من غير أن يكلفوا أنفسهم مؤنة دراسته ، ولم يحاربوا الإسلام إلا بأسخف المثالب - فقد زعموا أن محمداً لص! وزعموه متهاكماً على اللهو! وزعموه ساحراً! وزعموه رئيس عصابة من قطاع الطرق! بل زعموه قسا رومانياً بغيضاً حانقاً ، إذ لم ينتخب لكرسي البابوية. وحسبه بعضهم إلهاً زانفاً! يقرب له عباده الضحايا البشرية! وذهبت الأغنيات إلى حد أن جعلت محمداً صنماً من ذهب وجعلت المساجد مملأى بالتماثيل والصور.

وفي كتاب (معالم تاريخ الإنسانية) يقول ويلز (كل دين لا يسير مع المدنية فاضرب به عرض الحائط. ولم أجد ديناً يسير مع المدنية أنى سارت سوى دين الإسلام).

ويقول (هنري دي شاميون) تحت عنوان "الانتصار الهمجي على العرب" لولا انتصار جيش (شار مارتل) الهمجي على العرب في فرنسا في معركة (تور) على القائد الإسلامي (عبد الرحمن الغافقي) لما وقعت فرنسا في ظلمات العصور الوسطى. ولما أصيبت بفظائعها ولما كابدت المذابح الأهلية الناشئة عن التعصب الديني - ولولا ذلك الانتصار البربري لنجت إسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ، ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون بينما كنا مثال الهمجية.

ويقول (أناطول فرانس) عن أفضع سنة (٧٣٢)م في تاريخ فرنسا حيث حدثت فيها معركة (بواتيه) والتي انهزمت فيها الحضارة العربية أمام البربرية الإفرنجية- ويقول أيضا : (ليت "شارل مارتل" قُطعت يده ونم ينتصر على القائد الإسلامي (عبد الرحمن الغافقي) إن انتصاره أحر المدنية عدة قرون).

أرأيت إلى هذا الحد يبكي علماؤكم المنصفون ويتباكرون على ماضى الإسلام العتيق ، ويتمنون لو قُطعت أيدي أبناء جلدتهم ولم يخرج الإسلام من أوروبا ، لأن بخروجه تأخرت المدنية ٨٠٠ سنة! فهل الدين الذى يبنى المدنية ويعمرها يكون قد انتشر بالسيف وإكراه الناس على اعتناقه.

ويقول المفكر الإسباني لى بيبير فى كتاب "الحياة والشرق": (كان محمد ﷺ صاحب رسالة الإسلام واضع نظام الشورى بينه وبين أصحابه ، وقد تفوق فى ذلك على ديمقراطية أثينا وديمقراطية روما ، بل وديمقراطيات الأزمنة المتأخرة التى نحيها اليوم). فهل تتماشى الديمقراطية مع سيف الديكتاتورية؟ أليس هذا اعتراف بانتشار الإسلام بالإقتناع؟

وأنتهى ردى بكلام المفكر لبريطانى الدكتور ينس أستاذ الديانة المسيحية بجامعة برمنجهام فى إحدى مقالاته: (يا ابن مكة ، ويا نسل الأكرمين ، ويا معيد مجد الآباء والأجدان .. ويا مخلص العالم من عبوديته .. إن العالم يفتخر بك ، ويشكر الله

على تلك المنحة العريضة .. بل ونقدر لك مجهوداتك كلها يا نسل
الخليل إبراهيم .. يا من منحت العالم سلامة ، وجلست في قلوب
البشر وجعلت الإخلاص شعارك .. يا من قلت في شريعتك:
"إنما الأعمال بالنيات" لك منا الشكر الجزيل. (نقلاً عن "قالوا
عن الإسلام ص ٩٧.

؛ ما معنى الجزية؟ وعلى من تجوز؟ وما السبب في فرضها؟
ومتى تسقط؟ وما مقدارها؟

الجزية هي ضريبة سنوية على الرأس ، تتمثل في قدر زهيد
من المال يفرض على الرجال البالغين على حسب ثرواتهم ، أما
الفقراء فمعفون منها إعفاء تاماً. قال تعالى "لا يكلف الله نفساً إلا
ما آتاها".

ولا تجب على المرأة أو الصبي أو الشيخ الكبير والأعمى
والزمن والمعنوه وكل من ليس أهلاً لحمل السلاح ، كذلك لا
جزية على الراهب المنقطع للعبادة في صومعته لأنه ليس من
أهل القتال، وهذا من سماحة الإسلام.

قال تعالى في سورة التوبة (٢٩) "قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا
يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون".

ومعنى الصغار هنا التسليم وإلقاء السلاح والخضوع لحكم الدولة الإسلامية. وهى فضلاً عن كونها علامة خضوع لحكم الله ، إلا أنها أيضاً بمثابة البديل المالى الذى يُدفع بدلاً عن أداء الخدمة العسكرية.

وقد أوجب الإسلام على المواطنين من غير المسلمين أن يسهموا فى نفقات الدفاع والحماية للوطن عن طريق ما عرف فى المصطلح الإسلامى باسم "الجزية".

وليس للجزية حد معين ، وإنما يرجع إلى تقدير الإمام الذى عليه أن يراعى طاقات الدافعين ولا يرهقهم ، كما عليه أن يراعى المصلحة العامة للأمة.

وتسقط الجزية أيضاً باشتراك أهل الذمة مع المسلمين فى القتال والدفاع عن دار الإسلام. وفرضت على المسلمين فى عهد عمرو بن العاص الذين لم يريدوا الإشتراك فى القتال.

وتسقط الجزية وتُردّ أيضاً إلى أهلها عند عدم تمكن المسلمين من الدفاع عنهم ، فقد ردّ أبو عبيدة الجزية إلى مدن الشام قلئلاً: "إنما رددنا عليكم أموالكم ، لأنه قد بلغنا ما جُمع لنا من الجموع ، وإنكم اشتراطتم علينا أن نمنعكم (أى نحميكم) ، وإننا لا نقدر على ذلك ، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكم على الشروط ، وما كتبنا بيننا وبينكم ، إن نصرنا الله عليهم".

تسقط الجزية أيضاً عن من أصبح فقيراً ولم يجد ما يسدد به هذه الضريبة ، بل على خزانة الدولة الإسلامية في هذه الحالة أن تعينه وتعطيه ما يكسو بدنه صيفاً وشتاءً ، وما يكفيه للطعام والشراب والعلاج وأجرة الطبيب وأجرة خادم منقطع ، وكذلك دفع الضرر عنهم بفك أسرهم.

تتقص هذه الضريبة تبعاً لهبوط الفيضان أو لما تخرجه الأرض، كما أنه كان من الممكن تقسيطها ، مثل ما حدث في مصر ، فقد كانت تقسط على ثلاثة أقساط ، وكانت تدفع نقداً أو عيناً ، لكن لا يُسمح بتقديم الميتة أو الخنزير أو الخمر ، لأن هذا ليس مال عند المسلمين ، وهي من المحرمات ، ولا يجوز للمسلمين أن يمنعوا تجارة صادرة أو واردة لأهل الذمة حتى ولو كانت خمراً أو خنزيراً، كما يجب على المسلمين – لقاء هذه الضريبة – أن يمنعوا أي غزو على البلد.

وحدث في مصر لما طارد العرب فلول الرومان المنهزمين واستولوا على ما بأيديهم من أموال جاء كثير من الأقباط يشكون أن هذه الأموال لهم قد أخذها منهم الرومان قهراً ، فردّ العرب عليهم ما أقاموا البينة على أنه ملكهم.

وعندما جمع الرومان مرة أخرى وجاءوا لغزو مصر طلب المصريون من عمر بن الخطاب أن يعيد تولية عمرو بن

العاص عليهم مرة أخرى لأنه أجدر الناس في رأيهم لمحاربة الرومان، فتولى عمرو بن العاص ورأى أن يسحب الجيش الروماني وراءه بعيداً عن الإسكندرية حتى يبعده عن أية إمداد قد يصله عن طريق البحر ، وتوغل عمرو في الجنوب وتبعه الجيش الرومان يقتل ويحرق ويدمر كل ما يجده في طريقه. وبعد أن انتصر عليه عمرو جاءه أقباط مصر يُذكرونه بما عليه من واجبات - يقصدون حمايتهم وحماية ممتلكاتهم - فدفع لهم ثمن ما أتلفه الرومان.

وما كان من فتوحات إسلامية لكثير من الدول ليس لإكراه الناس على الإسلام ، وإنما لإزالة منكر كبير من الأرض هو حكم طاغوت كافر ، حتى يرى الناس الإسلام على حقيقته من دون خوف ولا إكراه ، يرونه مطبقاً في البيت وفي السوق وفي المجتمع وفي سائر شؤون الدولة الإسلامية ، ثم يختارون: من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر.

ويدل على ذلك أن في الإسلام تشريع (أهل الذمة) وهؤلاء غير مسلمين رغبوا في العيش في ناز الإسلام مع المسلمين على أن يبقوا على دينهم ، والدولة الإسلامية تجبهم إلى طلبهم وتدخل معهم بعقد يسمى (عقد الذمة) بموجبه يصير آمناً على نفسه وماله ودمه مع بقائه على دينه ، وفي الغالب يسلم هؤلاء أو الكثير منهم ، ولو كان الإسلام ينتشر بالسيف لما شرع

الإسلام عقد الذمة وأثاره ما ذكرته ، ثم إن الإكراه في باب العقائد لا يعتبر ولا يريده الإسلام ، لأن المكروه على الإسلام في عرف الإسلام ليس بمسلم.

والخلاصة فإن السيف الذي شهره المسلمون هو لإزالة العقبة عن طريق هداية الإسلام، وذلك بإزالة الحكم الكافر وقانونه الكافر وطرح الإسلام وعرضه وجهاً لوجه مع أولئك الناس الذين كانوا تحت سلطات الكفر ولا مجال للإكراه في حمل الناس على الإسلام.

يقول السائل: يقول القرآن:

(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة: من الآية ٣٦

(وَإِذَاقِيَتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبَ الرَّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا.) محمد ٤

(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُواهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٥

وهي المعروفة بأية السيف التي نسخت كل آيات التسامح السابقة. [هذا ظن السائل وهي ليست من الآيات الناسخة]

إ فكيف تفسر لنا هذا التصرف الرباني عندكم في ضوء ما
شرحته لنا من سماحة الإسلام والمسلمين؟ وهل أنهت هذه
الآيات على كل سماحة جاءت في القرآن أو في الأحاديث
النبوية؟

وسؤال آخر ملحق به أيضاً: يقول القرآن:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا
يهدي القوم الظالمين) المائدة ٥١

(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين). آل
عمران ٢٨

إ فما هي نتيجة هذه النصيحة القرآنية إلا الإتكفاء على الذات؟
وكيف يوفق المسلم بين الزواج من كتابية تربي عياله وتتولى
أمر بيته وبين هذه الآية التي أراها منغلقة الفكر؟ وما أكثر
الكفاءات التي أهدرت بسبب التفرقة الدينية! إنها تقوض روح
التآخي بين شعوب الأرض وتعطل تقدم المسلمين!

إ وبمعنى آخر: لما كان الرسول (ﷺ) محمداً بمكة كان
يسالم جميع الناس ويحترم اليهود والنصارى والصابئين،
ويقول إن لهم الجنة (سورة المائدة ٦٩) [يقصد الآية: إن الذين
آمَنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم

الأخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون]. ولكن لما اشتدَّ ساعده في المدينة بالانتصار أمر بقتل جميع غير المسلمين، أو يدفعون الجزية أو يدخلون الإسلام. وهذا يعني الاقتصار على الأخوة الإسلامية وهدم أركان الأخوة العامة وقطع أواصر المحبة وحسن المعاملة بين طبقات البشر، ولهذا حرم المسلمون الاستيطان في كل بلاد الحجاز على كل غير مسلم.

؛ وبمعنى ثالث: وما هو موقف المسلمين من غير المسلمين الذين يعيشون معهم؟

في الحقيقة إن استفساراتك كلها تصب في سؤال واحد: وهو آية السيف، وكيف يعامل المسلم أهل الكتاب والمشركين في ضوء هذه الآيات؟ أو ربما تتساءل: كيف نؤمن بتسامح الإسلام في ظل وجود هذه الآيات؟

أولاً: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)

يقول الله عز وجل (فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهَرُ الْخُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَخْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) التوبة: ٥

الظاهر من الآية الكريمة أنها تأمر بقتل المشركين حيث وجدوا، وبأسر من لم يقتل منهم، وبحصارهم وتضييق الخناق عليهم.

ولكن هل هي عامة في جميع المشركين أم أنها نزلت في فئة خاصة منهم؟

وإذا كانت عامة فكيف نوفق بينها وبين آيات أخرى تحض على معاملة غير المسلمين باحسنى؟

وكيف نوفق بينها وبين تصريح الإسلام بالزواج من كتابيات؟

وكيف نوفق بينها وبين وجود الملايين من غير المسلمين الذين عاشوا وما يزالون يعيشون بين المسلمين؟

أما إذا كان الأمر في فئة خاصة فمن هم المشركون المقصودون في الآية؟ ومتى يقتلون؟

لو نظرنا إلى الآيات التي قبل هذه الآية لوجدناها تقول (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين * وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم

فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آيِمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ
يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ
إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (التوبة: ١-٤)

ف نجد في الآية الكريمة كيف احترم الإسلام عهد أولئك
المشركين، الذين عاهدهم الرسول والمسلمون، فوفوا بعهدهم
معهم، ولم ينقصوهم شيئاً، مما فرضته المعاهدة ولم يظاهروا
عليهم عدواً، فأمر الله تعالى أن يتم إليهم عهدهم إلى مدتهم، فهذا
من التقوى التي يحبها الله ويحب أهلها.

وبعد ما أسموه آية السيف مباشرة نجد آية تقول:

(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ
اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (التوبة: ٦)

فهي تأمر بإجارة المستجير المشرك، ودعوته إلى الإسلام
وإتاحة الفرصة له حتى يسمع كلام الله، كما تأمر بأن يبلغ
الموضع الذي يأمن فيه.

إذن الآية الكريمة توضح سبب الأمر بقتل ذلك الفريق
الخاص من المشركين، وأنه لم يأت من فراغ ولا تعنت ولا
اعتداء، فهم يصدون عن سبيل الله ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا
ذمة أي قرابة أو عهداً، ثم كيف نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم

الذي عقدوه مع نبي الله وألبوا أعداءه عليه، وطعنوا في دين الله،
وهموا بإخراج الرسول، وبدعوا المؤمنين بالقتال أول مرة!!

إن سبب نزول هذه الآية أنه بعد سبعة أعوام من هجرة
المسلمين إلى المدينة المنورة وقّع النبي صلى الله عليه وسلم مع
مشركي مكة صلح الحديبية ولكن بعد عام من ذلك نقضت
قريش العهد فنزلت هذه الآية تحض على قتالهم.

أولئك المشركون أعداء الإسلام ونيبه ليسوا هم كل
المشركين، بدليل قوله جل ثناؤه قبل آية السيف: (إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَتَمْ يَظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ
أَحَدًا فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

وبدليل الأخبار التي تظاهرت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم: أنه حين بعث علياً رضي الله عنه ببراءة إلى أهل اليهود
بينه وبينهم - أمره فيما أمره أن ينادى فيهم: (ومن كان بينه
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد - فعهدته إلى مدته)

وذلك تنفيذاً لأمر الله تعالى بعد آية السيف (كَيْفَ يَكُونُ
لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ) التوبة: ٧

وإنما هم قوم من المشركين، كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم عهد إلى أجل، فنقضوه قبل أن تنتهي مدته ...

وقوم آخرون كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عهد غير محدود الأجل، فنقضوه أيضاً.

فهؤلاء وأولئك هم الذين أعلن الله عز وجل براءته هو ورسوله منهم، وأمهلهم أربعة أشهر من يوم الحج الأكبر (والمراد به يوم عيد النحر، وهو اليوم الذي نبذ إليهم فيه العهد على سواء)؛ ليسيحوا في الأرض خلالها حيث شاءوا، ثم ليحددوا فيها موقفهم من الدعوة إلى الإيمان بالله رباً واحداً: فأما تابوا فكان في استجابتهم لداعي الله خيرهم، وإلا فهي الحرب، وما تستتبعه من قتل وأسر وحصار وترقب.

ليست الغاية إذن من قتالهم هي إكراههم على الدخول في الإسلام بقوة السلاح.

حيث تنفى آية التسامح جنس الإكراه في الدين نفياً صريحاً قاطعاً، وتعلل هذا النفي فتقول: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٥٦

والآية الأخرى التي تستبعد أن يستطيع الرسول صلى الله عليه وسلم إكراه الناس على الإيمان هي: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ

من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين) يونس: ٩٩

وإنما شرع القتال في الإسلام لتأمين الدعوة إليه، ولضمان
الحرية التي تكفل لهم إبلاغ دعوتهم، ودرء الشبه عن عقيدته،
بالمناطق السليمة، والحجة المقنعة.

فإذا ما هينت للدعاة وسائل الدعوة في أمن وحرية - فلا
حرب ولا قتال؛ لأن دين الله حينئذ سيهدى بنوره كل ضال،
ولأن بطلان الشرك بالله سيتضح يومئذ لكل مشرك، فليس يصر
عليه إلا جاحد معاند مكابر في الحق، وهؤلاء قلة لا يؤبه لها،
ولا بد منها في كل مجتمع؛ لتتحقق كلمة الله جل ثناؤه: (ولو
شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعاً) يونس: ٩٩

ويقول سبحانه وتعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا قتلوا
الرقاب حتى إذا أخذتموهم قسوا الوثاق فإمّا منّا بغذ وإمّا فداء
حتى تضع الحرب أوزارها. ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم
ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل
أعمالهم) (محمد: ٤)

فلو صح زعمهم بأن الإسلام يأمر بقتل غير المسلمين فكيف
يعللون قوله سبحانه (فإمّا منّا بغذ وإمّا فداء) وهي تحرم قتل
الأسرى؟؟؟

ثانياً: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً

يقول الله عز وجل: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة: من الآية ٣٦

وهي جزء من آية كريمة جاءت في سياق تعظيم الأشهر الحرم، التي لها حرمة خاصة، ينبغي أن تعظم، ويقدر قدرها، ومن ذلك: تحريم القتال فيها، فإنه من ظلم النفس الذي حرمه الله فيها.

يقول تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة: ٣٦

فهذه الآية التي يزعمون أنها آية (قطع الرقاب) أو (آية السيف) تأتي في سياق تحريم القتال في الأشهر الحرم، أي فرض هدنة إجبارية على المسلمين إذا كتب عليهم القتال وهو كره لهم: أن يغمدوا السيوف، ويكفوا عن القتال أربعة أشهر في العام: ثلاثة سرد، أي متتابعة، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وواحد فرد، أي منفرد وحده، وهو: رجب. أي يفرض عليهم ثلث العام هدنة للمسلم.

ثم يقول تعالى في الآية (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً" (التوبة: ٣٦)، فهي من باب المعاملة بالممثل، ومن عامل خصمه بمثل ما يعامله فما ظلمه.

فهل تحمل هذه الآية بهذا المعنى أي دلالة من الدلالات التي يفهم منها قتال الناس كافة، من حاربنا منهم، ومن كف عنا وألقى إلينا السلم؟

ويؤيد كلامي هذا قول الله تعالى: (وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) الأنفال: ٦١

وقوله: (فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلِمَ يُقَاتِلُوكُمْ وَآلِقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) النساء: من الآية ٩٠

وقوله: (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم) الاحقاف: من الآية ٣٥

ثالثاً: انفروا خفافاً وثقالاً

ومن الآيات التي ذهب البعض إلى أنها آية السيف وأنها تأمر جميع المسلمين بالجهاد تحت كل الظروف قوله تعالى في سورة التوبة (انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) التوبة: ٤١

والواضح أن من تدبر الآية الكريمة، وقرأ سياقها، تبين له بجلاء أن هذه الآية جاءت في سياق من استتفرهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم للجهاد، فلا يجوز أن يتقاعسوا عن الاستجابة له، ويتأقلا إلى الأرض، ومثله إذا استتفرهم كل ولي للأمر بعده، كما قال عليه الصلاة والسلام: "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، إذا استتفرتهم فأنفروا". وكان القرآن الكريم يقول: إذا قيل لكم: انفروا في سبيل الله، فأنفروا خفافا وثقالا، ولا تتأقلا عن النفير، وإلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم، فالأمر بالنفير هنا مبنى على الاستتفار قبله.

لقد رد العلامة ابن قدامة على من احتجوا بآية (انفروا خفافا وثقالا) على أن الجهاد فرض عين: بقوله تعالى: "فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا" (النساء: ٩٥)، وهذا يدل على أن القاعدين غير آئمين مع جهاد غيرهم، كما استدل بقوله تعالى (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) التوبة: ١٢٢

ولأن الرسول كان يبعث السرايا: ويقيم هو وسائر أصحابه. قال: ويحتمل أنه أراد حين استتفرهم النبي إلى غزوة تبوك، وكانت إجابته واجبة عليهم، ولهذا هجر النبي كعب بن مالك وأصحابه الذين خلفوا، حتى تاب الله عليهم.

إن الإسلام لم يقم بته على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكراهة عن عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمانهم.

كنت قد ذكرت لك معاملة المسلمين لمحاربيهم ، وكيف عامل الأتراك الصليبيين المرضى والمصابين ، كما ذكرت لك اعتراف رجال الدين عندك واعتراف المؤرخين غير المسلمين بسماحة الإسلام والمسلمين. لكن هذه الآيات تسبب مشاكل في فهمها لغير أهل الإختصاص.

لا صلة لهذه الآيات المذكورة بالته بالموضوع الذى طرح فيه السؤال ، فهى جميعا واردة فى المعتدين على الإسلام والمحاربيين لأهله. كما أنه ومن الواجب تفسير أفراد الأمة الإسلامية من معاونة خصومها فى كل عصر.

فإذا ما أصدرت الدولة قانونا يحرم التعاون مع دولة أجنبية ما ، فليس معنى هذا أن هذه الدولة تكن البغضاء للعالم أجمع! أو أنها تشتري خصومته من غير مبرر.

كما أن هذه الآيات نزلت تطهيرا للمجتمع الإسلامى من الأعيب المنافقين ، ومن مؤامرتهم التى تدبر فى الخفاء لمساعدة فريق معين من أهل الكتاب أعلنوا على المسلمين حربا شعواء ، واشتبكوا مع الدين الجديد فى قتال هو بالنسبة له قتال حياة أو موت.

أولاً: فاليهود والنصارى فى هذه الآية يحاربون المسلمين فعلاً ، وقد بلغوا فى حربهم منزلة من القوة جعلت ضعاف الإيمان يفكرون فى التحبب إليهم ، فنزلت هذه الآية ونزل معها ما يوضح نوايا المتخاذلين فى الدفاع عن الدين الذى انتسبوا إليه: (فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فىهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين).

ثم تستطرد الآيات فى توصية المؤمنين بتدعيم صفوفهم أمام المتربصين والمتهجمين تطالبهم بمقاطعة المحاربين للإسلام من أهل الكتاب مسوغة هذه المقاطعة بأنها رد عدوان: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً)

فهل هناك ضمير على دين ما إذا منع أتباعه من مصادقة الذين يتهمون بتعاليمه، ويسخرون من شعائره؟ فمثل هذه القوانين صدرت من ألمانيا تجاه أعدائها ، وصدرت من إنجلترا تجاه أعدائها ، وتصدر إلى نهاية العالم من أى دولة تجاه أعدائها. بل فعلته أمريكا وفرضته على العالم كله ضد العراق، وهى تعلم تماماً أنها تضعف خصمها قبل أن تحتله.

ثانياً: أما قوله تعالى: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) فالآية قبلها مباشرة تشرحها: (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام - فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) فالمعنى البين يؤكد أن المقصود بالآية هم الوثنيون المهاجمون للإسلام ، الناكثون بعهودهم معه ، فالكلام وارد في المشركين الناقضين للعهود.

ثالثاً: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) .. ثم قوله (إلا أن تتقوا منهم تقاة) فيه إشارة بيّنة إلى أن الكلام قيل في حالة حرب يطاردها فيها المؤمنون.

انظر إلى أقوال الرسول (ﷺ):

”من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً“.

”من آذى ذمياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله“.

”من آذى ذمياً فأنا خصمه : ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة“.

وأهل الذمة هؤلاء من اليهود والنصارى والمخالفين للإسلام. فلك أن تتخيل أن الله سيحرم عليه دخول الجنة بل ورائحتها الزكية لو قتل أحدٌ أحداً أهل الذمة اعتداءً عليه!! ولك أن تتخيل

أن الاعتداء على أحد من أهل الذمة هو اعتداء على رسول الإسلام نفسه!! ومن فعل هذا فقد دخل في مخالفة مع الرسول نفسه يوم القيامة.

قارن هذا بقول الكتاب المقدس:

(١٠) «حين تقرب من مدينة لتحاربها استدعها للصلح ١ فإن أجبتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستغبد لك. ٢ وإن لم تسألك بل عملت معك حرباً فحاصرها. ٣ وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بعد السيف. ٤ وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتعتميتها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إليك. ٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. ٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ٧ بل تحرمها تحريماً: الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إليك ٨ لكي لا تعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التي عملوا لألهتهم فتخطئوا إلى الرب الحكيم.) تثنية ٢٠: ١٠-١٨

فكتابك يأمر بقتل المعاهد المستسلم ، وسبى زوجته وأمه وبناته وأطفاله. وبالإختصار (فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستغبد لك).

وكتابك يأمر بإبادة من يحاربه هو ونساءه وأطفاله والرضع منهم وشق بطون الحوامل والعجائز من الرجال والنساء: (٣) فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تغف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقرأ وغنماً، جملاً وحماراً) صموئيل الأول ١٥ ٣

فانظر لقول الرسول الكريم ﷺ وقارنه بقول كتابك: "من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه ، فأنا حججه يوم القيامة". وقد يكون المعاهد من أهل الكتاب أو مشركاً. فلك أن تتخيل أن الرسول ﷺ يخاصمه ويحاجه يوم القيامة بسببه!!

وعلى هذا الدرب سار الخلفاء والمسلمون من بعده. فهذا على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يقول: "إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا".

وكان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يسأل الواقديين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة ، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليه بأذى، فيقولون له: "ما نعلم إلا وفاء". أى وفاء بالعهد الذى أبرم بين الطرفين.

روى أبو يوسف فى كتاب الخراج أن عمر بن الخطاب مرّ على قوم قد أقيموا فى الشمس فى بعض أرض الشام ، فقال: ما

شان هؤلاء؟ فقيل له: إنهم أقيموا فى الجزية! فكره ذلك ، وقال: (هم وما يعتذرون به، فقالوا: يقولون: لا نجد. قال دعوهم ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، ثم أمر بهم فخلى سبيلهم).

وحدث أن مرَّ عمر بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخاً ضريب البصر ، فسأله عمر: من أى أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودى. فقال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده ثم أرسل به إلى خازن بيت المال وقال له انظر هذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفناه إذ أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم. (إنما الصدقات للفقراء والمساكين - التوبة ٦٠).

والفقراء هم الفقراء المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ثم وضع عنه الجزية.

لك أن تتخيل أن الحاكم المسلم يطعم اليهودى ويكفيه حاجته من بيت مال المسلمين!! فلم يقتله ، ولم يسب أهله ، ولم يحرق بيته. إنه الإسلام عزيزى السائل الذى قلت لك عنه إنه أتى بسلام شامل لكل أهل الأرض. إنه محمد ﷺ الذى جاء رحمة للعالمين!

وإليك نص المعاهدة التى أمضاها عمر بن الخطاب مع (صفرنيوس) أسقف بيت المقدس كنموذج لموقفه مع المسيحيين:

”بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ”إلياء“ من الأمان.

أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلباتهم ، وسقيما وبريئها ، وسائر ملتها ، أنه لا تُسكن كنائسهم ، ولا تُهدم ، ولا تُنتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبها ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينهم ، ولا يُضار أحد منهم ، ولا يسكن بإلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إلياء من الجزية.

ومن أحب من أهل إلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض مما شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل ”إلياء“ من الجزية. ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله. وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما فى هذا الكتاب عبد الله و ذمة رسوله ، و ذمة الخلفاء ، و ذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

أما العهد الذى نُسب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه افتراءً، استهجنه بل رفض صحته المحللون المعتدلون مثل الدكتور ا. س. ترتون فى كتابه "أهل الذمة فى الإسلام": ويمنع هذا العهد النصارى من إقامة بيوت عبادة أو صومعة وألا يجتد ما تخرب من كنيسة أو دير ، وألا يمنعوا المسلمين من كنائسهم أن ينزلوا بها ويُطعمون فيها ثلاث ليالٍ ، وألا يعلموا أولادهم القرآن ..

وفى عهد خالد بن الوليد لأهل عانات: " ... ولهم أن يضربوا نواقيسهم فى أى ساعة شاؤوا من ليل أو نهار ، إلا فى أوقات الصلاة ، وأن يخرجوا الصلبان فى أيام عيدهم".

وقد أجاز بعض فقهاء المسلمين لأهل الذمة إنشاء الكنائس والبيع وغيرها من المعابد فى الأمصار الإسلامية ، وكذلك فى البلاد التى فتحها المسلمون بحد السيف، إذا أذن لهم إمام المسلمين بذلك ، بناء على مصلحة رآها. ما دام الإسلام يقرهم على عقائدهم.

فى القرن الأول الهجرى بنيت فى مصر عدة كنائس مثل كنيسة "مارمرقص" بالأسكندرية ما بين عامى ٣٩ و ٥٦ هـ. كما بنيت أول كنيسة بالفسطاط فى حارة الروم ، فى ولاية مسلمة بن مخلد على مصر بين عامى ٤٧ و ٦٨ هـ. كما سمح عبد العزيز بن مروان حين أنشأ مدينة حلوان ببناء كنيسة فيها ، وسمح كذلك لبعض الأساقفة ببناء ديرين.

وقد لاحظت عزيزى السائل أن رعاية الحق وإقامة العدل هما من أساس الصلة التى ينشئها الإسلام مع أبناء الديانات الأخرى.

ويقول بن حزم فى كتابه (الفروق): "إن من كان فى الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ، وتموت دون ذلك ، صونا لمن هو فى ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ .

هل سمعت عن هذا فى دين أو قانون لبلد غير ديار الإسلام؟ يخرج المسلم بعتده ونفسه يدافع عن المعاهد الذى قد يكون من أهل الكتاب أو غيره؟ هل رأيت أو سمعت عن ذلك؟ الدولة الإسلامية التى تتهم بفرض الجزية على مخالفيها فى العقيدة تمول جيوش المسلمين للدفاع عن مخالفيها فى العقيدة من أهل الذمة؟

ومن المواقف التطبيقية لهذا المبدأ الإسلامى هو موقف شيخ الإسلام ابن تيمية ، حينما تغلب التتار على الشام ، وذهب الشيخ ليكلم "قطلو شاه" فى إطلاق الأسرى ، فسمح القائد التتارى للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين ، وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا أن قال: لا نرضى إلا بافتكك جميع الأسرى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيراً،

لا من أهل الذمة ، ولا من أهل الملّة. فلما رأى إصراره
وتشدده أطلقهم له.

ويرى أبو حنيف ومالك والليث والشعبي وغيرهم - لم
يعترض في ذلك إلا الشافعي وأحمد - أنه إذا قتل مسلمٌ ذمياً
غيلةً يقتل به لما رواه النبي ﷺ: "إنما بذلوا الجزية لتكون
أموالهم كأموالنا ودمائهم كدمائنا".

وروى أن النبي ﷺ قتل مسلماً بمعاهد ، وقال "أنا أكرم من
وفى بذمته".

وروى أن علياً رضي الله عنه أتى برجل من المسلمين قتل
رجلاً من أهل الذمة، فقامت عليه البيعة ، فأمر بقتله ، فجاء أخو
المقتول وعفا عن القاتل وقبل الدية عوضاً عن أخيه.

وكذلك فعل الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فقد أمر بقتل مسلم
كان قد قتل معاهداً. ولهذا تُقطع يد المسلم إذا سرق مال الذمي،
حتى لو كان هذا المال خمراً أو خنزيراً.

أما قوله ﷺ "لا يُقتل مسلم بكافر" فالمراد به الكافر وقت
الحرب ولا يكون داخلاً في عهد أو في ذمة المسلمين.

وقد كانت هذه هي سنة الخلفاء الراشدين من بعد. ففي عهد
الذمة الذي كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة بالعراق ، وكانوا

من النصارى: "وجعلت لهم: أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنياً فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله". وكان هذا في عهد أبي بكر الصديق ، وبحضرة عدد كبير من الصحابة ، وقد كتب خالد به إلى الصديق ولم ينكر عليه أحد. ومثل هذا يعد اجماعاً.

وانظر إلى ما يقوله أئمة الفقه الإسلامى: إن أنكحة غير المسلمين لها أحكام الصحة لم؟ لأننا أمرنا بتركهم وما يدينون.

ويبلغ من احترام الحرية الدينية عند المسلمين أن يقبلوا زواج المجوسى (الكافر - عابد النار) من ابنته ما دامت شريعته تبيح له ذلك ... ولو مات عن ابنته بعد أن أولدها بنتاً فلهما الثلثان.

ومعاملة الإسلام لمن لا يدينون به من أهل الذمة قامت منذ العصر الأول على قاعدة أصيلة لم يثر حولها النقاش كمبدأ مشروع، ولم يضطرب تطبيقها على توالى الأزمنة ، إلا فلتات شاذة لا يجوز الاكتراث بها أو الإلتفات إليها. هذه القاعدة هى: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"

ففى الواقع إن الإسلام ينظر إلى من عاهدتهم من اليهود والنصارى على أنهم قد أصبحوا من الناحية السياسية أو الجنسية

مسلمين، فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وإن بقوا من الناحية الشخصية على عقائدهم، وعباداتهم، وأحوالهم الشخصية.

ومن ثمّ فهو يقيم نظمه الإجتماعية على أساس الاختلاط والمشاركة. ولا يرى حرجاً من أن يشتغل مسلم عند أهل الكتاب، أو يشتغل أهل الكتاب عند مسلم.

روى الطبراني عن كعب بن عجرة أنه اشتغل عند يهودى ، فسقى له إبله كل دلو بتمرّة ، وأخبر النبي بذلك فما أنكر عليه شيئاً.

وروى أبو يعلى مثل ذلك عن على بن أبى طالب.

وقد استخدم النبي فى هجرته قائداً مشركاً.

ولما فتح المسلمون الأوائل أقطار الدنيا المعروفة يومئذ أبقوا الموظفين فى أعمالهم الأولى ، فلم يكرهوا أحداً منهم على الإسلام، ولم يفصلوا رجلاً عن عمله بكفران.

وقد تولى الوزارة فى زمن العباسيين بعض النصارى أكثر من مرة ، منهم نصر بن هارون عام ٣٦٩هـ ، وعيسى بن نسطورس عام ٣٨٠هـ.

وقبل ذلك كان لمعاوية بن أبى سفيان كاتب نصرانى اسمه سرجون.

وقد قال المؤرخ الغربى آدم ميتز فى كتابه (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى): "من الأمور التى نعجب لها كثرة عدد العمال (الولاة وكبار الموظفين) والمتصرفين غير المسلمين فى الدولة الإسلامية ، فكان النصارى هم الذين يحكمون المسلمين فى بلاد الإسلام ، والشكوى من تحكيم أهل الذمة فى أمصار المسلمين شكوى قديمة.

وقد أسرف الحكام المسلمين فى استخدام أبناء الديانات الأخرى واستغلوا سماحة الإسلام فى معاملته لأهل الذمة استغلالاً جعل أحد الشعراء يقول - مندداً بعلو المنزلة التى وصل إليها اليهود:

يهود هذا الزمان قد بلغوا
غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم ، والمال عندهم
ومنهمو المستشار والملك
يا أهل مصر إني قد نصحت لكم
تهودوا قد تهود الفلك

قال الدكتور ترنون: "كانت عادة الحكومة قد جرت على استعمال النصارى الذين قلما خلا منهم ديوان من دواوين الدولة. كما أننا نرى رجلاً مسيحياً يتولى إدارة السجن قريباً من الكوفة سنة ٢٦ هـ وقت أن كان الوليد بن عقبة عاملاً عليها. ولما تم للعرب فتح مصر أبقوا من فيها من العمال البيزنطيين."

وفى أيام الناصر تولى أحد اليهود ، وهو العلامة حسداى بن شبروت ، الإشراف على الخزانة العامة ، وكان قبل ذلك قد حظى برعاية الناصر لخدماته الدبلوماسية ، وترجمته لكتاب ديستوريدس عن الأعشاب الطبية.

كان موسى بن ميمون - الذى يعده اليهود من عظماء فلاسفتهم - من أطباء الناصر صلاح الدين. وعلى الرغم من كل هذا الكرم والتكريم الذى لقيه فى مصر، إلا أنه كان يكتب رسائل سباب فى العرب لصديق له فى الفيوم ، ولدينا جانب من هذه الرسائل.

وفى ظل هذه الرعاية ، وفد كثير من العلماء والأدباء اليهود إلى قرطبة ، أيام الناصر وولده الحكم ، وقامت فى ظل نشأ طهم مدرسة قرطبة التلمودية ، وغدت مركز الرياسة والتوجيه لهذه البحوث ، وكان يهود قرطبة يرتدون الزى العربى ، ويتخلقون بالتقاليد والعادات العربية، ويمتازون بثرائهم ومظاهرهم الفخمة.

إن عدد البلدان الإسلامية فى العالم تجاوز خمسة وأربعين بلداً وقطراً ، وإن البلاد المفتوحة أو التى وقع فيها صدام بين المسلمين وبين إمبراطوريتى الفرس والروم لا يتجاوز عددها الربع من مجموع الدول الإسلامية التى أسلمت اقتناعاً وطوعاً.

روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لقاتل أخيه زيد بن الخطاب: والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم! فقال الأعرابي القاتل: أفتظلمنى حتى يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: لا! فقال الأعرابي: إنما يأسى على الحب النساء.

وحدث أن يهود خيبر أرادوا رشوة عبد الله بن رباحة ، ليقلل ما يأخذه من خراج أرضهم - على حسب الصلح الذى تم بينهم وبين المسلمين. فقال عبد الله: "تطعموننى السحت؟" والله جنتكم من أحب الناس إلى - يعنى رسول الله - ولأنتم أبغض إلى من عدتكم من القردة والخازير ولا يحملنى بغضى إياكم على ألا أعدل فيكم فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض."

إن فكرة معاداة السامية هى اختراع أورتنى، لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالعرب، لأنهم واليهود أبناء عمومة، ويعتبرون - وفق روايات - الكتاب المقدس، أمة سامية.

ولا علاقة بين المسلمين واضطهاد اليهود وتذويبهم ، فالثابت تاريخياً أن عصور ازدهار الطوائف اليهودية كانت دائماً فى ظل الحكم الإسلامى. ولدينا فى هذا المقام شهادات وردت فى مرجع هام هو: (أطلس إسرائيل الحديث) ، الذى وضعه: البرنامج الإسرائيلى للترجمات العلمية ، وطبع بمطابع جامعات إسرائيل بالقدس فى عام ١٩٦٨ ، ويُعتبر بهذا وثيقة رسمية.

تقول الوثيقة:

(سيطر المسلمون سيطرة كاملة على فلسطين كلها ما بين سنة ٦٣٦ و سنة ٦٤٠ ، عندما كانت تحت الحكم البيزنطى. ووجد المسلمون جماعات يهودية مبعثرة تعيش فى حالة فقر مدقع نتيجة للقيود والاضطهاد الذى مارسته الأجيال السابقة. وكانت مصادر عيشتهم محدودة ، وكانوا يكتسبون عيشتهم فى المدن بممارستهم للتجارة أو الاشتغال بالأعمال الحرفية. ولم يكن لهم سوى نصيب قليل فى الأدب والتّافة.

وعلى مر الزمن ، استعمل يهود فلسطين كثيراً من طرق جيرانهم بما فى ذلك لغتهم ، وأصبح يُطلق عليهم أشباه العرب أو المستعربين.

وإذا ما قورن الفاتحون العرب فى فلسطين بغيرهم من الحكام الطغاة السابقين ، نجد أن العرب كانوا يعاملون الرعايا اليهود بقدر كبير من السماحة ، بل والعطف عليهم.

فقد وفد حاملو الصليب من البلاد الأوربية المختلفة ، ثم توجهوا رأساً إلى هدفهم المقدس وهو مدينة أورشليم ، واستولوا عليها بعد إراقة كثير من الدماء ، وذبح فى هذه المعركة السواد الأعظم من يهود أورشليم.

وقد حضر إلى فلسطين العالم اليهودى والفيلسوف الكبير
ميمون بن موسى فى سنة ١١٦٥ ، ولكنه ذهب إلى مصر بسبب
القتال التى كانت تعم البلاد فى تلك الأثناء. وفى مصر قضى
أحسن سنى حياته الخلافة ، حتى وصل إلى أن أصبح أحد أطباء
الناصر صلاح الدين.

إن المماليك المسلمين ، وهم الذين طردوا الصليبيين فى
النهاية وحلوا محلهم فى السيطرة على فلسطين ، كانوا يعطفون
على اليهود ، ويحسنون معاملتهم ، وساد الرخاء بين لطائفة
اليهودية فى فلسطين أيام حكمهم.

وفى أيام حكم المماليك ساد السلام والهدوء ربوع البلاد ،
وكان هناك سيل لا ينقطع من الحجاج المسيحيين واليهود.

وقد استولى المسلمون الأتراك على البلاد من المسلمين
المماليك فى سنة ١٥١٧ ، وفى عهدهم استمرت الطائفة اليهودية
فى النمو والازدهار. وفتح السلطان سليمان الكبير طبرية وقوى
كثيرة أخرى بالقرب منها لإقامة اليهود واستقرارهم فيها.

وفى سنة ١٨٣١ غزا البلاد الجيش المصرى بقيادة إبراهيم
باشا بن محمد على. وفى عهده ازدهرت المدن اليهودية فى
فلسطين.)

قارن هذا بما فعله اليهود أنفسهم مع الفلسطينيين ، أو ما فعلوه بالمسلمين ومازالوا يفعلونه! وقارن ذلك بما فعله اليهود مع النصارى الأول! قارن ذلك بما فعله النصارى مع اليهود! ثم قارن هذا بما يأمر الكتاب المقدس من قتل وإبادة جماعية وتمثيل بالجثث وتدمير للبيئة من حرق المدينة وقطع الأشجار وإبادة الحيوانات: (فتضربون كل مدينة محصنة وكل مدينة مختارة وتقطعون كل شجرة طيبة وتطمون جميع عيون الماء وتفسدون كل حقله جيدة بالحجارة) ملوك الثاني ٣: ١٩

لذلك كذب من افترى على التاريخ الإسلامى أو الإسلام بقوله: عدم إباحة الإسلام بانخراط أهل الذمة فى خدمة المسلمين. فلم يحرم الإسلام استخدام أهل الكتاب فى الأعمال التى يصلحون لها. فهو دين السلام بحق.

ومما سبق يتضح لنا أن لأهل الذمة الحق فى تولى وظائف الدولة كالمسلمين ، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة ورئاسة الدولة والقيادة فى الجيش ، والقضاء بين المسلمين ، والولاية على الصدقات ونحوها ذلك.

وجميع الآيات التى ذكرها السؤال فى مناقشة اليهود والنصارى مبتوتة الصلة بهذا الموضوع.

قال الدكتور ترتون: "لما لام الناس ابن الفرات ورموه بالكفر لسوقه إمارة الجيش إلى أحد المسيحيين ، دافع عن نفسه بأنه اقتدى بالخلفاء السابقين الذين ولوا النصارى وظائف الدولة ، وكان هؤلاء النصارى يلقون كل مظاهر الاحترام.

وحدث في بغداد أن دخل أحد وزراء النصارى ، واسمه عبدون بن صاعد ، على القاضى إسماعيل بن إسحاق ، فوقف له مرحباً. ولاحظ القاضى أن الشهود وبقية الحاضرين أنكروا عليه هذا العمل.

فلما خرج الوزير قال لهم القاضى: قد علمت إنكاركم، وإن الله تعالى يقول: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يُقاتلكم فى الدين، ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرهّم وتقسطوا إليهم) الممتحنة ٨ ، وهذا الرجل يقضى حوائج المسلمين ، وهو سفير بيننا وبين خليفتنا، وهذا من البر. فأمنوا على قوله ورضوا به.

هذا التسامح مع المخالفين فى الدين من قوم قامت حياتهم كلها على الدين ، وتم لهم به النصر والغلبة ، أمر لم يُعهد فى تاريخ الديانات ، وهذا ما شهد به الغربيون أنفسهم: ففى ذلك يقول جوستاف لوبون: "رأينا من آى القرآن التى ذكرناها آنفاً أن مسامحة محمد لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية ،

وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التي ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على وجه الخصوص ، وسنرى كيف سار خلفاؤه على سنته“.

ويقول (شارلكن): ”إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى وأنهم مع امتشاقهم السيف نشرأ لدينهم ، تركوا من لم يرغبوا فيه أحراراً في التمسك بتعاليمهم الدينية“.

يقول المؤرخ الأمريكي سكوت: ”كان دفع الجزية يضمن الحماية لأقل الناس ، وكان يُسمح للورع المتعصب أن يزاول شعائره دون تدخل ، كما يُسمح للملحد أن يجاهر بأرائه دون خشية المطاردة ، وكان الأحرار يزاولون شؤونهم في سلام“.

ويستشهد الدكتور ا.س. ترتون مؤلف ”أهل النمة في الإسلام“ بشهادة البطريك النصراني (عيشويابه): ”إن العرب الذين مكثهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون. إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قديسينا وقسيسينا ، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا“.

والظاهر أن الاتفاق الذي تم بين (عيشويابه) وبين العرب نصّ على وجوب حمايتهم من أعدائهم ، وألا يُحملوا قسراً على

الحرب من أجل العرب ، وألا يؤذوا من أجل الاحتفاظ بعبادتهم وممارسة شعائرهم ، وألا تزيد الجزية المجبية من الفقير على أربعة دراهم ، وأن يؤخذ من التاجر والغنى اثنا عشر درهماً وإذا كانت أمة نصرانية في خدمة مسلم ، فإنه لا يحق لسيدها أن يجبرها على ترك دينها أو إهمال صلاتها والتخلي عن صيامها.

يقول المؤرخ الشهير (ولز) في صدد بحثه عن تعاليم الإسلام: (إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم ، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة ، كما أنها إنسانية السمة ، ممكنة التنفيذ ، فإنها خلقت جماعة إنسانية يقل ما فيها مما غمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي عما في أية جماعة أخرى سبقتها إنه ملئء بروح الرفق والسماحة والأخوة)

ويقول السير (مارك سايس) في وصف الإمبراطورية الإسلامية في عهد الرشيد: "وكان المسيحيون واليهود والمسلمون على السواء يعملون في خدمة الحكومة."

ويقول (ليفى بروتستال) في كتابه إسبانيا الإسلامية في القرون العاشر: (إن كاتب الذمم كثيراً ما كان نصرانياً أو يهودياً ، ... وقد كانوا ينوبون عن الخليفة بالسفارات إلى دول أوربا الغربية ، وكانوا يتصرفون للدولة في الأعمال الإدارية والحربية).

ويقول (رينو) في كتابه تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط: (إن المسلمين في مدن الأندلس كانوا يعاملون النصارى بالحسنى ، كما أن النصارى كانوا يراعون شعور المسلمين فيختنون أولادهم ولا يأكلون لحم الخنزير).

ويقول (أرنولد) وهو يتحدث عن المذاهب الدينية بين الطوائف المسيحية: (ولكن مبادئ التسامح الإسلامى حرمت مثل هذه الأعمال التى تنطوى على الظلم ، بل كان المسلمون على خلاف غيرهم ، إذ يظهر لنا أنهم لم يأثروا جهداً فى أن يعاملوا كل رعاياهم من المسيحيين بالعدل والقسطاس ، مثال ذلك: أنه بعد فتح مصر استغل اليعاقبة فرصة إقصاء السلطات البيزنطية ليسلبوا الأرثوذكس كنائسهم ، ولكن المسلمين أعادوها أخيراً إلى أصحابها الشرعيين بعد أن دلت الأرثوذكس على ملكهم لها).

ويقول (د. جوستاف ليبون) في كتابه (حضارة العرب): (إن القارئ سيجد في معالجاتي للغزوات العربية والسبب وراء انتصارات العرب — أن القوة لم تكن مطلقاً عاملاً مساعداً في انتشار التعاليم القرآنية ، وأن العرب قد تركوا أولئك الذين غزوا بلادهم أحراراً في ممارسة عقائدهم الدينية ، وإذا حدث أن اعتنقت بعض الشعوب المسيحية الإسلام ، واتخذت اللغة

العربية لغة لها ، فإن ذلك يمكن عزوه أساساً إلى ما أبداه العرب من عدالة لم يعتدها هؤلاء غير المسلمين ، كما أن ذلك يُعزى إلى التسامح واللين اللذين يتسم الإسلام بهما ، وهما غير معروفين في الأديان الأخرى).

وفي موضع آخر من الكتاب يضيف (د. ليون) قائلاً : (لقد كان من الممكن أن تتسبب الفتوح العربية الأولى في عدم وضوح قدرتهم على الحكم في الأمور ، وتجعلهم يرتكبون نفس أعمال القهر التي يرتكبها الغزاة عادة ، ومن هنا يسيئون معاملة الشعوب الخاضعة لهم ، وإجبارهم على اعتناق الدين الذي يودون نشره في كل أرجاء الأرض ، ولو كانوا فعلوا ذلك فإن كل الأمم التي ما زالت ليست تحت سيطرتهم ربما قد انقلبت عليهم مثل ما ألم بالصليبيين في غزوهم لسوريا بعد ذلك . ولكن الخلفاء الأوائل كانوا يتحلون ببراعة كبيرة في تصريف أمور الدولة ، ولم يكن ذلك متاحاً لغيرهم من دعاة الأديان الجديدة ، هؤلاء الخلفاء قد أدركوا أن انقوائين والأديان لا يمكن فرضها بالقوة ، ومن هنا فقد كانوا يتحلون بقدر كبير من العطف في طريقة تعاملهم مع شعوب سورية ومصر وإسبانيا ، وكل قطر آخر أخضعوه لسيطرتهم ، وتركوا لهم حرية ممارسة قوانينهم وتشريعاتهم ودياناتهم ، ولم يفرضوا سوى قدر قليل من الجزية في مقابل حمايتهم ، والحفاظ على السلام بينهم ،

وإحقاقاً للحق فإن الأمم لم تعرف قط غزاةً ورحماً ومتسامحين مثل العرب).

ويمضي قدماً في الإيضاح قائلاً : (إن رحمةً وتسامح الغزاة كانا سببين من ضمن أسباب انتشار الفتوحات ، ودخول الأمم في دينهم ، وانتهاج نظمهم ولغتهم ، والتي ضربت بجذورها في الأرض ، وقاومت كل أنواع الهجوم ، وظلت موجودة حتى بعد اختفاء سيطرة العرب على المسرح العالمي ، على الرغم من أن المؤرخين ينفون هذه الحقيقة ، فإن مصر هي أكبر دليل على ذلك ، فقد اعتنقت دين العرب ، وظلت عليه ، في حين لم يستطع الغزاة السابقون مثل الفرس واليونانيون والبيزنطيون التخلص من الحضارة الفرعونية القديمة، وفرض ما جاءوا به).

وأضيف إليه: إن فشل الرومان في فرض المذهب المالكى في مصر لهو أكبر دليل على فشل فرض الدين بالقوة مع المصريين.

ثم يضيف في موضع آخر : (إن قليلاً من العلماء الأوربيين غير المتحيزين المطلعين على تاريخ العرب يؤكدون مثل هذا التسامح ، فيقول (روبرتسون) في كتابه (السيرة الذاتية لشارليكين): إن المسلمين وحدهم كانوا هم أول من جمع بين الجهاد والتسامح مع أتباع الأديان الأخرى ، ممن أخضعوهم لسيطرتهم ، تاركين لهم إقامة الشعائر الدينية).

ويقول (مايكل ميكادو) في كتابه (تاريخ الصليبيين) : (إن الإسلام يدعو إلى الجهاد ، وبجانب ذلك فهناك التسامح مع أتباع أديان أخرى ، فقد ألقى الإسلام البطريركيات والقساوسة ومن يخدمهم من الالتزام بدفع الضرائب ، كما حظر الإسلام — وعلى وجه التحديد — قتل القساوسة لأدائهم مناسك العبادة ، فعمر بن الخطاب لم يؤذ المسيحيين عندما دخل القدس غازياً ، ولكن الصليبيين عندما دخلوا القدس أعملوا الذبح والقتل في المسلمين ، وأحرقوا اليهود).

تحدث بطريك أنطاكية (ميخائيل الأكبر) الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر — بعد أن خضعت الكنائس الشرقية للحكم الإسلامي خمسة قرون — عن تسامح المسلمين واضطهاد الروم للكنائس الشرقية: (وهذا هو السبب في أن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجرروت ...: لما رأى شرور الروم، الذين لجأوا إلى القوة فنهبوا كنائسنا وسلبوا ديارنا في كافة ممتلكاتهم وأنزلوا فينا العقاب في غير رحمة ولا شفقة ، أرسل أبناء إسماعيل (العرب) من الجنوب (الجزيرة العربية) ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم ، وفي الحق أننا إذا كنا قد تحملنا شيئاً من الخسارة بسبب انتزاع الكنائس الكاثوليكية منا وإعطائها لأهل خلقدونية فقد استمرت هذه الكنائس في حوزتهم ، ولما أسلمت المدن للعرب خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها — وفي ذلك الوقت كانت قد

انتزعت منا كنيسة حمص الكبرى وكنيسة جوران - ومع ذلك لم يكن كسباً هيناً أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا ، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام).

وإذا نظرنا إلى تسامح المسلمين مع أصحاب الديانات والعقائد الأخرى في وقت قيادة المسلمين لزام الحكم الإسلامي، ظهر لنا أن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة التصديق.

فلو كان السيف هو وسيلة المسلمين في إكراه غيرهم لاعتناق هذا الدين ، لما بقى مسيحي واحد يعيش في مصر ، ولما بقى آخرون يعيشون في مختلف أقطار الشرق؟!!

وإن وجود هذه الأقليات المسيحية أو اليهودية التي ترفل في حلل الرخاء والثراء والنعمة وبدرجة أعلى مما تحصّل عليه الأغلبية المسلمة .. لأكبر دليل على سقوط هذا الزعم ، وأصدق حجة تدفع هذا الاتهام القائم على التخرص.

وربما منع عمر توظيف نفر من أهل الكتاب لتهم خاصة ، كثبوت الرشوة عليهم مثلاً ، أو إضرارهم بالمناصب التي يتولونها. أو لعدم كفاءة كافية أو لوجود من هم أجدر للقيام بهذا العمل، وهذا المنع عدالة تطبق على المسلمين واليهود والنصارى على السواء.

وشعور الفرد بحقه وكرامته فى كنف الدولة الإسلامية جعلت المظلوم يركب المشاق ، ويتجشم وعناء السفر من مصر إلى المدينة المنورة ، واثقا بأن حقه لن يضيع ، وأن شكوته ستجد أذانا صاغية ، وأن الإسلام يقف بجانب المظلوم حتى تعود له حقوقه: فقد ذهب أحد المصريين إلى المدينة المنورة يشتكى ابن عمرو بن العاص الذى ضربه بالسوط لأن المصرى تفوق عليه فى سباق قائلاً له: أنا ابن الأكرمين! فاستدعى الخليفة عمرو وابنه، وأعطى السوط للقبلى ، قال له: اضرب ابن الأكرمين ، فلما انتهى من ضربه ، أراد عمر أن يضرب القبلى عمرو بن العاص نفسه قائلاً له: أدر السوط على صلعة عمرو فإنما ضربك بسلطانه. فقال القبلى بما ضربت من ضربنى. ثم التقت عمر إلى عمرو وقال كلمته الشهيرة: (يا عمرو ، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟)

كما أخذ الوليد بن عبد الملك كنيسة يوحنا من النصارى وأدخلها فى المسجد. فلما استخف عمر بن عبد العزيز شكوا النصارى إليه ما فعل الوليد بهم فى كنيستهم ، فكتب إلى عامله يرد ما زاده فى المسجد عليهم، لولا أنهم تراضوا مع الوالى على أساس أن يعوضوا بما يرضيهم. على الرغم من أن عبد العزيز جد الوليد بن عبد الملك كان قد سمح لهم حين أنشأ مدينة حلوان ببناء كنيسة فيها، وسمح كذلك لبعض الأساقفة ببناء ديرين.

ومن مفاخر التاريخ الإسلامى أن يحكم القاضى نصرانى بدرع على بن أبى طالب أمير المؤمنين وقتها بالدرع لعدم وجود بيّنة أو دليل عند صاحب الدرع أنه يملكها: فقد سقطت درع أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فوجدها عند رجل نصرانى فاختمها إلى القاضى شريح. قال علىّ الدرع درعى، فقال النصرانى: ما الدرع إلا درعى ، وما أمير المؤمنين عندى إلا بكاذب. فالتفت القاضى شريح إلى علىّ يسأله: يا أمير المؤمنين، هل لك من بيّنة؟ فضحك علىّ وقال: أصاب شريح ، ما لى بيّنة. وقضى شريح للنصران بالدرع ، لأنه صاحب اليد عليها ، ولم تقم بيّنة علىّ بخلاف ذلك.

فأخذها هذا الرجل ومضى ، ولم يمشى خطوات ، حتى عاد يقول: أما أنى أشهد أن هذه أحكام أنبياء! أمير المؤمنين يديننى إلى قاضيه فيقضى لى عليه! أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، الدرع درعك يا أمير المؤمنين. اتبعت الجيش وأنتم منطلقين من صفين فخرجت من بعيرك الأورق. فقال علىّ رضى الله عنه: أما إذ أسلمت فهى لك!

وبعد كل هذا الشرف وهذه العدالة ، هل احترّموا المسلمين؟ هل عدلوا هم بين المسلمين؟ هل قدّروا مواقف المسلمين وعدلهم؟ لا. وإليك أمثلة على هذا:

■ حدث في سنة ٩٧٧م أن آلت الرياسة في بلدة دقوقا إلى اثنين من النصارى وتمكنا بها وتصرفا فيها تصرف الحاكم ، واستعبدا المسلمين .. فقدم بعض هؤلاء المسلمين على جبرائيل بن محمد واشتكوا له سوء المعاملة والذل الذي يعيشون فيه تحت وطأة هذين النصرانيين فقبض عليهما وصادر أملاكهما.

■ واستوزر المعز لدين الله عيسى بن نسطور النصراني واستتاب بالشام منشة اليهودى ، فمال الوزير عيسى إلى النصارى ، وشجع منشة اليهود. فضج الناس بالشكوى ، فألقى الخليفة القبض عليهما ، وأخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار ، وغرم منشة مبلغاً ضخماً.

■ وفي القرن الثانى عشر الميلادى استوزر الحافظ لدين الله مسيحياً أرمنيّاً يدعى بهرام ويلقب تاج الدولة. وقد عمد بهرام هذا إلى فصل المسلمين من وظائفهم وتعيين المسيحيين بدلاً منهم ، كما أنه أوعز إلى النصارى بالإسراف فى بناء الكنائس والأديرة. وقد كان مسلك هذا الوزير المتعصب سبباً فى إثارة المسلمين ضده.

ونحن نتساءل: فى أى عهد من التاريخ المسيحى استوزر الملوك المسيحيون يهوداً أو مسلمين؟ بل فى أى عهد استوزر الكاثوليك بروتستانتياً أو بالعكس؟

ونحن نتساءل: كيف يأمر الرب الرحيم في كتابكم المقدس
بإبادة شعوب بأكملها؟

وما ذنب الفلسطينيين الوثنيين إن لم تصلهم دعوة التوحيد
لهدايتهم؟

ألم يكن من الرحمة والعدل أن يرسل الرب لهم الأنبياء
لهدايتهم بدلاً من إبادةهم ، ويمهلهم حتى يتعقلوها ويؤمنوا
بها؟

وهل أباد المسلمون غيرهم من أهل الكتاب أو الوثنيين؟ فأى
أصحاب دين منهم كانوا أهل التسامح والمحبة؟

اقرأوا معي النصوص المقدسة من الكتاب المقدس التي تأمر
بهدم الفلسطينيين وإفناء شعوبهم! ومعذرة لتكرارها على
مسامعكم مرة أخرى!!

تثنية ١٣ : ١٥ - ١٧ (١٥) فاضرباً تضرب سكان تلك المدينة
بحد السيف وتحرّمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف.
٦ اجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة
وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلاً إلى الأبد لا تبنى بعد.)

تثنية ٢٠ : ١٠ - ١٨ (١٠) «حين تقرب من مدينة لتحاربها
استدعيها للصالح ١١ فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل

الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيَسْتَعْبِدُ لَكَ. ١٢ وَإِنْ لَمْ تَسْأَلْكَ بَلْ عَمِلْتَ مَعَكَ حَرْبًا فَحَاصِرْهَا. ١٣ وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَيْكَ فَاصْرَبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحِذِّ السَّيْفِ. ١٤ وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبِهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ كُلُّ غَنِيمَتِهَا فَتَعْتِمِهَا لِنَفْسِكَ وَتَأْكُلْ غَنِيمَةَ أَعْدَانِكَ الَّتِي أُعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَيْكَ. ... ١٥ وَأَمَّا مَدُنُ هَوْلَاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَيْكَ نَصِيبًا فَلَا تَسْتَبِقُ مِنْهَا نَسْمَةً مَا ١٧ بَلْ تُحْرِمُهَا تَحْرِيمًا. ...)

أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣ (٣) وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بَهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرٍ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَقُؤُوسٍ. وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مَدْنِ بَنِي عَمُونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

مزامير ١٣٧: ٨-٩ (٨) يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرِبَةَ طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكَ جَزَاءَكَ الَّذِي جَازَيْتَنَا! ٩ طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَوْطَانَكَ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!

هوشع ١٣: ١٦ (٦) أَتَجَازَى السَّامِرَةَ لِأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ إِلَهَهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تَحْطُمُ أَوْطَانُهُمْ وَالْحَوَامِلُ تُشْقَى

صموئيل الأول ١٥: ٣ (٣) فَالآنَ أَذْهَبُ وَأَضْرِبُ عَمَالِيقَ وَحَرَمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلَا تَغْفُ عَنْهُمْ بَلْ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقْرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحَمَارًا)

حزقيال ٩: ٥-٧ (اعتبروا في المدينة ورأه واضربوا. لا تَسْفَقْ أَعْيُنَكُمْ وَلَا تَغْفُوا. ٦ الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعِذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. اقْتُلُوا لِلْهَلَاكِ. . . . ٧ وَقَالَ لَهُمْ: [تَجَسَّسُوا الْبَيْتَ. واملأوا الدور قتلًا. اخرجوا]. فخرجوا وقتلوا في المدينة.)

يشوع ٦: ٢١ (٢١) وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ.)

ثم اقرأ قول الله تعالى في القرآن:

(وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) السورى ٤٠

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكوه الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس ٩٩

(قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ﴿١٤﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) الجاثية ١٤-١٥

(يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة ٢٠٨

(يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيئسوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) النساء ٩٤

(فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) النساء ٩٠

وهذا الجدول يضع بين يديك مقارنة مختصرة بين أقوال الإسلام وبين أقوال كُتُب اليهود والنصارى المقدس:

يقول الإسلام	يقول الكتاب المقدس
لا تقتلوا طفلاً	<ul style="list-style-type: none"> ▪ اقتلوا كل ذكر من الأطفال. (حزقيال ٩: ٦) ▪ طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة. (مزامير ١٣٧: ٩) ▪ تحطم أطفالهم (هوشع ١٣: ١٦) ▪ ولا تغف عنهم بل اقتل .. طفلاً ورضيعاً (صموئيل الأول ١٥: ٣)
لا تقتلوا امرأة	<ul style="list-style-type: none"> ▪ فالآن اذهب واضرب جماليق وحرّموا كل ما له ولا تغف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وجماراً (صموئيل الأول ١٥: ٣)
لا تنزعوا طفلاً من أمه	<ul style="list-style-type: none"> ▪ والحواميل تشق (هوشع ١٣: ١٦)
لا تقتلوا شيخاً	<ul style="list-style-type: none"> ▪ وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ - حتى البقر والغنم والحمير بحدّ السيف. (حزقيال ٩: ٥-٧)
لا تمتلوا ولو بكلب عقور	<ul style="list-style-type: none"> ▪ وأمر داود الغلمان فقتلوهما، وقطعوا أيديهما وأرجلهم وعلقوهما على البركة في حبرون (صموئيل الثاني ٤: ١٢)

<p>■ وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مَنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ بِحُدِّ السَّبْفِ. (حزقيال ٩ : ٥-٧)</p>	<p>لا تقتلوا حيوانا إلا للأكل</p>
<p>■ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطْمُونُ جَمِيعَ عَيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ، تَجْمَعُ كُلُّ أُمَّعْتَبَةٍ إِلَى وَسْطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرَقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أُمَّعْتَبَةٍ كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلَهِكَ فَتَكُونُ تَلًّا إِلَى الْأَبَدِ لَا تَبْنَى بَعْدَ (ملوك الثاني ٣ : ١٩)</p>	<p>لا تحرقوا شجرة</p>
<p>■ لَا تَشْفِقْ أَعْيُنَكُمْ وَلَا تَعْفُوا. (حزقيال ٩ : ٥) ■ اقْتُلُوا لِلْهَلَاكِ (حزقيال ٩ : ٧)</p>	<p>أحسنوا</p>
<p>■ وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرٍ وَنَوَارِحِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ (أخبار الأول ٢٠ : ٣)</p>	<p>من رمى سيفه فليس في القتلى</p>
<p>■ نَجَسُوا الْبَيْتَ، وَأَمْلَأُوا الدُّورَ قَتْلَى. ، وَإِنْ لَمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الْأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ (حزقيال ٩ : ٥-٧)</p>	<p>يا أيها الذين أمنوا ادخلوا في السلم كافة</p>
<p>■ لَا تَشْفِقْ أَعْيُنَكُمْ (حزقيال ٩ : ٥-٧) ■ وَلَا تَعْفُوا. (حزقيال ٩ : ٥-٧) ■ اقْتُلُوا لِلْهَلَاكِ (حزقيال ٩ : ٥-٧) ■ نَجَسُوا الْبَيْتَ (حزقيال ٩ : ٥-٧) ■ وَأَمْلَأُوا الدُّورَ قَتْلَى. (حزقيال ٩ : ٥-٧) ■ وَالْحَوَامِلُ تَشْقَى (هوشع ١٣ : ١٦)</p>	<p>فإن اعتزلوكم فلم يقابلوكم والقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا</p>
<p>■ فَإِنِّي جَنَّتْ لِأَفْرَقِ الْإِنْسَانِ ضَيْدٌ أَبِيهِ وَالْإِثْنَةُ ضَيْدٌ أُمِّهَا وَالْكَنَّةُ ضَيْدٌ حَمَاتِهَا (متى ١٠ : ٣٥)</p>	<p>أفسوا السلام بينكم</p>

■ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يَبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ
 وَأُمَّرَأَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخْوَاتِهِ حَتَّى نَفْسَهُ
 أَيْضًا فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا. لوقا ١٤ : ٢٦
 ■ أَمَّا أَعْدَائِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ
 عَلَيْهِمْ فَأَتَوْا بِهِمْ إِلَيَّ هُنَا وَادْبَحُواهُمْ قَدَامِي. (لوقا
 ١٩ : ٢٧)

ومن الحقائق التي لا يجوز أيضاً نسيانها أن هذا الصنيع لم
 يقابل بحمد ولا تقدير:

③ ذكر المقرئ في خطه: "لما انتهى الفيضان زمن
 الحافظ لدين الله انتدب الموفق بن الخلال جماعة من العدول
 والكتاب النصارى إلى الولايات والأعمال لتحرير ما شمله الوى
 ومازرع من الأرض ، وتقدير خراجها ، وكتابة المكلفات.

وحدث أن خرج إلى بعض الجهات من يمسحها من شاد
 وناظر وعدول ، وتأخر الكاتب النصراني ، ثم لحقهم. وأراد
 الكاتب عبور النهر إلى الناحية الأخرى فحمله ضامن المعديّة
 حتى إذا بلغ به وجهته المقصودة سأله أجره ، فغضب الكاتب
 وسبه ، وقال له: "أنا ماسح هذه البلدة ، وتريد حق التعدية؟"

فقال له الضامن: إن كان لى زرع فخذ. ثم تقدم فخلع لجام
 بغلة القبطى، وألقاها فى معديته. ولم يجد الكاتب بدأ من دفع
 الأجرة حتى يأخذ لجام بغلته.

ولما انتهى من مسح البلد وفرغ من تبييض المكلفة وحملها إلى ديوان الخراج في العاصمة كما جرت العادة ، أضاف عشرين فدانا إلى المجموع ، وترك فراغاً بإحدى الصفحات ، وأطلع الشهود على القائمة فوقعوا بصدقها .

ثم كتب هو في البياض الذي تركه "أرض اللجام" باسم صاحب المعديّة وقدرها بعشرين فدانا، لكل فدان أربعة دنانير . ثم حمل المكلفة إلى ديوان الأصيل . " وتم إرغامه على دفع النقود وبيع قاربه لتسديد ماتبقى ، إضافة إلى إهانته وضربه بالمقارع .

فسار صاحب المعديّة إلى القاهرة وأبلغ الخليفة قصته ، وعندما تأكد الخليفة من صدق كلامه، نكّل بالكاتب النصراني ، كما أمر بكف أيدي النصارى كلهم عن الخدمة .

❶ وكان الحافظ مولعاً بالفلك والتنجيم ، فعمد النصارى إلى رشوة منجّمه الخاص وطلبوا إليه أن يفضى للخليفة بأن مصر ستزدهر إن أقام السلطان في تدبير الدولة واحداً معيناً من النصارى - وهو الأكرم بن زكريا - فجازت الحيلة على الخليفة وجعله أمير الدواوين .

وبادر الأكرم من ساعته إلى زيادة عدد المسيحيين أكثر مما كانوا قبلاً وظهرت عليهم دلائل النعمة ، وبالغوا في الشدة على المسلمين ، وضايقوهم في أرزاقهم واستولوا على الأحباس

الدينية والأوقاف الشرعية ، واتخذوا العبيد والمماليك والجواري من المسلمين والمسلمات ، حتى لقد حملوا أجد الكتاب المسلمين على بيع أولاده وبناته بغرامة فرضوها عليه“.

● والتزم الخطة نفسها أبو نجاح النصراني المعروف بالراهب الذي استوزره الخليفة الفاطمي اعاشر الملقب بالأمر. فقد ارتكب مظالم كثيرة ، وسار في سياسة أحفظت عليه النفوس وبغضته لدى العامة ، ولم يفلت من بلانه كبار الموظفين ومنهم القضاة والكتاب ، بل تهجم على مكانة الرسول ﷺ وزعم أنه كاذب ، فأمر الخليفة بقتله.

● وعندما تولى (بطرس غالي باشا) رئاسة الوزارة فى القرن السابق تمكن من أن يبيع للأقباط من أملاك الحكومة أرضاً شاسعة فى الصعيد بأثمان سمحة. وذلك سر الثروات التى تكونت لهم هناك.

وأنهى إجابتي هذه بدفاع الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات عن يهودى اتهم زوراً:

فقد حدث فى المدينة أن رجلاً مسلماً يدعى (طعمة بن أبيرق) سطا على أهل بيت من المسلمين ، وسرق عنهم درعاً ثم خبأها عند يهودى.

وبحث أصحاب الدرع عنها فوجدوها فى بيت اليهودى ،
فاتهموه بأنه سارقها ، وتضافرت كل القرائن على اتهامه ،
فطعمة يحلف أنه ما أخذ الدرع ولا استودعها أحد ، ويؤكد
اليهودى أنه أخذها من طعمة وديعة.

وقد ذهب قوم إلى الرسول يطلبون منه أن ينتصر للحق الذى
فى جانب المسلم ، وأن يأخذ اليهودى بالعقاب ويقتص منه. كما
جاء قوم طعمة يجادلون عن صاحبهم ويبرؤونه.

فإذا بالوحى ينزل كاشفاً الغطاء عن الحقيقة ، مبرناً ساحة
اليهودى ، دامغاً خصمه بأنه خائن أئيم — وإن تظاهر بالإسلام
— مؤنباً قومه لجدالهم عنه وسعيهم لدى الرسول كى يجادل عنه
كذلك: وبدأت الآيات الكريمة بخطاب الرسول: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) النساء ١٠٥

فالقرآن مظهر الحق وجوهره والحكم به لإقرار الحق بين
الناس قاطبة. فالناس أمام الحق سواء ، يهوداً كانوا أو نصارى
أو مسلمين. ومن ثمَّ ينهى الله المسلم فى صورة توجيه الخطاب
لرسوله أن يكون للخائنين خصيماً للخائنين، وطالبه بالإستغفار،
وعدم الجدال عن الخائنين أو مساندتهم لعصية الإسلام: (إِنَّا
أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا
تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً * وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

رَحِيمًا * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا (النساء ١٠٥-١٠٧)

ثم يتوجه التقرير إلى قوم السارق الذين حسبوا الإسلام
عصية عمياء ، والذين توهموا أنه ما دام في القضية يهودى
فعليه أن يحمل الوزر: (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ
اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا)
النساء ١٠٨-١٠٩

ثم يتجه الوحي إلى السارق بالنصيحة كي يرجع عن غيبه
ويتوب من ضلاله: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) (النساء ١١٠)

ويحذره ويحذّر غيره من المسلمين (لأنه حكيم وعليم سيعلم
البريء من الذنب) ألا يرموا بآثامهم جزافاً. فإن إسناد الجرائم إلى
أبرياء إثم كبير ، مهما كانت أجناسهم ودياناتهم ، فإن السيئة
تحقيق بمرتكبها وحده: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ
يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا
يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِينًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (النساء
١١٠-١١١)

ثم يوجه الله خطابه مرة أخرى إلى الرسول ﷺ يطلب منه التيقظ لأعيب الخصوم وكيد المتقاضيين: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) النساء ١١٣

أرأيت كيف أنصف القرآن الرجل اليهودى البرىء وفضح المسلم المذنب. إنه مكيال واحد.

إن سماحة الإسلام تتجلى فى مواطن كثيرة ، فتبدو فى حُسنِ المعاشرة ، ولطف المعاملة ، ورعاية الجوار ، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان ، وهى الأمور التى تحتأج إليها الحياة اليومية ، ولا يغنى فيها قانون ولا قضاء ، وهذه الروح تكاد لا تجدها إلا فى المجتمع الإسلامى.

تتجلى هذه السماحة فى قول القرآن فى الوالدين المشركين اللذين يحاولان إخراج ابنهما من التوحيد إلى الشرك: (وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) لقمان ١٥

وفى ترغيب القرآن فى البر والإقساط إلى المخالفين الذين لم يقاتلوا المسلمين فى الدين: (لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة ٨

وفى قول القرآن يصف الأبرار من عباد الله: (وَيُطْعَمُونَ
الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكُونًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) الإنسان ٨ ، ولم يكن
الأسير حين نزلت الآية إلا من المشركين.

بل القرآن يصرُّ على معاملة المشركين المتمسكين بشركهم
أجمل المعاملة وألينها: "لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ
اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ" (البقرة
٢٧٢).

وقد روى محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ومدون
مذهبه: أن النبي ﷺ بعث إلى أهل مكة مالا لما قحطوا ليوزع
على فقرائهم.

وفى قول القرآن يبين أدب المجادلة مع المخالفين: (وَلَا
تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِنَّا بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) العنكبوت ٤٦

وتتجلى هذه السماحة أيضاً فى معاملة الرسول ﷺ لأهل
الكتاب ، فقد كان يزورهم ويكرمهم ، ويحسن إليهم ، ويعود
مرضاهم ، ويأخذ منهم ويعطيهم:

فقد قدم وفد نجران - وهم من النصارى - إلى المدينة
المنورة ، وكان الرسول ﷺ بها ، فدخلوا عليه مسجده بعد

العصر ، فكانت صلاتهم ، فقاموا يصلون فى مسجده ، فأراد الناس منعهم ، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم.

زار النبي الحبيب ﷺ جاره اليهودى - الذى كان يؤذيه ويرمى القاذورات أمام بيته وفى طريقه - عندما مرض ، وقال له اليهودى: والله إن أخلاقك لأخلق الأنبياء أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

ومرت عليه جنازة فقام ﷺ لها واقفاً ، فقيل له: إنها جنازة يهودى! فقال عليه الصلاة والسلام: أليست نفساً؟!

وتتجلى هذه السماحة كذلك فى معاملة الضحابة والتابعين لغير المسلمين: فهذا عمر بن الخطاب يأمر بصرف معاش دائم لليهودى وعياله من بيت مال المسلمين ثم يقول: قال الله تعالى "إنما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ" وهذا من مساكين أهل الكتاب.

ويمر عمر فى رحلته إلى الشام بقوم مجذومين من النصرى فيأمر بمساعدة اجتماعية لهم من بيت مال المسلمين.

وبعد أن طعن عمر من أبى لؤلؤة المجوسى بخنجر ، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يوصى الخليفة من بعده وهو على فراش الموت فيقول: (أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيراً ، أن

يوفى بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، وألا يكلفهم فوق طاقتهم).

وابن عمر يوصى غلامه أن يعطى جاره اليهودي من الأضحية، ويكرر الوصية عليه مرة بعد مرة ، حتى ذهب الغلام وسأله عن سر هذه العناية بجار يهودي؟ فقال له: إن النبي ﷺ قال: مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

وماتت أم الحارث بن أبي ربيعة وهي نصرانية فشيعة أصحاب رسول الله ﷺ. وكان بعض أجلاء التابعين يعطون نصيباً من صدقة الفطر لرهبان النصارى ولا يرون فى ذلك حرجاً. بل ذهب بعضهم كعكرمة وابن سيرين والزهرى إلى جواز اعطائهم من الزكاة نفسها.

! جميل جداً أن نسمع عن التسامح الشديد فى تاريخكم. لكن ما هو الأساس الفكرى لتسامح المسلمين هذا؟

إن أساس النظرة المتسامحة التى تسود المسلمين فى معاملة مخالفيهم فى الدين يرجع إلى الأفكار والحقائق الناصعة التى غرسها الإسلام فى عقول المسلمين وقلوبهم. وأهمها:

١- اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان ، أيا كان دينه أو جنسه أو لونه: قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) الإسراء ٧٠ ، وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

٢- اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في اختلاف الدين واقع بمشيئة الله تعالى ، الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل وبدع (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) الكهف ٢٩ ، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود ١١٨

فالمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة ، علم الناس ذلك أو جهلوه. وكيف يفكر المسلم أن يجبر غيره على اعتناق الإسلام وربه يقول: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) يونس ٩٩

٣- ليس المسلم مكلفاً أن يحاسب الكافرين على كفرهم ، أو يعاقب الضالين على ضلالهم ، فهذا ليس إليه ، وليس مواعده هذه الدنيا ، إنما حسابهم إلى الله في يوم الحساب ، وجزاؤهم متروك إليه في يوم الدين: (وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ. اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) الحج ٦٨-٦٩

وقال مخاطباً نبيه ﷺ في شأن أهل الكتاب: (فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ

أَعْمَالَكُمْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)
الشورى ١٥

وبهذا يستريح ضمير المسلم ، ولا يجد فى نفسه أى أثر
للصراع بين اعتقاده بكفر الكافر ، وبين مطالبته ببره والإسقاط
إليه ، وإقراره على ما يراه من دين واعتقاد.

٤- إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل ، ويحب القسط ،
ويدعو إلى مكارم الأخلاق ، ولو مع المشركين ، ويكره الظلم
ويعاقب الظالمين ، ولو كان الظلم من مسلم لكافر. قال تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَدْلُوا أَدْلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة ٨

وقال ﷺ: (دعوة المظلوم - وإن كان كافراً - ليس دونها
حجاب).

٥- يؤمن المسلمون أن الشيء الذى يُجبر عليه شخص ما ،
لا يؤاخذة الله عليه ، ولا يؤجر عليه. وعلى ذلك فلا فائدة تعود
عليه من إجبار غير المسلم على الإسلام ، لأنه لن يؤجر على
ذلك ، بل سيكون كل ما فعله فى ميزان سيئاته ، وسوف يؤاخذة
الله عليه يوم الحساب. وكذلك لن يُثاب الذى يسلم تحت ضغط
ما ، ولا يُعد فى ميزان الإسلام مسلماً. فما الفائدة من إذا من
إجبار غير المسلم على الإسلام؟

! سمعنا عن التاريخ الأسود للكنيسة ورجالها. ومازلنا نسمع عن الفضائح التي لا تمت للدين أو للأخلاق بصلة. لكن هل نفهم من كل ما قلنا أن الإسلام لم يُكره أحد على الدخول فيه؟ فما هذا الذي تعلمناه ونسمعه في وسائل الإعلام ومن بعض ذوى العلم ولن أقول لك من رجال الدين لأننى بصراحة لا أثق فيهم وهم في المقام الأول يعيشون من التبشير بدين مخالف لدين الإسلام. فهم يرتزقون من وجود المسيحية كدين أو حتى كمذهب؟

أو بمعنى آخر ما سبب قول البعض من المسلمين ومن غير المسلمين إن الإسلام انتشر بالسيف وما تُسمونه الجهاد؟

من الأكاذيب التي يرددها أعداء الإسلام وبعض الجهلة من المسلمين أن الإسلام قام على السيف وأنه لم يدخل فيه معتقوه بطريق الطوعية والاختيار، وإنما دخلوا فيه، بالقهر والإكراه، وقد اتخذوا من تشريع الجهاد في الإسلام وسيلة لهذا التجنسي الكاذب الأثم، وشتان ما بين تشريع الجهاد وما بين إكراه الناس على الإسلام فإن تشريع الجهاد لم يكن لهذا، وإنما كان لحكم سامية، وأغراض شريفة.

وهذه الدعوى الباطلة الظالمة كثيراً ما يرددها المبشرون والمستشرقون، الذين يأكلون من الطعن في الإسلام وفي نبي

الإسلام ، ويسرفون في الكذب والبهتان ، والغرض من ذلك معلوم، فهم يرمون الإسلام بما عندهم ، لأنهم ليس عندهم رداً مقنعاً على أتباع دينهم على جرائمهم بحق الآخرين المخالفين لهم في الإعتقاد. ولا يستطيعون تبرير تاريخهم الأسود ، ولا يمكنهم إيجاد إجابة مقنعة عقلياً لما يقولونه في كتابهم من نصوص القتل والذبح وشق البطون التي لم يسلم منها إنسان مهما صغر أو حيوان مهما قوى.

فيتصايحون قائلين : أرأيتم !!! هذا محمد يدعو إلى انحراب، وإلى الجهاد في سبيل الله، أي إلى إكراه الناس بالسيف على الدخول في الإسلام، وهذا على حين تتكرر المسيحية القتال، وتمقت الحرب، وتدعو إلى السلام، وتتادي بالتسامح، وتربط بين الناس برابطة الإخاء في الله وفي السيد المسيح عليه السلام.

وقد فطن لسخف هذا الادعاء كاتب غربي كبير هو: (توملس كارليل) صاحب كتاب الأبطال (ترجمه الكاتب الصحفي أنيس منصور تحت عنوان: "العظماة مائة أعظمهم محمد") ، فإنه اتخذ نبينا محمداً عليه الصلاة والسلام، مثلاً لبطولة النبوة، وقال ما معناه: (إن اتهامه - أي سيدنا محمد - بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، ويستجيبون له، فإذا آمن به من لا يقدر على حرب

خصومهم ، فقد آمنوا به طائعين مصدقين ، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدرُوا عليها) [حقائق الإسلام وأباطيل خصومة للعقاد ص ٢٢٧] .

ومن الإنصاف أن نقول أيضاً: إن بعض المستشرقين لم يؤمن بهذه الفرية ، ويرى أن الجهاد كان لحماية الدعوة ، ورد العدوان ، وأنه لم يكره أحد في الإسلام على اعتناقه.

فمن واقع تاريخ الدعوة الإسلامية

لنأخذ الآن في تنفيذ هذه الدعوى الظالمة من واقع تاريخ الدعوة الإسلامية قبل فرض الجهاد ، ومن حكم تشريعه في الإسلام ، ومن نصوص القرآن والسنة المتكاثرة ، ومن سيرة النبي ﷺ ، وسير خلفائه الراشدين وأصحابه ، ومن واقع تلريخ المسلمين اليوم ، وما تعرضوا له من اضطهاد وحروب ومظالم ، لم تُردِّهم إلا صلابة في التمسك بالإسلام ، والعض عليه بالنواجذ ، فأقول وبالله التوفيق:

١ - لقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاثة عشر عاماً ، وهو يدعو إلى الله بالحجة والموعظة الحسنة ، وقد دخل في الإسلام في هذه الفترة من الدعوة خيار المسلمين من الأشراف وغيرهم ، وكان الداخلون أغلبهم من الفقراء ، ولم يكن عند رسول الله ﷺ من الثراء ما يغري هؤلاء ، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان؛ على

النقيض تماماً مما يفعله المنصرون اليوم في كل بقاع الأرض ، وخاصة في بلاد المسلمين ، رقد تحمّل المسلمون – ولاسيما الفقراء والعبيد ومن لا عصبية له منهم – من صنوف العذاب والبلاء ألواناً ، فما صرفهم ذلك عن دينهم ، وما تزعزعت عقيدتهم ، بل زادهم ذلك صلابة في الحق ، وصمدوا صمود الأبطال مع قتلهم وفقرهم ، وما سمعنا أن أحداً منهم ارتدّ سخطاً عن دينه، أو أغرته مغريات لمشركين في النكوص عنه، وإنما كانوا كالذهب الإبريز لا تزيده النار إلا صفاء ونقاء ، وكالحديد لا يزيده الصهر إلا قوة وصلابةً ، بل بلغ من بعضهم أنهم وجدوا في العذاب عذوبةً ، وفي المرارة حلاوة.

ثم كان أن هاجر بعضهم إلى بلاد الحبشة هجرتين ، ثم هاجروا جميعاً الهجرة الكبرى إلى المدينة ، تاركين الأهل والولد والمال والوطن ، متحملين آلام الاغتراب ، ومرارة الفاقة والحرمان ، واستمر الرسول بالمدينة عاماً وبعض العام يدعو إلى الله بالحكمة والمجادلة والتي هي أحسن ، وقد دخل في الإسلام من أهل المدينة قبل الهجرة وبعدها عدد كثير عن رضاً واقتناع وبقين واعتقاد ، وما يكون لإنسان يحترم عقله ويدع عن للمقررات التاريخية الثابتة ، أن يزعم أنه كان للنبي ﷺ والمسلمين في هذه الأربعة عشر عاماً أو تزيد حول أو قوة ترغم أحداً على الدخول في الإسلام ، إلا إذا ألغى عقله وهدم التاريخ الصحيح.

٢- إن تشريع الجهاد في الإسلام لم يكن لإرغام أحد على الدخول في الإسلام كما زعموا ، وكما فعلوا هم ، فقد ذكرت بعض النصوص التي شرحت لكم ما هي أخلاق الحرب عندهم: (١٢) وأمر داودُ الغلمانَ فقتلوهما، وقطعوا أيديهما وأرجلهما وعلقوهما على البركة في حبرون.) صمونيل الثاني ٤: ١٢، ترى بعد تقطيع الأيدي والأرجل ماذا سيكون رد فعل الكفار: لقد تهودوا خوفاً من أن يدور سيف القتل على رقابهم: (١٧) وفي كلِّ بلادٍ ومدينةٍ كلِّ مكانٍ وصل إليه كلامُ الملكِ وأمرُهُ كان فرحٌ وبهجةٌ عند اليهودِ وولائهم ويومٌ طيبٌ. وكثيرونَ من شُعبِ الأرضِ تهودوا لأنَّ رُعبَ اليهودِ وقعَ عليهم) أُستير ٨: ١١-١٧

لقد تهودوا رعباً. بينما كان تشريع الجهاد في الإسلام للدفاع عن العقيدة وتأمين سبلها ووسائلها ، وتأمين المعتنقين للإسلام ، وردِّ الظلم والعدوان ، وإقامة معالم الحق ، ونشر عبادة الله في الأرض، فلماً تملاً المشركون على المسلمين أمرهم الله بقتالهم عامة ، ثم ماذا يقول هؤلاء المغرضون في قوله تعالى:

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الممتحنة ٨-٩

فالإسلام لم يقف عند حدٍّ أن من سالمنا سالمناه ، بل لم يمنع من البر بهم والعدل معهم، وعدم الجور عليهم ، وكذلك كان موقف القرآن كريماً جداً مع الذين قاتلوا المسلمين ، وأخرجوهم من ديارهم ، أو ساعدوا عليه ، فلم يأمر بظلمهم أو البغي عليهم، وإنما نهى عن توليهم بإفشاء الأسرار إليهم أو نصرتهم وإخلاص الود لهم على حساب الدين والدولة ، فإن حاربونا حاربناهم ، وصدق الله (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة . ١٩٠

٣- ونصوص القرآن والسنة الصحيحة تردان على هذا الزعم وتكذبانه. وقد صرح الوحي بذلك في غير ما آية قال تعالى :

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة ٢٥٦

وإليك ما ذكره تفات المفسرين في سبب نزول هذه الآية: روى أنه كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان متصران قبل مبعث النبي ﷺ ، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الزيت ، فلزمهما أبوهما وقال: لا أدعكما حتى تسلما ، فاختموا إلى النبي ﷺ ، وقال: يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ...) الآية ، فخلى سبيلهما.

وقال الزهري سألت زيد بن أسلم عن قوله تعالى : (لا إكراهَ في الدين ...) قال : كان رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين لا يكره أحداً في الدين ، فأبى المشركون إلا أن يقاتلوه ، فاستأذن الله في قتالهم فأذن له ، ومعنى (لا إكراهَ في الدين) أي دين الإسلام ليس فيه إكراه عليه .

وقال سبحانه: (أَفَأنتَ تُكرهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)

يونس ٩٩

وقال: (فمن شاءَ فليؤْمنْ ومن شاءَ فليكْفُرْ) الكهف ٢٩

فالآية تنص على أن من اختار الإيمان فباختياره ، ومن اختار الكفر فباختياره ، فلا إكراه ، ولكن مع هذا التخيير فالله سبحانه يحب الإيمان ويرضاه ويدعو إليه، ويكره الكفر ويحذر منه، ونصوص القرآن حافلة في هذا المعنى ، ولهذا عقَّب الله التخيير بقوله محذراً ومنفراً: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) الكهف ٢٩

والكفر رأس الظلم ، فلا يتوهم أحد أن حمل الآية على التخيير وعدم الإكراه يشعر بإباحة الكفر أو الرضا به، حاشا لله أن يكون هذا ، ولعل خوف هذا التوهم هو الذي حدا كثيراً من

المفسرين على حمل الآية على التهديد والوعيد ، حتى مثل علماء البلاغة للأمر الذي يراد به التهديد بهذه الآية ، فالإية بنصها تخبير ، ولكنه تخبير يستلزم تهديدا ووعيدا لا محالة في حال اختيار الكفر على الإيمان ، وهي نصوص صريحة في عدم الإكراه على الإسلام.

وأما السنة فقد جاءت مؤيدة لما جاء به القرآن ، وإليك طرفا منها: روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده أن النبي ﷺ كان إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ، ثم قال: [اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتهنّ ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . . . فإن هم أبوا فسنهم الجزية ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم].

وهكذا ترى أن النبي ﷺ لم يأمر بالقتال إلا بعد أن تستنفد الوسائل السلمية ، وليس بعد استفادها إلا أنهم قوم مفسدون أو يريدون الحرب، و في هذا السياق فإن الجزية ليست للإرغام على الإسلام ، وإنما هي نظير حمايتهم وتأمينهم وتقديم شتى

الخدمات لهم، في مقابل أن المسلم يدفع الزكاة التي تساوى ٢,٥% من ماله المدخر إذا بلغ النصاب، وفي الزرع المسقى بالسماء ١٠% والمسقى بالرى ٥%، أى أكثر من الجزية بكثير.

وليس أدل على هذا مما رواه البلاذري في فتوح البلدان أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لواقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الجزية وقالوا: (قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم) فقال أهل حمص: (لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل [مع أنه على دينهم] عن المدينة مع عاملكم)، وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود. وقالوا: إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا إلى ما كنا عليه، وإلا فإننا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد ...

؛ أحب أن أقطعك بسؤال صغير: ماذا تقول في الحديث الشريف: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟

إن المراد بالحديث هم فئة خاصة، وهم وثنيو العرب، أما غيرهم من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم على التخيير بين الأمور الثلاثة التي نص عليها حديث مسلم.

على أن بعض كبار الأئمة كمالك والأوزاعي ومن رأى رأيهما يرون أن حكم مشركي العرب كحكم غيرهم في التخيير بين الثلاثة: الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال ، واستدلوا بحديث مسلم السابق .

وإذا نظرنا بعين الإنصاف إلى الذين حملوا حديث المقاتلة على وثنيي العرب ، لا نجد، يجافي الحق والعدل ، فهو لاء الوثيون الذين بقوا على شركهم لم يدعوا وسيلة من وسائل الصد عن الإسلام ومحاربتة إلا فعلوها ، ثم هم أعرف الناس بصدق الرسول، فهو عربي من أنفسهم والقرآن عربي بلغتهم ، فالحق بالنسبة إليهم واضح ظاهر ، فلم يبق إلا أنهم متعنتون معوقون لركب الإيمان والعدل والحضارة عن التقدم.

٤- ويرد هذه الفرية ويقطعها من أساسها ما التزمه الرسول ﷺ في سيرته من التسامح مع أناس أسروا وهم على شركهم، فلم يلجنهم على الإسلام، بل تركهم واختيارهم.

فقد ذكر الثقات من كتاب السير والحديث أن المسلمين أسر وا في سرية من السرايا سيد بني حنيفة - ثمامة بن أثال الحنفي - وهم لا يعرفونه، فأتوا به إلى رسول الله ﷺ فعرفه وأكرمه، وأبقاه عنده ثلاثة أيام، وكان في كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضا كريما فيأبى ويقول: إن تسأل ما لا تعطه، وإن تقتل تقتل

ذا دم، وإن تتعم تتعم على شاكراً، فما كان من النبي ﷺ إلا أن أطلق سراحه.

ولقد استرقت قلب ثمامة هذه السماحة الفائقة، وهذه المعاملة الكريمة، فذهب واغتسل، ثم عاد إلى النبي ﷺ مسلماً مختاراً، وقال له: إيا محمد، والله ما كان على الأرض من وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ. والله ما كان على الأرض من دين أبغض إليّ من دينك، فقد أصبح دينك أحب الدين إليّ. والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، وقد أصبح أحب البلاد إليّ].

وقد سر رسول الله ﷺ بإسلامه سروراً عظيماً، فقد أسلم بإسلامه كثير من قومه، ولم يقف أثر هذا التسامح في المعاملة عند إسلام ثمامة وقومه بل كانت له آثار بعيدة المدى في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد ذهب مكة معتمراً، فهم أهلها أن يؤذوه ولكنهم ذكروا حاجتهم إلى حبوب اليمامة، فألى على نفسه أن لا يرسل لقريش شيئاً من الحبوب حتى يؤمنوا، فجهدوا جهداً شديداً فلم يروا بُدّاً من الاستغاثة برسول الله ﷺ.

ترى ماذا كان من أمر رسول الله ﷺ معهم؟ أيدع ثمامة حتى يلجنهم بسبب منع الحبوب عنهم إلى الإيمان؟ لا. لقد عاملهم بما عرف عنه من التسامح، وأنه لا إكراه في الدين، فكتب إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين حبوب اليمامة، ففعل.

فما رأيكم في هذا التسامح؟

بل امتد أثر دخوله في الإسلام على أساس من الاختيار والرغبة الصادقة إلى ما بعد حياة النبي ، ذلك أنه لما ارتد بعض أهل اليمامة ، ثبت ثمة ومن اتبعه من قومه على الإسلام ، وصار يحذر المرتدين من أتباع مسيلمة الكذاب ، ويقول لهم: (ياكم وأمرأ مظلماً لا نور فيه، وإنه لشقاء كتبته الله عز وجل على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به منكم)، ولما لم يجد النصيح معهم خرج هو ومن معه من المسلمين وانضموا للعلاء بن الحضرمي مبدأً له، فكان هذا مما فت في عضد المرتدين، وألحق بهم الهزيمة.

وإليك قصة أخرى: لما فتح النبي ﷺ مكة ودخلها ظافراً منتصراً كان صفوان بن أمية ممن أهدرت دماؤهم ؛ لشدة عداوتهم للإسلام ، والتأليب على المسلمين ، فاختمى وأراد أن يذهب ليلقي بنفسه في البحر ، فجاء ابن عمه عمير بن وهب الجمحي وقال: يا نبي الله ، إن صفوان سيد قومه ، وقد هرب ليقذف نفسه في البحر فأمنه ، فأعطاه عمامته ، فأخذها عمير حتى إذا لقي صفوان قال له: (فداك أبي وأمي. جئتك من عند أفضل الناس وأبر الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، وهو ابن عمك، وعزه عزك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك) فقال صفوان: إني أخافه على نفسي. قال عمير: هو أحلم من ذلك وأكرم،

وأراه علامة الأمان و هي العمامة؛ فقبل برده، فرجع إلى رسول الله فقال: إن هذا يزعم أنك أمنتني، فقال النبي: "صدق". فقال صفوان: أمهلني بالخيار شهرين، فقال له رسول الله ﷺ: (بل أربعة أشهر)، ثم أسلم بعد وحسن إسلامه. فهل بعد هذه الحجج الدامغة يتقول منقول على الإسلام زاعماً أنه قام على السيف والإكراه؟!

٥- ثم ما رأي المبشرين والمستشرقين في أن من أكره على شيء لا يلبث أن يتحلل منه إذا وجد الفرصة سانحة له؟ بل ويصبح حرباً على هذا الذي أكره عليه؟ ولكن التاريخ الصادق يكذب هذا، فنحن نعلم أن العرب - إلا شردمة تسور الشيطان عليها - ثبتوا على ما تركهم عليه الرسول، وحملوا الرسالة، وبلغوا الأمانة كأحسن ما يكون البلاغ إلى الناس كافة، ولم يزالوا يكافحون ويجاهدون في سبيل تأمين الدعوة وإزالة العوائق من طريقها حتى بلغت ما بلغ الليل والنهار في أقل من قرن من الزمان.

ومن يطّلع على ما صنعه العرب في حروبهم وفتوحاتهم لا يسعه إلا أن يجزم بأن هؤلاء الذين باعوا أنفسهم رخيصة لله، لا يمكن أن يكون قد تطرق الإكراه إلى قلوبهم، وفي صحائف البطولة التي خطوها أقوى برهان على إخلاصهم وصدق إيمانهم، وسل سهول الشام وسهول العراق. وسل اليرموك

والقادية. وسل شمال إفريقيا تخبرك ما صنع هؤلاء الأبطال.
بل سل التاريخ عن أهل الأندلس وعصر التنوير الذى أصاب
أوروبا كلها.

٦- ثم ما رأى هؤلاء المفترين على الإسلام في حالة
المسلمين لما ذهب ربحهم ، وانقسمت دولتهم الكبرى إلى
دويلات ، وصاروا شيعا وأحزابا وتعرضوا لمحن كثيرة في
تاريخهم الطويل كمحنة التتار ، والصليبيين في القديم ، ودول
الاستعمار في الحديث ، وكل محنة من هذه المحن كانت كافية
للمكرهين على الإسلام أن يتحللوا منه ويرتدوا عنه ، فأين هم
الذين ارتدوا عنه؟ أخبرونا يا أصحاب العقول!!

إن الإحصائيات الرسمية لتدل على أن عدد المسلمين في
ازدياد على الرغم من كل ما نالهم من اضطهاد وما تعرضوا له
من عوامل الإغراء ، وقد خرجوا من هذه المحن بفضل
إسلامهم وهم أصلب عودا وأقوى عزيمة على استرداد مجدهم
التليد وعزتهم الموروثة.

بل ما رأي هؤلاء في الدول التي لم يدخلها مسلم مجاهد
بسيقه؟ وإنما انتشر فيها الإسلام بواسطة العلماء والتجار
والبخارة كاندونيسيا، والصين، وبعض أقطار إفريقيا، وأوربا
 وأمريكا، فهل جرد المسلمون جيوشاً أرغمت هؤلاء على
الإسلام؟ ألا فليسألوا أحرار الفكر الذين أسلموا من أوربا
 وغيرها، وسيجدون عندهم النبأ اليقين.

ولكنى أرى فى سؤالك إشارة اتهام للرسول العظيم الرحيم محمد عليه الصلاة والسلام بالقتل. فإذا كنت لا تعرف عدد شهداء المسلمين وقتلى المشركين فى الغزوات الكبرى فاقراء معى:

اسم الغزوة	عدد شهداء المسلمين	عدد قتلى الكفار
غزوة بدر	١٤	٧٠
غزوة أحد	٧٠	٢٢
غزوة الخندق	٦	٣
غزوة المصطلق	لم تذكر	٣
غزوة خيبر	١٩	لم تذكر
غزوة مؤتة	١٤	١٤
غزوة حنين	٤	لم تذكر
المجموع	١٣٩	١١٢

لقد انتشر الإسلام فى هذه الأقطار بسماحته ، وقربه من العقول والقلوب ، وها نحن نرى كل يوم من يدخل فى الإسلام ، وذلك على قلة ما يقوم به المسلمون من تعريف بالإسلام ، ولو كنا نجرد للتعريف به عشر معشار ما يبذله الغربيون من جهد ومال لا يحصى فى سبيل التبشير بدينهم وحضارتهم ، لدخل فى الإسلام ألوف الألوف فى كل عام. ولن ترى - إن شاء الله - من يحل عروة الإسلام من عنقه أبداً مهما أنفقوا فى سبيل دعاياتهم التبشيرية، وبعثاتهم التعليمية والتتصيرية.

أما بعد: فقد لاح الصبح لذي عينين، وتبين الحق لكل ذى عقل وقلب، وما أخالك – أيها القاريء المنصف – إلا ازدت بسماحة الإسلام وسماحة الرسول ﷺ في الدعوة إليه؛ وأن ما رده المستشرقون والمبشرون ما هو إلا فريفة كبرى: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) الكهف

هل تعرف أن إزدياد الداخلين في الإسلام يمثل أعلى نسبة اليوم بين مقارنة بالأديان الأخرى؟ هذا على الرغم من ضعف المسلمين اليوم. وارجع إلى موقع ال CNN الآتى:

<http://edition.cnn.com/WORLD/9704/14/egypt.islam/>

كما اعترف القمص زكريا بطرس في موقع له على النت بذلك فصرح بفضل الإسلام والمسلمين على الكنيسة القبطية، وأن لهم الفضل في تخليصها من استبداد الكنيسة الرومانية، على الرغم من عدائه الشديد للإسلام، فيقول: (وبهذا أصبح في مصر بطريركان أحدهما يختاره الأرثوذكس الأقباط والآخر يرسله القيصر ليكون بطريركاً للملكيين. وكان الأقباط يرسمون بطريركهم سراً وكان لا يُسمح لهم بدخول الإسكندرية. وظل الحال على هذا الوضع حتى دخول العرب مصر. وتخلص الأقباط من سطة الرومان وبطاركة الروم (الملكيين).)

<http://www.copticchurch.org/ArabicArticles/Disension Church.htm>

فهرس المراجع

استندت فى كتابة هذا الكتاب إلى

القران الكرىم

التفسىر الكبرى: للأمام فخر الءىن الرازى

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكرىم محمد فواء عبء الباقى

السنة المطهرة

السىرة النبوىة

رىاض الصالحىن

الكتاب المقدس طبعة فانءىك ١٩٨٩

الكتاب المقدس طبعة كتاب الحىاة ١٩٩٤

الكتاب المقدس طبعة الترجمة العربىة المشركة ١٩٩٥

ءائرة المعارف الكتابىة (CD)

عظمة الإسلام • محمود مهءى الإستانبولى

الإسلام وخرافة السىف للءكتور عبء الوءوء شلبى

التعصب بىن الإسلام والمسىحىة للشىخ محمد الغزالى

الإستعمار أءقاء وأطماع للشىخ محمد الغزالى

الإسلام فى وجه الزحف الأحمر للشىخ محمد الغزالى

غىر المسلمىن فى المجتمع الإسلامى ء. بوسف القرضاوى

قادة الغرب يقنونون دمرُوا الإسلام وأبيدوا أهله جلال العالم
معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير

ابراهيم سليمان الجبهان

ألا في الفتنة سقطوا محمد جلال كشك (الكاتب الصحفي)

تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية
والإسلام اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب

أفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً للدكتور جمال عبدالهادي
والدكتورة وفاء محمد

قالوا عن الإسلام .. رسائل إلى سلمان رشدي من كبار مفكرى
وفلاسفة العالم المسيحي سيد حافظ أبو الفتوح

محمد ﷺ في الترجوم والتلمود والتوراة هشام محمد طلبة

عظمة الإسلام ج ١ محمد عطية الأبراشي

فلسطين في الميزان أ.د. عبدي توفيق الهاشمي

أعداد مختلفة

جريدة الشعب

Deschner : Das Kreuz mit der Kirche

Deschner : Kriminalgeschichte des Christentum

Dr. Kehl Zeller: Ein Sonderbarer Heiliger Geist

إضافة إلى مجهود كتاب آخرين على الإنترنت

فهرس المحتويات

٣	مقدمة
٥	لم تنته الحروب الصليبية
١٢	هل الإسلام دين سلام أم حرب؟ وهل السيف وسيلته الوحيدة أم هناك وسائل أخرى تقوم على الإقناع والحب؟
١٣	فإذا كان الإسلام ضد الحرب ، فلماذا حارب النبي محمد؟
١٦	لماذا حارب المسلمون خارج ديارهم في بلاد أخرى، أليس ذلك دليل على اتهام الإسلام بالميل إلى العنف ، والاعتماد في دعوته على السيف؟
١٨	ألم يكن من الأليق عرض هذه الدعوة بالتفاهم والمحبة بدلاً من اللجوء إلى القتال والحرب؟
٥٠	ولكن لماذا طرد محمد عليه الصلاة والسلام اليهود من مكة؟ أليس هذا أيضاً من قبيل الإضطهاد الديني؟
٦١	أليس كل ما قلته لنا حدث في "عصور البربرية والهمجية والجهل" في الماضي ، وليس في عصر التنوير والعلم الذي نعيش فيه حالياً؟
٦٤	فما هي إذا أخلاق الحرب عند إله المحبة؟
١١٧	وما هي أخلاق الحرب في الإسلام؟
	من البديهي أن يُمجد كل صاحب دين في دينه وفي سيرة

١٤٧	الصالحين منهم. فما دليلك التاريخي على صدق هذا الكلام؟
١٩٧	ما معنى الجزية؟ وعلى من تجوز؟ وما السبب في فرضها؟ ومتى تسقط؟ وما مقدارها؟
٢٠١	يقول القرآن: (وَإِذْ قَاتِلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ). فهل تحث آيات السيف على تسامح الإسلام مع مخالفيه في العقيدة؟
٢٠٢	يقول القرآن: (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) فما هي نتيجة هذه النصيحة القرآنية 'إلا الإنكفاء على الذات؟ وكيف يوفق المسلم بين الزواج من كتابية تربى عياله وتتولى أمور بيته وبين هذه الآية التي أراها منغلقة الفكر؟ وما أكثر الكفاءات التي أهدرت بسبب التفرقة الدينية! إنها تقوِّض روح التأخي بين شعوب الأرض وتعطل تقدم المسلمين!
٢٠٣	فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
٢٠٩	وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً
٢١٠	انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
٢٤٤	مقارنة سريعة لأقوال الكتب المقدسة عن أخلاق القتال
٢٥٤	ما هو الأساس الفكري لتسامح المسلمين؟
٢٥٧	ما سبب قول البعض من المسلمين ومن غير المسلمين إن الإسلام انتشر بالسيف وما تسوَّنه الجهاد؟

٢٥٩	من واقع تاريخ الدعوة الإسلامية
	ما رأيك في قول النبي: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا:
٢٦٥	تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
٢٧١	إحصائية بقتلى المسلمين والمشركين في الغزوات
٢٧٣	فهرس المراجع
٢٧٥	فهرس المحتويات

كتب أخرى للمؤلف:

- ١- المسيحية الحقّة كما جاء بها المسيح بين الالتزام والتحرّيف ودعوة الإسلام
- ٢- أسماء الله الحسنى ويسوع: تطابق أم تنافر
- ٣- ماذا خسر العالم بوجود الكتاب المقدس؟
- ٤- إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى
- ٥- يسوع ليس المسيح الذى تفسّره المسيّيا
- ٦- الناسخ والمنسوخ فى الكتاب المقدس
- ٧- بولس العدو الأكبر للمسيح والمسيحية
- ٨- البهريز فى الكلام اللى يغيظ
- ٩- حقيقة الكتاب المقدس تحت مجهر علماء اللاهوت
- ١٠- المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول إلهية عيسى عليه السلام
- ١١- المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول عقيدة الصلب والفداء

١٢- المناظرة الكبرى مع القس زكريا بطرس حول صحة
الكتاب المقدس

تطلب جميع مؤلفات المؤلف من مكتبة وهبة ش الجمهورية /
عابدين ت: ٣٩١٧٤٧٠

٢٠٠٥/١١٦٥٦	رقم الإيداع
I.S.B.N 977-17-2322-7	الترقيم الدولي